هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

الثورة العباسية

د . فاروق عمر

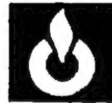
الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٨

وزارة الثقافة والاعلام



دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٩



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

المقدمـــة
نطـــاق البحـث

إن البحث في موضوع «الثورة العباسية» ليس سهلاً ولا هيناً وذلك لاختلاف آراء القدماء من المؤرخين قبل المحدثـين منهم ، هذا الاختلاف الذي شمل طبيعتها واصالتها وتطورها على حد سواء .

وسنحـاول في هذا البحث التعـرف الى هـذه الظاهـرة التـاريخية التي اعتبرت منعطفـاً مهماً في التـاريخ العـربي الاسلامي . لا باعتبارها ثورة سياسية ادت الى انتقال السلطة من نظام الى آخر (ومن عائلة حاكمة الى اخرى ... بل لكونها ثورة قلبت المفاهيم السياسية والاجتمـاعية والاقتصـادية في المجتمع انذاك . وهذا بالضبـط ما جعلهـا تحتل تلك المكـانة المتميزة في التاريخ الاسلامي الوسيط .

ثم ان البحث في تطور الثورة من مرحلة النضال السري الى مرحلة الكفاح العملي يعطي الباحث والقارىء معاً فرصة ثمينة لتتبع تطور الافكار الدينية ـ السياسية التي راجت في المجتمع انذاك ، وكيف تحولت هذه الافكار من مبادىء مجردة وشعـارات الى واقع عمـلي وصور حيـة تجسم ارادة النـاس وطموحاتهم التي سعوا اليها في تلك الحقبة ... ويبقى السؤال الكبير وارداً : هل طبق العباسيون كل الشعارات والافكار التي نادوا بها في اثناء الدعوة السرية والثورة العلنية ضد الامويين؟؟

لقد قامت الثورة العباسيـة على اكتـاف العرب من اهـل

خراسان ، وخاصة القبائل اليمانية والربعية التي انتشرت واستقرت هناك منذ عصر التحرير والفتح الاسلامي ، فقد ادرك منظرو التنظيم السري للثورة العباسية والدعاة العباسيون المنتشرون في انحاء خراسان بأن العرب وحدهم يشكلون القوة الضاربة ، ولهذا كان همهم كسب اكبر عدد ممكن منهم .

لقد كانت وصايا ابراهيم بن محمد العباسي مفجّر الثورة ، تحث الدعاة على التقرب الى الاحياء العربية في خراسان ، وجذبها الى الانضمام في صفوف الحركة العباسية وهكذا تحركت الدعوة العباسية ، يدعون اليماني من شيعة بني العباس اليماني ، ويدعون الربعي الربعي ، ويدعون المضري المضري حتى كثر من استجاب لهم .

وتذكر العديد من مصادرنا التاريخية قائمة نقباء الدعوة العباسية الاثني عشر بزعامة نقيب النقباء سليمان بن كثير الازدي العربي . وتشير بأن احد عشر نقيباً منهم كانوا من العرب . اما النقيب غير العربي الوحيد فهو مولى لقبيلة عربية .

والخليفة المؤسس ابو جعفر المنصور يؤكد دور القبائل اليمانية في اسناد الثورة العباسية ويدور القبائل العربية الاخرى في خراسان فيقول :

« فيحق ان نعرف لهم حق نصرهم لنا وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا» .

اما اذا استعرضنا اسماء العديد من المسؤولين عن الجيش والادارة ، خلال هذه الحقبة ، فنجدهم عرباً من الازد وطيّ وتميم وشيبان ، رغم انهم حملوا القاباً اخرى تدل على

المدن التي استوطنوا فيها مثل الكرماني او الطوسي او المروزي وغيرها ، وكان على راسهم القائد العام لجيش العباسيين ، قحطبة بن شبيب الطائي (الطوسي) .

لقد ركزت الثورة العباسية نشاطاتها وفعالياتها على القرى والمدن الرئيسة التي فيها عرب مستقرون ، او حاميات عربية عسكرية ، اما الموالي فقد ضمت الثورة كل من تستطيع ضمه منهم ، الا ان دورهم لم يكن من الاهمية بحيث يمكن مقارنته بدور العرب ، كما اننا نجد الموالي في المعسكرين الاموي والعباسي ، ذلك لانهم حاربوا كموالي تابعين لقبائل عربية .

ومع ان الثورة العباسية ظهرت بشعارات عديدة ، وحاولت كسب كل من تستطيع كسبه من الفئات والتكتلات ، الا انها ظهرت بوجهها العباسي العربي حينما دخلت جيوشها الكوفة ، وأعلن ابو العباس عبدالله بن محمد أول خليفة للدولة الجديدة .

يستعرض المؤلف في الفصل الاول إستعراضاً نقدياً آراء المؤرخين وتفسيراتهم للثورة . اما الفصل الثاني فيتطرق بالتفصيل للواجهات الدينية والسياسية للثورة . ويقتصر الفصل الثالث على بحث تنظيمات الدعوة السرية وشعاراتها ثم تفجيرها في ثورة علنية لم يكتب لها النجاح ، بسبب حدوثها في اقليم معين او جهود فرد معين ، بل بسبب جهد جماعي شمل اكثر من اقليم من اقاليم الدولة العربية الاسلامية . ويعالج الفصل الخامس الاخير اسباب السقوط الاموي ، وينتهي الى ان ذلك السقوط لم يكن بسبب قلة العدد او العدة ، بل بسبب الفرقة والتفكك وانهيار المعنويات في بلاد الشام بالذات قبل

غيرها من الاقاليم !!

وبعد .. فكل رجائي ان اكون قد وفقت في طرح الفكرة للقارىء الكريم وأملي بالله كبير وحسبي اني قمت ببعض واجبي تجاه تاريخ أمتي ووطني . وما التوفيق الا من عند الله فهو نعم المولى ونعم النصير .

المؤلف

بغداد ـ ١٩٨٨

الفصل الاول

تفاسير الثورة العباسية

ان معظم المؤرخين المسلمين الاوائل لم يعطوا تفسيرات تاريخية واضحة للحوادث التي وقعت على مسرح التاريخ الاسلامي ، وخاصة الاحداث الكبرى التي غيرت من مجرى التاريخ الاسلامي وأثرت في نهجه ، ولا هم حاولوا ، إلا في النادر ، أن ينتقدوا الحادثة أو يظهروا وجهة نظرهم فيها . هذا فضلاً عن أنهم يحذفون أو يهملون روايات تمس السلطان أو تؤثر في ذوي النفوذ في المجتمع . وحاول بعضهم ان يمتدح السلطان او يبالغ في أعماله ويمجد إنجازاته على غير تقدير صحيح .

إن الباحث في موضوع الثورة العباسية بين طيات المصادر التاريخية الاصيلة لا يجد تفسيراً للثورة ولا نقداً لواجهاتها أو شعائرها وإنما جمع لروايات عن شخصيات لعبت دوراً مهماً فيها وسردٌ لحوادثها البارزة وتطوراتها سنة بعد اخرى وشهراً فشهراً . على أن الامعان في قراءة بعض المصادر الأصلية يظهر لنا بأن بعض المؤرخين الرواد ومن تبعهم حاولوا ، نظراً لميولهم السياسية او الدينية ، أن يذكروا بعض التعليقات حول طبيعة الثورة أو ينتخبوا الروايات التي تلائم وجهة نظرهم فيصبغوا الثورة بالصبغة التي يريدون لها أن تظهر بها[1] .

وهكذا فإن المؤرخين الأوائل المسلمين في محاولتهم جمع الروايات التاريخية عن الثورة العباسية والعصر العباسي وتنسيقها ، اندفعوا بطريقة شعورية او لا شعورية نحو تأكيد بعض المظاهر بدوافع من ميولهم العباسية أو العلوية أو الأموية أو الفارسية أو غيرها ، أو بسبب البيئة أو المدينة التي عاشوا

فيها ، أو الرواة الذين اتصلوا بهم .

وهنا يأتي دور المؤرخ الحديث ليميز بين الروايات ويمحصها ، ويقدم الحقيقة بلا طلاء إذا أمكن تقديرها بالمناهج التاريخية العلمية . فالتاريخ الذي يقوم على أساطير لا يمكن ان يكتب له الخلود . لذلك فمن واجب المؤرخ الا يخلق قديسين من شخصيات الثورة العباسية وإنما يعطي كل شخصية حقها بعد تمحيص الروايات التاريخية وبقدر جهده واجتهاده في فهم الحقيقة ، ولقد عمل المؤرخون المحدثون من مسلمين وعرب ومستشرقين على تمحيص روايات واخبار المؤرخين الرواد والتعرف على كنهها وقدموا تفسيراتهم المتنوعة لحوادث الثورة العباسية ويمكن تصنيفها كالآتي :

أ ـ التفسير التقليدي :

لم تكن الثورة العباسية بالنسبة لغالبية الرعيل الاول من المؤرخين المسلمين اكثر من انقلاب Coup d'état أدى الى تحول في الاسرة الحاكمة فنقلتها من أموية الى عباسية[٢] أما دوافعها ، فبالنسبة الى هذه الفئة من المؤرخين ، لم تكن اكثر من الرغبة القوية عند الغالبية من المسلمين ، لأن يكون أهل البيت «بيت الرسول ﷺ» أو بني هاشم خلفا للدولة الاسلامية وورثة الرسول في الحكم .

ب ـ التفسير العنصري

ويفسر هذا الرأي الثور العباسية على انها ثورة فارسية ضد السيادة العربية في الدولة . ويرى بأن سوء أوضاع الموالي والعجم من غير المسلمين من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية هو الذي دفعهم الى الانضمام الى الثورة

واحتضانها .

لقد نادى بهذا الرأي مستشرقون من أمثال فان فلوتن وولهاوزن وأيده مؤرخون عرب عديدون . إلا أننا لو رجعنا الى أساس هذه النظرية العنصرية لاتضح لنا بأنها ترجع الى طبيعة الظروف السائدة في أوربا بصورة عامة والمانيا خاصة في أواخر القرن التاسع عشر ومدى انتشـار تلك الافكار هنـاك في ذلك الحين . ولقد أثرت هذه الأفكار في المستشرق فان فلوتن أحد دعاة هذه النظرية فنظر الى الأزمة في نهاية العصر الأموي على أنها أزمة بين الحكام العرب والسكان المحليين الايرانيين[٣] .

وهـذه النظرة لا تقـوى على الصمـود امـام الحقـائق التاريخية الثابتة عن وضع العرب الذين ايدوا الثورة وساهموا فيها هناك أو شكلوا القوة الضاربة للثورة هناك .

ولقد وافق المستشرق ولهـاوزن[٤] على رأي فـان فلوتن وكأنه حقيقة مسلم بها واعتقد بصحة اكثر فرضياته في كتابه «الدولة العربية وسقوطها» . ومع أنه تنبه الى أثر القبـائل العربية في خراسان ، إلا أنه أخطأ في تقدير الدوافع المحركة لها حيث أرجعها الى العصبية .

والواقع ، فإن الخطأ الذي وقع به كلا المؤرخين هو أنهما نظرا بمنظار ضيق الى طبيعة الثورة ، ففلوتن لم يحاول تفهم وضع خراسان قبل انفجار الثورة ومثله كمثـل المؤرخ الذي يؤمن بقواعد ونظريات معينة ثم يحاول ان يجمع مادته ليثبت تلك النظرية التي يؤمن بها مسبقاً . والخطأ في البداية يقـود بطبيعة الحال الى الخطأ في النهاية . أما ولهاوزن فالحق أنه أدرك أهمية القبائل العربية فخصص فصلا كاملا يبحث فيه في

قبائل العرب في خراسان منذ بداية استقرارهم الى آخر سقوط الدولة الاموية . ولكن ولهاوزن رأى في النزعات القبلية والعصبية بين القبائل في خراسان الأساس المحرك لفعاليات شيوخ القبائل بل إنه اكثر من ذلك تتبع جذورها قبل ظهور الاسلام . ولم يُعر ولهاوزن الظروف الجديدة التي نتجت عن هجرة القبائل الى أقاليم جديدة مثل العراق وفارس وخراسان اية اهمية . ومما لا شك فيه الاحلاف الجديدة بين القبائل ، رغم تأثرها بالماضي ، كانت قد تطورت بتطور الظروف في البيئة الجديدة(٥) .

إن عدم إدراك ولهاوزن لهذا التطور الجديد في العلاقات القبلية في خراسان وتعقيداته هو الذي جعله يظهر بمظهر المؤيد لنظرية فان فلوتن أكثر من كونه معدلا لها أو مغيراً فيها . هذا ولا ننكر أنه خطا خطوة صحيحة في طريق فهم الثورة بتأكيده اهمية القبائل ودورها .

ولقد تبنى هذا التفسير مؤرخون عرب ومسلمون من أمثال جرجي زيدان واحمد امين وفيليب حتي وحسن ابراهيم حسن ، وعبدالعزيز الدوري ، وصديقي ويوسفي(٦) .

ولقد ظهر من بين المستشرقين من يعتقد بأن للترك الساكنين في بلاد ما وراء النهر دوراً في الثورة العباسية ضد الامويين ، خاصة وان الترك سبق أن ساعدوا حركات تمرد كحركة الحارث بن سريج المرجئي ضد الامويين في خراسان . ومن ذهب الى هذا الرأي المؤرخ فاميري وسيار(٧) ان افتراض فاميري ومن اتبعه يفتقر الى النصوص التاريخية والروايات الموثقة التي تدعمه .

جـ ـ التفسير الحديث :

لقد كان البروفسور هاملتون كب والبرفسور لويس من اوائل المستشرقين الذين تنبهوا الى دور العرب الفعال في الثورة العباسية[٨] .

ولم يبحث البروفسور كب الثورة العباسية بحد ذاتها ، وإنما اشار في مقالات اخرى الى أهمية دور العرب اليمانية في الثورة ونفى وجود حركة جماهيرية فارسية الى جانب ابي مسلم الخراساني ، واكد عدم عنصرية الثورة بملاحظته بأن المدن الخراسانية لم تستغل فرصة الثورة لتنتفض عن بكرة أبيها ضد الامويين ، بل ان الروايات التاريخية تثبت عكس ذلك . وأدرك كذلك بان أهمية التغيير العباسي تكمن في دمج العرب من أصحاب الامتيازات في المسلمين عامة .

ويلاحظ البروفسور لويس دور العرب في خراسان في الثورة ، خاصة في مقالته عن العباسيين في دائرة المعارف الاسلامية .

الا ان هذه الملاحظات كانت قصيرة وحذرة ، وكان المستشرق دانيال دنيت اول من أعلن بصريح العبارة بأن آراء فان فلوتن وولهاوزن تدعو الى الشك وإعادة النظر وكان ذلك في اطروحته «مروان بن محمد» .[٩] يبدأ المستشرق دنيب بمقدمة قصيرة يستعرض فيها بسرعة أهم المصادر الحديثة التي بحثت في أمر الدولة الأموية ويرى بأن الوقت قد حان لاظهار بحث نقدي عن الدولة الأموية في عهدها الأخير مستنداً الى المصادر الأصلية التي ظهرت في الآونة الاخيرة ، ولم يستطع مؤرخون امثال فان فلوتن وولهاوزن الاستفادة منها .

ويستطرد دنيت فيقول بأن دراسة أي عهد من عهود الخلفاء الامويين بدون الرجوع الى الظروف التي سبقت عصره ممكنة الا في حالة مروان بن محمد آخر الخلفاء الامويين ، ذلك لأنه من الصعب عزو فشله ضد العباسيين الى عدم قابليته السياسية او الادراية . فهو من أحسن الامويين كفاءة ، كما أنه أحد العباقرة الامويين في الحرب . لقد كان مروان الثاني دون شك ضحية الظروف القاهرة التي كانت خارجة عن إرادته والتي ترجع جذورها الى حوادث وقعت قبل تسنمه الخلافة .

ويضيف دنيت بأن بعض المظاهر الادارية والسياسية الغريبة عمت في الامبراطورية العربية ، وعرقلت المحاولات التى ترمي الى ايجاد ادارة كفوءة في الدولة ولم تكن هذه المظاهر لتتبدل الا بثورة .

ويتساءل دنيت ، لماذا سقطت الدولة الاموية ؟ وقبل أن يجيب يستعرض آراء المؤرخين المسلمين الذين يرون بأنهم اغتصبوا حكماً لم يكن لهم فيه حق شرعي . وانهم ساسوا الناس سياسة مبنية على التحيز والتعسف والطغيان ، فأساءوا معاملة أهل الورع والتقوى وقربوا شرار الناس واستخدموا في الادارة رجالا قساة اشداء غير كفوئين . وابتزوا مال المسلمين ظلماً وعدواناً . ثم يستعرض دنيت آراء المحدثين من المؤرخين ، فلا يوافق على النتائج التي توصل اليها فان فلوتن . ويؤكد بأنه حينما وقف قسطنطين الحادي عشر على أسوار القسطنطينية في ليلة ٢٨ مايس ١٤٥٣ م فان نهاية الدولة البيزنطية كانت بينة وواضحة ولم يكن هناك وسيلة لانقاذ المدينة إلا بمعجزة ، ولكن لم يكن واضحاً لمروان الثاني وجيشه

في صباح ٢٤ كانون الثاني ٧٥٠م بأنهم سيخوضون معركتهم الفاصلة . فلقد كان جيش مروان اكثر عدداً ، وكان هناك وفر في المال والعدة والغذاء ، وكان مروان الثاني منتصراً في كل حروبه السابقة ضد الخوارج ، ولم يكن هناك تهديد خارجي أو ثورة داخلية ، وهكذا فان الجيش الاموي في معركة الزاب كان قد عبأ كل قواه دون أن يكون هناك أي تشتيت لقواته الضاربة .

ويحار دنيت في تفسيره خسارة الأمويين في معركة الزاب ، ويعترف بتطرفه حين يقول بأن ذلك قد يرجع الى خطأ في الخطة العسكرية أو التكتيك العسكري الذي اتبعه مروان ليس الا .

ويشير دنيت في الفصل الاخير من كتابه الى ان جميع الاضطرابات التي حدثت في الجناح الغربي والشرقي للامبراطورية العربية ومنها الثورة العباسية هي نتائج مباشرة لاغتيال الوليد الثاني سنة ١٢٦هـ . ٧٤٤م . وقد شرح دنيت بالتفصيل الحالة في خراسان بعد مقتل الوليد الثاني وفصل في المنازعات بين شيوخ القبائل العربية من أجل السيطرة على ولاية خراسان وأكد أن الثورة هي ثورة عرب خراسان لا مواليها ضد الامويين .

إلا ان دنيت لم يوفق التوفيق كله في عرض وجهة نظره ، ولا شك في ان كثرة الروايات وغموضها وارتباكها كان له أثره في غموض عرض الفكرة لديه وقد أكد دنيت فقط على الواجهة السياسية للثورة وأهمل بصورة قاطعة الواجهة الدينية ولم يشر اليها الا عرضاً .

اما الدكتور عبدالحي شعبان[١٠] فقدم أطروحته «الجذور الاجتماعية والسياسية للثورة العباسية في خراسان» الى جامعة هارفرد سنة ١٩٦٠ وهي تستعرض تطور الحالة في خراسان وسياسة الخلفاء تجاهها منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية الحكم الاموي . فيخصص الفصل الاول عن فتح العرب خراسان . ويتعلق الفصل الثاني بموقف الخلافة الأموية من القبائل العربية في خراسان ، والفصل الثالث بسياسة والي العراق وخراسان الحجاج بن يوسف الثقفي ، الرجل الثاني في الدولة الاسلامية بعد الخليفة ، تجاه الحالة في خراسان . أما الفصل الرابع فيبحث في إجراءات سليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز في خراسان . ويفصل الفصل الخامس في تنظيمات هشام الاموي في خراسان .

والواقع فان الدكتور شعبان يعطي صورة واضحة ومتكاملة لتطورات الحالة السياسية والاجتماعية لعرب خراسان من حيث استيطانهم وعلاقتهم بسكان البلاد المفتوحة وموقفهم من دمشق ومن بعضهم البعض .

ففي المقدمة يستعرض شعبان آراء بعض المستشرقين في الثورة العباسية فيبين رأيه فيقول :

« وفي رأيي ان الثورة العباسية كان هدفها دمج كل المسلمين العرب وغير العرب في الامبراطورية في مجتمع اسلامي واحد لكل فرد من أبنائه حقوق متساوية . إن هؤلاء الذين أسهموا في الثورة كانت نظرتهم للاسلام أوسع وتفسيرهم لمبادئه أكثر شمولا من وجهة النظر الأموية العربية الضيقة . إن هذه الثورة حدثت في خراسان وخاصة في مرو حيث ان

الحالة الغريبة للفتح العربي وما أعقبها من تطورات أدت الى اندماج القسم الاكبر من القبائل العربية في واحة مرو بالسكان المحليين الايرانيين . ان هؤلاء العرب المندمجين بالسكان المحليين والذين فقدوا امتيازاتهم كأعضاء في الكتلة العربية الحاكمة والذين استأثروا كذلك ، وبصورة أعنف ، من حالتهم كرعايا خاضعين للارستقراطية الايرانية غير المسلمة «الدهاقين» في مرو . هؤلاء الذين كانوا العنصر الرئيس في الثورة العباسية . لقد ساعد بعض المسلمين من غير العرب «الموالي» الثوار ولكن هؤلاء الموالي لا يمكن أن يكونوا بأعداد كبيرة ذلك لأن الاسلام لم يكن حين ذاك منتشراً حتى في مرو نفسها» .

ويناقش شعبان في المقدمة أهم مصادره ومنها مخطوطة الفتوح لابن أعثم الكوفي الذي استغله في بحثه هذا بصورة أوسع ممن سبقه من المؤرخين .

اما في الفصل الاول فيعتمد الدكتور شعبان على النتائج التي توصل اليها البروفسور كب في كتابه «فتح العرب لخراسان» ولكن هذا لا يمنعه من إبداء وجهات نظر تختلف عن ما جاء في هذا الكتاب معتمداً في ذلك على روايات تاريخية موثوقة وردت في ابن أعثم الكوفي او الطبري .

ويفصل الفصل الثاني سياسة كل خليفة وولاته في خراسان ونوع الاجراءات التي اتخذت تجاه تعبئة القبائل للحرب صيفاً واستقرارها شتاء . ويلاحظ الدكتور شعبان بأن مرو لم تمصر في أول الامر ، ولذلك سكن العرب في القرى التي حولها مثل بوزان وميهرجان وسنان وفنين وغيرها . ويبين بأن

كثيراً من مثيري القلاقل والاضطرابات من عرب البصرة أرسلوا الى خراسان للتخلص منهم وخاصة قبيلة تميم ، إلا أن هناك من ذهب طمعاً في الجهاد . ويشرح المنافسة بين جديع بن علي الكرماني الأزدي ومضر بن سيار الذي لم يكن اكثر من زعيم قبلي ذي نفوذ واسع في خراسان .

ويتوسع الدكتور شعبان في سياسة الحجاج الثقفي في خراسان .. ويلاحظ ضعف الشعور القبلي لدى عرب خراسان حيث لم يبق أهمية رئيسة للنعرات القبلية ذلك لأن كل قبيلة او فرع طور له مصلحة معينة في المنطقة التي سكن فيها ، فظهرت محالفات ومصاهرات جديدة تختلف عن المحالفات القديمة .

كان هدف الحجاج بن يوسف الثقفي إضعاف عناصر الشغب والحد من نفوذ زعماء القبائل في خراسان ، لتقليل الاحتكاك بين القبائل ودمجها في كتلة واحدة وراء الامويين وقد اختار لتحقيق هدفه المهلب بن أبي صفرة الذي خلفه ابنه يزيد في ولاية خراسان. إلا أن هذا التدبير لم يحقق الهدف المرجو حيث ابتعدت «قيس» عن الامويين . ولهذا اختار الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي القيسي والياً لخراسان . وقد أعاد قتيبة تنظيم العرب في خراسان وقسمهم الى خمس كتل : الأزد وتميم وأهل العالية وبكر وعبدالقيس . كما طلب من كل منطقة في خراسان تجهيز عدد معين من الرجال لينضموا الى حملاته العسكرية . واستخدم قتيبة السكان المحليين لمساعدة الجيش دون أن يسجل أسماءهم في الديوان . كما كانت هناك مرتزقة من الصغد وبخارى وخوارزم في جيشه إضافة الى العبيد . ولقد عدّ جيش قتيبة ٤٧٠٠٠ مقاتل من العرب عدا الموالي وغير

المسلمين .

لقد كان الحجاج الثقفي ذا نفوذ كبير في الدولة وكان له أتباع مخلصون ساروا على خطته . ولكن سياستهم هذه التي استمرت في عهدَي عبدالملك والوليد الاول لاقت معارضة من قبل كتلة عربية اخرى يتزعمها يزيد بن المهلب وغيره . وكان يزيد بن المهلب على اتصال قوي بولي العهد سليمان بن عبدالملك . وكان من حسن حظ الحجاج ان يتوفاه الله قبل تولي سليمان الخلافة ، ذلك لأن مجيء سليمان شهد سيطرة الكتلة المعارضة لسياسة الحجاج وأدى الى قتل أو عزل الكثير من الولاة والقادة من أتباع الحجاج .

ويشرح الدكتور شعبان سياسة سليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز في خراسان ثم ما أدخله هشام بن عبدالملك من تعديلات جديدة بناء على ما استجد من تطورات منها الاحتكاك بين القبائل القديمة والقبائل التي قدمت حديثاً الى خراسان من العراق ، ثم الاختلاف في وجهات النظر واسلوب الحياة بين المقاتلة من «الرعيل الاول» والمقاتلة الجدد والعرب المستقرين الذين تركوا مهنة الحرب .

وحين يتكلم عن تطور الدعوة العباسية يقول باقتضاب بأنه يتفق مع ما ذكر المؤرخون إلا أنه يختلف في نقطة هامة واحدة وهي من هم انصار أبي مسلم ؟ ويعتقد الدكتور شعبان بأن سند أبي مسلم الرئيس جاء من العرب المستقرين في مرو وضواحيها الذين أدركوا بأن لا مفر من الثورة من أجل تغيير جذري لا في خراسان وحدها ، بل في كل الامبراطورية . هذا رغم وجود بعض الموالي ضمن أنصار أبي مسلم الخراساني .

ومن هذا التلخيص نلاحظ بأن الدكتور شعبان قد توصل الى أن العرب لم يكونوا كلهم حكاماً واصحاب امتيازات ومتنفذين ـ كما يعتقد فان فلوتن وغيره ـ بل كانت منهم جماعة تشاطر سكان البلاد المفتوحة في دفع الضرائب للدهاقين . إن هذه الكتلة من العرب المستقرين والذين فقدوا امتيازاتهم هي التي أيدت الثورة ووقفت ضد الكتلة العربية الاخرى التي ما زالت تتمتع بامتيازاتها وتقاسم هذه الامتيازات مع الارستقراطية الايرانية «الدهاقين الفرس» ، الذين سيطروا على الادارة واحتفظوا بأكثر امتيازاتهم ، ومع الخليفة في دمشق .

ويؤكد البروفسور موسكاتي بأن أبا مسلم حصل على عضد قوي من القبائل اليمانية ونفى هذا المستشرق أن يكون للدعوة العباسية أية صلة بمبادىء «الغلو» المتطرفة[11] ويثبت الاستاذ الدكتور صالح أحمد العلي بأن العرب سكنت القرى في إقليم خراسان فضلاً عن بعض المدن بعد تمصيرها وبهذا يعطي دليلاً آخر على اهمية دور العرب المستقرين سكان القرى من اهل خراسان في الثورة العباسية .

ويعدل الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري من رأيه الاول في الثورة الذي يوافق رأي فان فلوتن وولهاوزن فيقول في مقالة له بأن الثورة العباسية لم تنجح بسبب ثقل الضرائب على الموالي ، فلو كان الموالي والفرس يهدفون الى المساواة الاقتصادية والاجتماعية حقاً فلماذا ثاروا مرات عديدة ضد العباسيين خاصة وان هؤلاء الأخيرين حققوا تلك المساواة الى درجة ما ؟

ويرى البروفسور كلود كاهين في الحركة العباسية محاولة لتطبيق أعمق لمبادىء الاسلام متخذة من «أهل البيت» سبيلا لتحقيق هدفها . ولقد تحقق النصر تحت راية العباسيين لكونهم اكثر فعالية وتنظيماً من غيرهم من الهاشميين . ويؤكد البروفسور كاهين بأن العباسيين لا صلة لهم بعناصر الغلاة من الكيسانية والهاشمية أو المعتزلة .

وبحث الدكتور فاروق عمر في أطروحته «الخلافة العباسية ١٣٢/ ٧٥٠ ـ ١٧٠/ ٧٨٦»[١٢] ، التي قدمها الى جامعة لندن سنة ١٩٦٧ ، في الواجهة السياسية للثورة العباسية . وقد توصل بعد اعادة تقييم الروايات التاريخية في المصادر المعروفة كاليعقوبي والطبري والمسعودي وغيرها وبعد الاستفادة من مخطوطات لم تنشر بعد في حينه مثل ما يتعلق بالعباسيين من أنساب الأشراف للبلاذري ومخطوطة الفتوح لابن أعثم الكوفي وأخبار العباس لمؤلف مجهول وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط ومخطوطة تاريخ الموصل للأزدي وغيرها الى القول :

« إن الدعاية التي قام بها الدعاة العباسيون كانت موجهة بصورة رئيسة للعرب المقاتلة منهم والمستقرين على السواء . فقد كان هناك دعاة عباسيون في قرى مرو حيث استقر العرب وفي كل مدينة فيها حامية عربية . لقد أدرك الدعاة بأن العرب وحدهم مصدر السلطة والقوة الضاربة الوحيدة في خراسان ومن أجل الوصول الى السلطة يجب اولا كسبهم الى الدعوة العباسية» .

ولم يفضل الدعاة في بداية الدعوة قبيلة عربية على اخرى

على الرغم من انهم حصلوا على عضد من اليمانيـة اكثر من المضرية الا انهم كانوا دائماً يرحبون بالمضريين الذين يرغبون في الانضمام للدعوة العباسية . وقـد انضم دون شك بعض الموالي والفرس من سكان البلاد المحليين الى الثورة لسبب او لاخر إلا أن دورهم لا يمكن مقارنته بدور العرب المصيري .

وفي راي الدكتور فاروق عمر ، ان ظروف خراسان من حيث قبائلها وعلاقتهم ببعضهم وبالسكـان المحليين والسلطة المركزية الأموية في دمشق اثرت في إيجاد الجو المناسب للثورة دون شك ، ولكن يجب الا نؤكد ناحية معينة ونترك النواحي الاخرى . فالعرب المستقرون ، كمـا أكد الدكتـور شعبان ، كانت لهم اسباب للاستياء والتذمـر يشاركهم في ذلك المـوالي والفرس . إلا أن علينا عدم اهمال العرب المقاتلة فقد كانت لهم ايضاً اسباب للتذمر منها : أولا سياسة التجميد وهي ابقـاء المقاتلة في الثغور وعلى خطوط العدو شتاء ، في الوقت الذي كان هؤلاء المقاتلة يرغبون في العودة الى مرو وقراها للاستقرار مع عوائلهم وقضاء فصل الشتاء هناك . ثانياً كان الوالي الأموي يسلبهم احياناً فيأهم وغنيمتهم أو يأخذ اكثر من حقه منهم وهو الخمس ، وقد يأخذ بعض الغنائم النفيسة ويرسلها الى دمشق هدية للخليفـة ، وهذا ممـا أثار القـواد وشيوخ القبـائل لأن الاربعة أخماس من الغنائم هي حق المقاتلة توزع بينهم . وثالثاً لقد اوجد النزاع المستمر بين شيوخ القبائل بسبب طموحهم في الحصول على ولاية خراسان نوعاً من القلق لدى هذه القبائل بسبب المصـادمات المستمـرة بينها فكـان اليمـاني والربعي

والمضري قد سئم الحالة هذه فكان في الدعوة العباسية أمـل جديد لحياة اكثر استقراراً ورفاهية .

كما أن الوضع المرتبك في بلاد الشام نفسها ، وهي قلب الامبراطورية ، من ثورات المدن السورية ضد مروان الثاني ومؤمرات الأمراء الأمويين ضد سلطته «غير الشرعية» فككت من قوى الدولة وأوهنت من عزيمتهـا على مجـابهة الأخـطار وفسحت المجال للدعايـات السريـة بالعمـل الفعال من اجـل إسقاطها .

كمـا يجدر بنـا عدم اهمـال الواجهة الدينيـة للثـورة العبـاسية التي أكـدها فـان فلوتن وولهاوزن وبـرنارد لويس وأهملهـا دنيت وشعبـان عـلى الرغم من ان الاخـير يعتـرف بـدورها . ونقصـد بالواجهـة الدينية دور المنـظمة السـرية الهاشمية التي تحولت الى عباسية واستمرت في دعايتها حتى الانتصار .

وعلى الرغم من إدراك الدكتور فـاروق عمر لواجهـات الثورة العباسية المختلفة ولمحاولتها جذب عناصر مختلفة تحت شعارات متباينة ـ وهذا في الحقيقة سر نجاحها ـ فانه ركز في الفصل الثاني من أطروحته على الواجهـة السياسيـة للثورة العباسية وذلك رغبة منه في إبراز دور العرب الفعال في الثورة . ذلك الدور الذي كان ما يزال مغموراً ولم ينصفه أو يعطه حقه إلا القليل من المؤرخين .

حواشي الفصل الاول

(١) انظر على سبيل المثال : ابن اعثم الكوفي ، الفتوح (مخطوطة) ٢٢٦٠ ا فما بعد ـ الدينوري : الاخبار الطوال ـ حمزة الاصفهاني : تاريخ سني ملوك الارض . نبذة من كتاب التاريخ للمؤلف المجهول . ـ

(٢) نجد هذه النظرة في روايات للطبري واليعقوبي والعيون والحدائق مثلا ، ويذكرها كذلك جرجي زيدان والخضري وميور واحمد امين وبرو كلمان .

(٣) Van Vloten' Recherches sur la domivation Alab' pp. 35 ff

(٤) Welhausen, The Arab Kingdom and its fall, pp. 170 ff.

راجع الترجمة العربية (الدولة العربية وسقوطها ، محمد عبدالهادي ابن ريدة ، ص ٣٨٠ فما بعد) وهناك ترجمة عربية اخرى لنفس الكتاب بقلم الاستاذ يوسف العش .

(٥) ولهاوزن المصدر السابق ، ص ٣٨٠ـ٤٦٧ .

(٦) انظر فهرست المراجع الحديثة عن اسماء مؤلفات هؤلاء المؤرخين .

(٧) فامبري ، تاريخ بخارى ، ص ١٢٠ فما بعد .

دائرة المعارف الاسلامية (باللغة التركية)

Melikoff—Sayar, Abu Muslim le "porte- Hache" du Kilorasan, 1962.

(٨) كب : فتح العرب لخراسان ، لندن ١٩٢٣ (بالانجليزية) ، ص ٩٤ ، راجع كذلك الترجمة العربية .

(Abbasids) E. I. (2)

(٩) Dennett, Maswnob. Muhanswad, ph. D. Thesis, Haward, 1939, pp. 265 ff.

(١٠) Sha'ban, The socialand political backgound of the Abbasid revolution Ph. D. Thesis' Harvard, 1960.

Abu Muslim E. I. (2).

انظر كذلك Moscoti, "Studi Su Abu Muslim", R. L., 1949, 1950

(١٢) F. Omar, The Abbasid Caliphate 132 — 750 — 170 — 786, PH.D. Thesis, P.O.A.S. University of London, 1976.

الفصل الثاني

واجهات الثورة العباسية

المبحث الاول : الواجهة الدينية .

المبحث الثاني : الواجهة السياسية .

الواجهة الدينية :

كان من بين حركات المعارضة للخلافة الأموية : الحركة التي تدعو لبني هاشم «أهل البيت» بصفة عامة وتعتقد بأن لهم الحق في أن يخلفوا الرسول محمدﷺ في حكم الجماعة الاسلامية . ولم تكن حركة بني هاشم او أهل البيت حركة واضحة المعالم منظمة الاتجاهات وإنما كانت تشتد احياناً وتخفت احياناً أخرى . كما أنها لم تكن ملتفة حول شخصية واحدة أو فرع واحد من آل البيت[1] .

فبعد مقتل الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة ٤٠ هـ ـ ٦٦٠م وتنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية واعتزاله السياسة «ت ٤٩هـ ـ ٦٦٩م» قام العلويون من الفرع الحسيني بعدة محاولات للثورة ضد الأمويين كما قام عبدالله بن معاوية الجعفري بانتفاضته ضد الأمويين في العراق وفارس ، إلا أنها باءت بالفشل ايضاً برغم نجاحها الجزئي في بادىء الامر . وكانت المعارضة العلوية تتميز باتجاهين رئيسين :

اولا ـ الاتجاه المعتدل :

وأنصاره يعتقدون بأن الامامة بالنص لا بالاختيار ، وان أحق الناس بها هم ابناء علي بن أبي طالب . وكان هذا الاتجاه يتمثل في ثورة الحسين بن علي وحفيده زيد بن علي في العراق .

ثانياً ـ الاتجاه المتطرف :

وأنصاره يدينون بآراء غير اسلامية منها الحلول

والتناسخ ، إلا أنهم صبغوا هذه الآراء بصبغة اسلامية حتى يمكن قبولها وانتشارها في مجتمع اسلامي . وترجع هذه الآراء المتطرفة في جذورها الى أصول قديمة ظهرت في حركات دينية قبل الاسلام .

فلقد أبدى عبدالله بن سبأ احتراماً فائقاً للامام علي (رض) الى درجة التقديس مما اضطر الامام الى نفيه خارج المدينة . وبعد وفاة الامام علي رضي الله عنه أنكر عبد الله بن سبأ ذلك وقال بأن شيطاناً قد قتل مكانه وان الامام علي قد أخفى نفسه بين الغيوم ولابد أن يعود ليملأ الارض عدلا . ويرى بعض الباحثين أن ابن سبأ قد أله الامام علي فقال بأن جزءاً إلهياً حلَّ فيه وان هذه الصفات الآلهية تتناسخ في الأئمة من ابنائه واحداً بعد الآخر . وهكذا كون أتباع ابن سبأ اول فرقة غلاة في الاسلام «السبأية» .

وقد ترعرعت السبأية في الكوفة والمناطق القريبة منها وتمخضت في سنة ٦٦ هـ عن حركة المختار بن عبيد الثقفي وهي تطور مهم في حركة المعارضة العلوية ، ذلك لأنها نقلت الامامة من الفاطميين العلويين الى محمد بن الحنفية وهو ابن الامام علي من غير فاطمة رضي الله عنها . كما ان مغزى الحركة الديني واضح من الآراء التي نادت بها ومنها إحاطة الأئمة بالعلوم الالهية وأن محمداً بن الحنفية محيط بالعلوم كلها وبأن الدين طاعة رجل وان معرفة ذلك الرجل أو الامام تبطل التمسك بالفرائض . وادعى المختار الثقفي أنه نبي يُوحى اليه وما أظهره من بدعة العرش الذي كان على شكل كرسي فخم يحمل على الأعناق . وأهم من كل ذلك فكرة البداء وفكرة المهدي . أما

الفكرة الاولى ومعناها تغيير الارادة الالهية لقرار قد اتخذ من قبل فالظاهر أنها نسبت الى المختار ويختلف المؤرخون في صحة نسبتها اليه[٢] . اما الفكرة الثانية فقد ادعى المختار بأن محمد الحنفية هو المهدي المرتقب وعلى الناس اتباعه[٣] .

ولعل هذه الافكار هي التي أدت الى تخلي العرب عن المختار في أحرج لحظاته وبالتالي الى فشل حركته . والظاهر أن الدعوة العباسية استفادت من تجربة المختار فتداركت أخطاءه فانتصرت .

وعرفت حركة المختار بأسماء عديدة منها «الكيسانية» نسبة الى كيسان أبي عمرة صاحب شرطة المختار ومنها «المختارية» ومنها «الخشبية» نسبة الى العصي الخشبية التي كان الموالي يستعملونها في القتال .

وسواء أكان محمد بن الحنفية قد استغل هذا الجناح المتطرف من الحركة العلوية أو أن هذا الجناح استغل اسم محمد بن الحنفية فالظاهر ان الكيسانية اعتقدوا بإمامة ابن الحنفية ولم يؤمنوا بوفاته بل ادعوا بأنه اختفى في مكان مجهول أو في جبل رضوي وهؤلاء هم الكربية[٤] .

أما الأتباع الذين آمنوا بوفاة ابن الحنفية فكانوا على اقسام ايضاً أهمها واكبرها تلك التي ادعت بأن الامامة انتقلت الى ابي هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية وهؤلاء هم «الهاشمية» . وكان أبو هاشم طموحاً جمع حوله الأتباع ونظمهم وكان يتسلم منهم الخمس والهدايا . وكانت حركته محاطة بالسرية وظل هو يزور البلاط الأموي رغم مراقبة الأمويين له .

ولقد تطورت الحوادث في مطلع القـرن الثاني للهجـرة «الثامن للميلاد» بصورة سريعة فثار زيد بن علي زين العابدين في الكوفة سنة ١٢٢هـ وقمعت حركته بسرعة وعنف ، كما ثار عبدالله بن معاوية في الكوفة سنة ١٢٧هـ ٧٤٤ـ٧٤٥م ونادى بالغلو واعانه بعض الشخصيات العبـاسية لكن جيش الدولة الاموية لم يترك له المجال واضطره الى الهرب الى خراسان . وهكذا فقد تركزت معارضة بني هاشم «اهل البيت» في مطلع القرن الثاني للهجرة حول شخصيات ثلاثة :

اولا : جعفر الصادق من الفرع الحسيني ، وكان لا يدعو الى شهر السلاح ضد السلطة الأموية ، ولذلك كانت معارضته سلمية سلبية .

ثانياً : عبـدالله بن الحسن من الفرع الحسني وابنـاه محمد «ذو النفس الزكية» وابراهيم ، وكانوا يتحينون الفرص للثورة ضد الأمويين ولم تواتهم الفرصة بعد .

ثالثاً : محمد بن علي بن عبدالله بن العباس حفيد العباس عم الرسول وهو الذي اوصى اليه أبو هاشم بالامامة وقيـادة «الهاشمية» من بعده .

تذكر الروايات التاريخية بان اتباع ابي هاشم تشتتوا جماعات بعد وفاتـه سنة ٩٧ـ٩٨ هـ ، ٧١٦م وأهم جمـاعة بينهم هي التي اعتقدت بأن أبا هاشم أوصى الى محمد بن علي العباسي وأمره بزعامة المنظمـة السريـة الهاشميـة إذ أصبح أتباعها جند العقيدة العباسية .

وبقدر ما يتعلق الأمر بادعاء العباسيين لهذه الوصيـة فلقد اختلف موقف المؤرخين المحدثين من مسلمين ومستشرقين

من ذلك ، ففـان فلوتن والبـروفسـور لويس والبـروفسـور موسكاتي[٥] يقبلونها على أنها صحيحة تاريخياً . أما ولهاوزن[٦] فيعتبرها «ربمـا كانت روايـة أسطوريـة أو خياليـة ، ويكذب زتسترن ودي خويه كترمير رواية الوصية والسم[٧] اما الاستاذ الدكتور الدوري فقد كان حذراً من قبولها أول الأمر : «وعلى كل فيمكننا ان نجزم بأن أبا هاشم توفي ولا عقب له وبأن التفاهم بينه وبين محمد بن علي جعل الهاشمية ينضمون الى محمد ويكونون نواة الدعوة العباسية» . ولكنـه عدل عن رأيـه بعد أطلاعه على مخطوطة أخبار العباس واكد على أهمية الوصية وحقيقتها التاريخية[٨] . ويقول الدكتور حسن ابراهيم حسن «وكان البيتان (العلوي والعباسي) متحدين على العدو المشترك وهـو بنو أميـة الى أن انتقل حق الامـامـة من العلويـين الى العباسيين بنزول أبي هاشم» وهو بهذا يقر بصحة الوصية[٩] . أما البروفسور كلود كاهين فلا يقيد نفسه برأي فيقول : «إن مسألة حقيقة وصية أبي هاشم لمحمد بن علي العباسي لم يعد لها اليوم الاهمية نفسها التي كانت لها من قبل والى وقت قريب» ثم يضيف «ولكن من غير الممكن أن نشك في أن شيعة ابي هاشم قد حلفوا يمين الولاء لمحمد وأن هذا الاخـير قد تصـرف وكأنـه إمامهم[١٠] .

أما المؤرخون الأقدمون فالكثير منهم يؤكد أن أبا هاشم قد أوصى فعلا لمحمد العباسي . فيذكر البلاذري (ت ٢٧٩هـ ـ ٨٩٢م) أنـه «لمـا استخلف سليمـان بن عبـدالملك (٩٦ ، ٩٩ـ٧١٥ ، ٧١٧) أتاه ابو هاشم عبدالله .. وافداً في عدة من الانصار .. وكان محمد بن الحنفية حين حضرته الوفاة أوصى

اليـه وقلده امر انصــاره والقيام بشــأنهم . فلما دخـل عليه استبرع بيانه وعقله .. ثم شخص فبعث سليمان ومعه دليلاً وامره أن يخدمه فحاد به عن الطريق وقد أعد له أعرابياً في خباء ومعه غنم له ومعه سم فوافاه وقـد كاد العـطش يأتي عليـه فاستقى من الاعرابي فسقاه لبناً قد جعل فيه ذلك السم فلما شربه مـرض فمال الى محمـد بن علي وهـو بالحميمـة فمات عنده[11] . وفي رواية ثانية للبلاذري لا تختلف كثيراً عن الاولى يقول أن أبا هاشم قال لمحمد العباسي : «يا ابن عم إنا كنا نظن أن الامامة فينا فقد زال الشك وصرح اليقين بأنك الامام دون أبي وأعـطاه كتبه» وسمى له أنصـاره[12] . وفي رواية ثـالثة للبلاذري أن أبا هاشم قال لمحمد : «إن هذا الأمر أمر انت أول من يقوم به ولولدك آخره»[13] . ويوافق اليعقوبي البلاذري في روايته عن الوصية إلا أنه كعادته لا يذكر مصادره في بدء كل رواية فيقول بعد أن سقي أبو هاشم السم قال : «ميلوا بي الى ابن عمي محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس فإنه بـأرض الشراة فأسرعوا السير حتى اتوا محمداً بالحميمة فلما قدم عليه قال له يا ابن عم انا ميت وقد صرت اليك وهذه وصية أبي إلي وفيها أن الأمر صائر اليك والى ولدك والوقت الذي يكون فيه ذلك والعلامة وما ينبغي لكم العمل به» أما الطبري فيتفق في جوهر الرواية مع سابقيه ولكنه يقول إن أبا هاشم قال لمحمد : «يا ابن عمي إن عندي علماً أنبذه اليك فلا تطلعن عليه احداً إن هذا الأمر الذي ترتجيه الناس فيكم»[14] .

والجدير بالذكر ان روايات البلاذري « ت ٢٧٩ـ٨٩٢» واليعقوبي «ت ٢٨٤ـ٨٩٧» والطبري «ت ٣١٠ـ٩٢٣م» ربما

استقيت من مصدر واحد هو إمّا الهيثم بن عدي «ت ٢٠٦ـ٨٢١» أو المدائني «ت بين ٢١٥ـ ٢٣٤هـ ، ٨٣٠ ـ ٨٤٨» وكلا الروايتين على جانب لا يستهان به من حيث صحة رواياتهما التاريخية . هذا من جهة ومن جهة اخرى إن الاختلاف في أسلوب الرواية وكلماتها ـ مع أنها تؤدي الى المعنى نفسه وتروي الحادثة نفسها ـ يؤكد صحة الخبر المروي ويزيد نسبة الثقة فيه .

ويعالج موضوع الوصية مؤرخون آخرون فيذكر ابن سعد «ت ٢٣٠ ـ ٨٤٥» في طبقاته أن الوفاة لما حضرت أبا هاشم «أوصى الى محمد بن علي .. وقال له أنت صاحب هذا الأمر وهو في ولدك وصرف انصاره اليه , ودفع كتبه ورايته اليه» . ويؤكد ابن حبيب «ت ٢٤٥ ـ ٨٥٩» ان سليمان سم أبا هاشم الذي مات عند محمد العباسي[١٥] . ويذكر ذلك ايضا ابن قتيبة «ت ٢٦٧ ـ ٨٨٩» ويقول أن أبا هاشم عرف محمداً العباسي برجاله وكتبه . وإذا صح لنا ان نعزو كتاب الامامة والسياسة الى ابن قتيبة فهو يذكر خبر الوصية ويقول إن أبا هاشم أشهد له (لمحمد العباسي) من انصاره رجالاً[١٦] . ويؤيد المسعودي[١٧] «ت ٢٤٥ ـ ٩٥٦» خبر انتقال الامامة من العلويين الى العباسيين بوصية أبي هاشم ولكنه يخطىء حينما يقول بأن الوصية كانت لعلي بن عبدالله العباسي وليس لابنه محمد . أما كتاب العيون والحدائق فيقول أن أبا هاشم سم بحلواء وليس بلبن وبعد أن أحس أبو هاشم بها «تحامل على الحميمة وكتب كتباً الى ولد عبدالله بن عباس بنو عمه واعلمهم خبر الدعاة وسلم اليهم خاتماً يختم به الكتب الى الدعاة وكتب

بذلك الى انصاره بتسليم الأمر لبني العباس[١٨] . ولا يفوتني أن اذكر بأن الجاحظ[١٩] «ت ٢٥٥ ـ ٨٦٨» يندد بالامويين لأنهم سموا أبا هاشم عبدالله .

ومن المصادر الهامة التي تبحث في الوصية ، مخطوطة «أخبار العباس وولده» لمؤلف مجهول . تقول المخطوطة تحت عنوان «أخبار الامامة» : «والكيسانية منسوبون الى المختار بن عبيد .. وكان يلقب كيسان وهو أول من قال بإمامة محمد بن علي وبها كان يقول علي بن عبدالله «العباسي» وولده الى أيام المهدي وكان تشيع العباسية أصله من قبل محمد بن الحنفية» . وتقول المخطوطة «قدم أبو هاشم .. فنزل على محمد ابن علي «العباسي» فاشتكى فأوصى الى محمد وكان يسمى بعده الامام» . وتفصل المخطوطة في علاقة محمد بأبي هاشم والظروف التي أدت الى موت أبي هاشم ولكنها لا تذكر أن أبا هاشم قد سم وإنما تقول إنه مات موتاً طبيعياً[٢٠] . ومهما يكُن من أمر فإن أهم ما يذكر في موضوع الوصية في هذه المخطوطة هي «الصحيفة الصفراء» . ويرجع اصل هذه الصحيفة الى محمد بن الحنفية الذي ورثها عن أبيه علي بن ابي طالب إذ اعطاه إياها الحسين بن علي أخوه . وتحتوي هذه الصحيفة على «علم رايات خراسان السود متى تكون وكيف تكون ومتى تقوم ومتى زمانها وعلاماتها وآياتها واي أحياء العرب أنصارهم واسماء رجال يقومون بذلك كيف صفتهم وصفة رجالهم وأتباعهم فكانت تلك الصحيفة عند محمد بن علي ابن الحنفية حتى إذا حضره الموت دفعها الى ابنه عبدالله بن محمد وهو الذي يكنى أبا هاشم وكانت عنده حتى اذا حضره الموت ..

ومات في الحميمة عند محمد بن علي فدفع الصحيفة اليه واوصاه بما أحب ..»[21] . ثم تسرد المخطوطة الوصية الشفوية التي أوصى أبو هاشم محمداً بها وهي لا تختلف في فحواها عما ذكر في المصادر السابقة ولو انها تتميز بالتفصيل والشمول فتذكر أنه بعد وفاة أبي هاشم قام محمد العباسي وخطب في الشيعة قائلاً : «لئن كنتم اصبتم بموته لقد خصصت بذلك منه وقد جمعني وأياكم القيام بهذا الأمر وعلمت منه كثيراً مما لم تعلموا فاتقوا الله ربكم وحافظوا على هذا الحق الذي سعيتم في اقامته واحفظوا ألسنتكم فلا تطلقوها الا في مواضع النفع والغنى وتصبروا للمكروه فقد قرن بكم فان حفظتم ذلك فأنتم خاصتي وأولى الناس بي في محياي ومماتي» . فأجابه أحد كبار الأتباع قائلا : «قد أوصى اليكم صاحبنا الذي كنا نأتم به وذكر أن هذا الامر فيك وفي ولدك وقد قبلنا ذاك فمرنا بأمرك نقف عليه ولا نتعداه»[22] . ولما كان كتاب «نبذة من كتاب التاريخ» لمؤلف مجهول من القرن الحادي عشر مختصراً لمخطوط اخبار العباس وولده الآنفة الذكر فان ما ذكر عن اخبار الوصية في المخطوط ذكر باختصار في «النبذة»[23] .

أما المصادر التاريخية المتأخرة فهي ليست ذات قيمة تاريخية كبيرة بالنسبة الى الوصية ومهما يكن من امر فانني استطيع أن اقول بأنها تجمع على تأكيد الوصية معتمدة على هذه الرواية أو تلك . فابن عبد ربه[24] (ت ٣٢٨ ـ ٩٤٠) ينقل الوصية معتمداً على الهيثم بن عدي ولكن الرواية فيها الكثير من التفصيل والتطويل مما يدل على الوضع والاضافة في قسم منها خاصة وأنها تتنبأ عن حوادث تاريخية وقعت فعلا أثناء الدعوة

والثورة العباسية وهي كذلك تختلط مع وصية محمد العباسي الى دعاته الذين أرسلهم فيما بعد الى خراسان . وكذا يؤكد المقدسي وابن عساكر وابن الأثير وابن خلكان وابن خلدون والمقريزي وابن تغري بردي والداوُدي هذه الوصية ولكن المعلومات التي ينقلونها تكون مشوشة احياناً لأنها تعتمد عـلى درجة دقتهم ومقدار اهتمامهم في نقل الحقائق عن حـوادث سبقت زمانهم بقرون ولذلك نلاحظ نسخاً حرفياً من مصادر سابقة وحتى في هذا النسخ هناك اخطاء في الأسماء والحوادث والسنين لا مبرر لها[٢٥] .

لابد لي أن أضيف بأن مصادر الفرق تعطينا معلومات واضحة بالرغم من كونها ضئيلة لرسم صورة متكاملة لهـذه الوصية المهمة في التاريخ السيـاسي والعقائـدي في الاسلام . فالنوبختي «ت حوالي ٣٠٠ ـ ٩١٢» وسعد القمي «ت ٣٠١ ـ ٩١٣» وهما من اقدم من كتب في الفرق والعقائد متفقان على ان ابا هاشم «اوصى الى محمد بن علي عبدالله العباسي وانه دفع الوصية الى أبيه علي بن عبدالله وانه مات عنده بأرض الشراة بالشام[٢٦] . اما الأشعري فيقول «ويزعمون ان الامام بعد أبي هاشم محمد العبـاسي وقد مـات أبو هـاشم بأرض الشـراة منصرفة من الشام فأوصى هناك الى محمد»[٢٧] ويؤيد هذا القول البغدادي والشهرستاني والاسفراييني[٢٨] .

يظهر ممـا سبق أن المصادر الأصليـة التي ناقشنـا روايـاتها المستنـدة عـلى رواة مختلفـين تتفق عـلى الحقيقـة التاريخية للوصية وتذكر أنه في سنة ٩٧ هـ ، سنة ٧١٥م سنة ٩٨ هـ ، ٧١٦م كان أبو هاشم في طريق عودته من الشام الى

الحجاز بعد زيارته لسليمان بن عبد الملك . وقد مرض أبو هاشم إما بسبب السم الذي دبره له الخليفة الاموي أو بسبب مرض طبيعي وكان في منطقة الشراة ولذلك أمر أصحابه أن يعرجوا به الحميمة مقر العباسيين فأوصى هناك لمحمد بن علي العباسي وجعله إماماً للحركة السرية الهاشمية . ولم يكن لأبي هاشم ولدٌ ولذلك أمر أتباعه باتخاذ محمد العباسي إماماً لأنه أعلم[٢٩] من غيره وكيف لا وقد أخذ محمد العلم على يدي أبي هاشم نفسه . هذا رغم وجود أقرباء لأبي هاشم من العلويين إلا أن عدم اتفاقهم في الرأي والتنافس بينهم على الزعامة والخصومة على ولاية إرث الامام علي وفاطمة كل هذه ربما كانت اسباباً منعت أبا هاشم من إسناد زعامة الهاشمية الى شخصية علوية وقد حول محمد العباسي المنظمة الهاشمية الى منظمة عباسية صرفة . ولا بد لنا ـ استكمالا للتطور التاريخي لادعاء العباسيين بالخلافة وتجنباً لتشويه وجهة النظر العباسية بتجزئتها ـ أن نستمر في عرض المرحلة الثانية التي مر بها هذا الادعاء .

فبعد ان تأسست الدولة العباسية الجديدة وقبض العباسيون على السلطة أعلنوا في أكثر من مناسبة عن عزمهم على «اتباع كتاب الله وسنة نبيه» ونددوا «بأهل الجور» أي الأمويين الذين فشلوا في تطبيق مبادىء العدالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وتقرب العباسيون الى الفقهاء ورجال الحديث في محاولة كسب تأييدهم للنظام الجديد . وهكذا فقد تبرأ العباسيون من كل العناصر ، وخاصة المتطرفة منها والتي ارادت تشويه الثورة وبدأت السلطة الجديدة

تضرب بشدة كل حركة معارضة أو تمرد يهدف الى النيل من الثورة ونظامها الجديد .

وكان لابد للعباسيين بعد تسلمهم الخلافة من تثبيت مركزهم فيها ، لا على اساس (وصية ابي هاشم) التي لم تعد ملائمة لوضعهم السياسي الجديد ، وانما على اساس يستند الى أن العباس عم الرسول(ﷺ) وانه ورثه يوم وفاته ولذلك فالامامة في ولده .

ولابد من القول بأن هذا التحول لم يحدث فجأة وانما كان هناك فترة انتقال بين الادعاء الأول والثاني وتمتاز هذه الفترة بمرونتها وتظهر بصورة خاصة في تعليقات وخطب الساسة والخلفاء العباسيين . ففي خطبة أبي العباس[٣٠] (١٣٢/٧٥٠ ـ ١٣٦/٧٥٤) يؤكد ان العباسيين ينتمون الى الرسول من جهة الاباء فيقول « ... والزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها واهلها وخصنا برحم رسول الله وقرابته وانشأنا من ابائه وانبتنا من شجرته» . ثم يتكلم عن حق «أهل البيت» و «ذوي القربى» ولا يخفى ما لهذه الاصطلاحات من مرونة في المعنى تختلف الروايات في تفسيره . ثم يهاجم الخليفة العناصر المعارضة التي بدأت تتحرك بعد تأسيس الدولة الجديدة ولكن خطبته بصورة عامة امتازت بالمرونة السياسية حيث يقرن فيها الوعد بالوعيد . ولا تختلف خطبة داود بن علي[٣١] عم الخليفة عن الخطبة الاولى من حيث مرونتها السياسية ومحاولتها التوفيق بين العلويين والعباسيين بالرغم من أن نبرتها اكثر عباسيةً من سابقتها . فداود بن علي يحمد الله ويشكره لأنه «اصار الينا ميراثنا من نبينا(ﷺ) .

اي ان العباسيين هم روثة الرسول(ﷺ) وهم أحق الناس بالخلافة من بعده . الا ان داؤد يستدرك فيقول «الا انه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله(ﷺ) الا أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب وأمير المؤمنين عبدالله بن محمد وأشار بيده الى أبي العباس» . ولكن داؤد يعود فيقول «فاعلموا ان هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم» . وفي مناقشة بين الفقيه الاوزاعي وعبدالله بن علي عم الخليفة في الشام يؤكد عبدالله ان الحق حق بني هاشم ويلمح الى ان العباسيين ورثوا حقهم في الخلافة عن طريق العلويين[٣٢] .

ولكن الامر لم يبق على هذه الصورة المرنة زمناً طويلاً فلقد انشق بنو هاشم الى عباسيين حاكمين وعلويين معارضين وبمرور الزمن تبلورت وجهتا النظر العباسية والعلوية . ويعتبر المنصور ، الخليفة الثاني والمؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، أول من أبرز وجهة النظر العباسية بصورة واضحة لا ريب فيها ففي رسائله المتبادلة مع محمد النفس الزكية الثائر العلوي (الحسني) في الحجاز يقول «لقد علمتَ انه لم يبق من بني عبدالمطلب بعد النبي(ﷺ) غير (العباس) فكان وارثه من عمومته . ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده : فالسقاية سقايته ، وميراث النبي له ، والخلافة في ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا اسلام في دنيا ولا آخرة الا والعباس وارثه ومورثه»[٣٣] . وفي زمن المنصور كان الصراع السياسي والفكري بين العلويين والعباسيين على أشده فقد راقب المنصور الامام جعفر الصادق (رض) وابنه

اسماعيل[٣٤] كما سجن عبدالله بن الحسن المحض وعددا من العلويين وتشدد في البحث عن محمد النفس الزكية واخيه ابراهيم حتى اضطرهما الى الثورة وقضى على ثورتهما[٣٥] وسمى نفسه «المنصور» بعد انتصاره على العلويين . هذا ولا يخفى ما لهذا اللقب من أهمية روحية بين الناس فهو يعني «الشخص المعاون من قبل الله لاحراز النصر» وبكلمة اخرى فهو يعني المنقذ المنتظر أو القائم المنتظر الذي كان يتوقعه الناس[٣٦] . وكان المنصور في اتخاذه هذا اللقب يرد على ادعاءات العلويين ويظهر للناس ان قيادته هي الصحيحة . وردا على أدعاءات عبدالله بن الحسن المحض بأن ابنه محمد النفس الزكية هو المهدي المنتظر روّج المنصور أحاديث تقول بأن «المهدي هو محمد بن عبدالله» ولكن أمه ليست هاشمية[٣٧] . وذلك للدلالة على ان المهدي هو محمد ابن المنصور تمهيدا لاعلانه وليا للعهد .

ولقد شجع المنصور الشعراء ، وهم أسلحة الدعاية في ذلك العصر ، على ترويج الادعاء العباسي كما انه شجع الكتابة في الامامة . فقد ألف عيسى بن روضة صاحب المنصور وكان متكلما جيد الكلام كتابا في الامامة ربما لدعم وجهة النظر العباسية . وكذلك ألف ابو سهل الفضل بن نوبخت صاحب المنصور كتابا في الامامة[٣٨] . وقد راجت أحاديث كثيرة نسبت الى الرسول (صلعم) والى عبدالله بن العباس والامام علي بن أبي طالب (رض) والامام جعفر الصادق (رض) وغيرهم تدعم رأي العباسيين في الخلافة . كما ذكرت روايات اخرى بأن عبدالله بن الحسن المحض نفسه هو الذي أشار على جماعة من

عرب خراسان بأن يتخذوا محمداً بن علي العباسي اماماً وقائداً باعتباره افضل بني هاشم وسيدهم[٣٩] .

وهكذا فقد خاض المنصور معركة سياسية وفكرية مع العلويين تبلورت بموجبها وجهة النظر العباسية ، ولذلك فحينما تسلم المهدي الخلافة (١٥٨ ـ ١٦٩/٧٧٥ ـ ٧٨٥) كان عهده عهد استقرار نسبي واعلن المهدي رسميا بأن حق العباسيين بالخلافة يعود الى ان العباس عم الرسول ووارثه . فيقول النوبختي حين يتكلم عن أصل انصار بني العباس «... فأوصى أبو هاشم الى محمد بن علي ... فأوصى محمد الى ابنه ابراهيم المسمى بالامام وهو اول من عقدت له الامامة من ولد العباس ثم اوصى ابراهيم الى أخيه أبي العباس ثم أوصى أبو العباس الى المنصور والمنصور الى المهدي . فردهم المهدي عن اثبات الامامة لمحمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم وأثبت الامامة بعد النبي واله للعباس بن عبدالمطلب ودعاهم اليها . وقال : كان العباس عمه ووارثه أولى الناس به ...» ويؤكد ذلك سعد القمي ايضاً[٤٠] . ويقول المسعودي أن الراوندية ادعوا «بأن رسول الله (صلعم) قبض وان احق الناس بالامامة بعده العباس بن عبدالمطلب لانه عمه ووارثه وعصبته لقول الله (واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) وان الناس اغتصبوه حقه وظلموه الى أن رده الله اليهم فأجازوا بيعة علي بن أبي طالب باجازة ابن عباس له وذلك حين قال (يا ابن أخي هلم إلي ابايعك فلا يختلف عليك اثنان)»[٤١] . ويوضح الاشعري ان الادعاء الذي ظهر رسمياً زمن المهدي كان رجوعا عن الادعاء الذي سبقه فيقول «ثم رجع بعض هؤلاء (الكيسانية) عن القول وزعموا أن النبي نص على

العباس بن عبدالمطلب ونصبه اماماً ثم نص العباس على امامة عبدالله ... وهؤلاء هم الراوندية»[٤٢] . ويقول الشهرستاني ان الهاشمية تفرعت الى فروع أحدها نادى بان «للعباسيين حقاً في الخلافة لاتصال النسب ، وقد توفي رسول الله وعمه العباس أولى بالوراثة»[٤٣] .

ويؤكد ابن حزم ان الراوندية قالت بأن الخلافة لا تجوز الا في ولد العباس بن عبدالمطلب وان العباس عصب رسول الله ووارثه فاذا كان كذلك فقد ورث مكانه . ويرد ابن حزم عليهم فيقول «ان هذا لو كان لجاز في المال واما الرتبة فما جاء قط في الديانات انها تورث ولقد مات النبي والعباس حي فما ادعى العباس لنفسه قط في ذلك حقاً[٤٤] .

ان تعليق ابن حزم الاخير ليدعونا أن نلقي نظرة سريعة على تاريخ الطموح السياسي للعباسيين . فالمصادر لا تذكر للعباس بن عبدالمطلب[٤٥] أي طموح سياسي لنيل الخلافة بعد وفاة الرسول (صلعم) . فلم يكن العباس من اوائل المسلمين حيث أنه على الاغلب أسلم قبيل فتح مكة سنة ٨ هـ ـ ٦٣٠م . ومع ذلك فقد أبقى الرسول (صلعم) مسؤولية سقاية الحجاج على عاتقه بعد الفتح . وأيد العباس علي بن أبي طالب بعد وفاة الرسول (صلعم) ولكن الملاحظة ان منزلة العباس الدينية المتصلة بالحرم المكي قبل الاسلام وبعده وكذلك قرابته القريبة من الرسول (صلعم) وشيخوخته وسعت من شهرته بين الناس واتخذها العباسيون فيما بعد اساساً في دعم حقهم بالخلافة . فالمنصور يقول في رده على محمد النفس الزكية «ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والاولياء لأن الله جعل

العم أباه . وقال ايضاً «ولقد علمت ان مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته»[٤٦] . ولم يكن عبدالله بن العباس[٤٧] طموحاً من الناحية السياسية وكانت علاقته بالعلويين طيبة . وبالرغم من أن الروايات ذات الصبغة العباسية تظهره بمظهر المدافع عن حق العباسيين في البلاط الاموي الا ان المعتقد ان عبدالله بن العباس كان يلمح احياناً الى حق الهاشميين بصورة عامة وليس الى حق العباسيين بالتخصيص . ونفي عبدالله بن الزبير كلا من عبدالله بن العباس ومحمد بن الحنفية الى الطائف لعدم مبايعتهما له .

ولذلك فان الطموح السياسي للبيت العباسي بدأ بظهور علي[٤٨] بن عبدالله بن العباس الذي كان نشطاً من الناحية السياسية ولذلك نظرت اليه السلطة الاموية بعين الشك والحذر الا ان عبدالملك بن مروان كان يتردد اليه لأنه كان يرى بأن التصادم معه ربما أدى الى ازدياد شهرته بين الناس . أما الوليد الاول فقد سجنه وضربه بالسياط ثم نفاه الى الشراة فاتخذ الحميمة مكانا لاقامته . وبعد وفاة علي العباسي ١١٨ - ٧٣٦ ظهر ابنه محمد[٤٩] شخصية قوية بين العباسيين . وكانت علاقة محمد العباسي بأبي هاشم عبدالله علاقة صداقة وتلمذة . ويظهر أن صلته بعبدالله بن الحسن كانت جيدة ايضاً . الا انني يجب ان أستدرك فأقول بأن المعارضة الهاشمية للامويين كانت تبقى موحدة ما دامت السلطة الاموية قوية ولكن ما ان بدأت هذه السلطة بالضعف وبدأ الأمل يكبر في امكان اسقاط الامويين حتى ظهرت قيادات متعددة من بين بني

هاشم مما أدى الى تصدع وحدة المعارضة الهاشمية . والذي يهمنا هنا أن نقول ان ابا هاشم هذا هو الذي أوصى لصديقه وتلميذه محمد العباسي بوصيته المشهورة واعلمه أسماء دعاته واتباعه . وبهذا انتقلت القيادة من العلويين الى العباسيين . ان هذا التقارب بين أبي هاشم (وهو علوي غير فاطمي) وبين محمد العباسي ربما يمكن تفسيره في ضوء الروايات التي تقول بأن كلا الادعاءين الحنفي (نسبة الى محمد بن الحنفية) والعباسي كانا مرفوضين وغير معترف بهما من قبل العلويين من نسل فاطمة (رض) أي الحسنيين والحسينيين . ولقد حذر الدعاة العباسيون اتباعهم من الاشتراك في ثورة زيد بن علي حين قيامها أو مساعدة ابنه يحيى في خراسان كما ان أبا مسلم الخراساني قتل عبدالله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب[٥٠] وذلك لأن خراسان لا تتسع لأكثر من دعوة واحدة هي الدعوة العباسية ..

وهكذا نرى بأن النواة الثورية للدعوة العباسية تشكلت حول محمد العباسي الذي يعتبر بحق المنظم الاول للدعوة السرية باسم العباسيين . ثم انتقلت قيادة الدعوة من بعده الى ابنه ابراهيم الامام[٥١] حيث بدأ وجهاً فعالاً جديداً للدعوة انتهى بدخول الجيش العباسي مدينة الكوفة سنة ١٣٢هـ/ سنة ٧٤٩ ـ ٧٥٠م واعلان أبي العباس خليفة أول للدولة الجديدة .

الواجهة السياسية :

لقد اسهب فان فلوتن وولهاوزن والدكتور الدوري والاستاذ بندلي جوزي[٥٢] ويعقوبفسكي[٥٣] في ابراز الوضع الاجتماعي والاقتصادي السيء للشعوب الايرانية الخاضعة للسيادة العربية واكدوا الروايات المبعثرة التي تظهر تعسف الولاة الامويين في التمييز الاجتماعي بين العرب والموالي وفي جباية الضرائب المفروضة على السكان المحليين .

ولسنا هنا بصدد تكرار ما ذكره اولئك المؤرخون فذلك مسطور في صفحات عديدة من كتبهم الا اننا نحاول بايجاز عرض الظواهر التي بينوها والرد عليها .

يورد اصحاب هذا الرأي الادلة الآتية لاسناد دعاواهم :

ان نجاح العرب السريع اكسبهم ثقةً واعتزازاً بانفسهم ورافق ذلك اعتزاز القبائل بانسابها حيث ترتبط المنزلة الاجتماعية بالنسب فنظروا الى سكان البلاد المفتوحة نظرة احتقار ولم تكن هذه النظرة ناتجة عن جنسية هؤلاء الناس غير العربية وإنما بسبب مهنهم اليدوية والزراعية .

أبعد العرب الموالي عن الوظائف الادارية الا في اعمال الجباية واعمال الكتابة في الدواوين وحرموهم من وظائف القيادة او الوظائف النبيلة .

حرم العرب الموالي من الانخراط في ديوان الجيش كمقاتلة ولذلك كانوا محرومين من العطاء الا في النادر واذا ما اشتركوا في القتال منحوهم الفيء والغنيمة .

لم يكن غير العربي او الهجين يحلم بمنصب الخلافة فقد

حرم منها مسلمة ابن عبدالملك رغم قابليته الفذة .

اما من الناحية الاجتماعية فلم يكن غير العربي يخاطب بالكنية ، ورفض العرب تزويج بناتهم من الموالي ولم يرحبوا بفكرة التزاوج مع الاجنبيات ، كما واعتُبر بعض الموالي مفسدة للدين والدنيا .

اما عن الضرائب فلقد اشتدت وطأتها على الموالي وغير المسلمين من سكان البلاد المفتوحة فضلاً عن الخراج ضريبة الارض والجزية ضريبة الرأس فرض العرب ضرائب اضافية على الاعمال اليدوية وضرائب وهدايا النوروز والمهرجان وهي ضرائب ساسانية اعيدت في العصر الاموي . ولقد كانت هذه الضرائب غير المحدودة اشد انهاكاً للسكان من ضريبتي الجزية والخراج .

ان اول ما نود ان ننبه اليه هي اختلاط الروايات التاريخية في مطلع القرن الثاني للهجرة الثامن للميلاد ، بسبب ظهور الفرق الدينية السياسية ونشوب الفتن الكبرى بين المسلمين . وبقدر ما يتعلق الأمر بحالة الموالي والفرس يجدر الانتباه الى مبالغات الشعوبية ومغالطاتها . هذا رغم اننا لا ننكر وقوع مثل هذه الحالات من الضغط الاقتصادي والتباين الاجتماعي إلا انها لم تكن في الحقيقة لتدل على الوضع العام بسبب كونها حالات فردية اصابت بعض سكان خراسان من العرب وغيرهم . ولا قياس على الحالات الاستثنائية .

ومع ان التزام العناصر العربية لزمام الامور في الدولة العربية يبدو شيئاً منطقياً الا ان العرب استخدموا بعض الموالي في ادارة الدواوين وكذلك في الاعمال المالية . وبرز من الموالي

في العصر الامـوي بعض القـادة والولاة والقضـاة ولم تكن بالامويين حاجة لأن يجندوا الموالي في الجيش الذي كان جـل مقاتلته من القبائل العربية ولم يكن هنـاك الكثير من المـوالي المحاربين في جيش قتيبـة الباهـلي في المشرق . امـا الناحيـة الاجتماعية فلقد ظهر الكثير من الموالي اصحاب الكنى ، واود ان اشير الى ابي سلمة الخلال وابي مسلم الخراساني وابي هاشم بكير بن ماهان . ولعل عناية العرب بانسابها في مجتمع قبلي فرض عليهم التزامات معينة في عدم التزاوج مع الاجانب وليس في هذا ضير يوجب السخط والتذمر ويكون سبباً في ثورة عارمة .

ولقد وقع ثقل الضرائب على كل الناس من عرب موالٍ وعجم غير مسلمين ، ولقد مر النظام المالي بين مد وجزر خلال الحقبة الاموية فحينما فرضت الجزية على الموالي فرض الخراج على العرب في عهد الحجاج ثم في عهد عمر بن عبـدالعزيـز ، والغى نصر بن سيار الضريبة الواحدة في خـراسان وفـرض الخـراج على الارض مهمـا كانت جنسيـة الشخص المالك ، وفـرض الجزيـة على أهـل الذمة . فـامتعض منه الدهـاقون واتبـاعهم الذين كانـوا معفوين من الضـرائب ، حيث كانت الضرائب تجبى من العرب المستقرين في قرى خراسان الذين امتهنوا الزراعة والتجارة ومن الموالي كذلك . ولقد كان العرب اول من تذمر من سياسة الامويين .

واذا ما استبقنا الحـوادث والقينا نـظرة على الوضـع السياسي في الجناح الشرقي (ايران) للدولة الاسلامية في العصر العباسي لادركنا بان ايران كانت مصدر خطر على العبـاسيين

يوازي بل يفوق في احيان كثيرة خطر بلاد الشام على العباسيين . فلو كان أمل الايرانيين رفع الغبن الاقتصادي والاجتماعي لكان الاجدر بهم ان يساندوا الدولة العباسية التي ايدوها وساندوها بكل قواهم كما تدعي الفئة نفسها من المؤرخين المحدثين[٥٤] .

ولقد اظهرت حوادث الثورة العباسية بأن الايرانيين في مدن كثيرة لم يشتركوا في الثورة ولم ينحازوا اليها بل ان قسماً منهم انحاز الى جانب نصر بن سيار والى الامويين على خراسان ضد الثوار العباسيين . واكد البروفسور كب[٥٥] انه لم يشترك في بلاد ما وراءالنهر اية مدينة في الثورة العباسية فلو كان الضغط الاقتصادي والتمييز الاجتماعي للايرانيين المغلوبين قد بلغ ما يصوره هؤلاء المؤرخون لانتهزت تلك البلاد الفرصة فرصة الثورة العباسية وانتفضت عن بكرة ابيها مشتركة في الثورة .

كل ذلك يؤكد بأننا يجب ان نبحث عن اسباب الثورة العباسية في ظواهر اخرى غير ظواهر الصراع العنصري والتمييز الاجتماعي والاقتصادي ذلك التمييز الذي إنْ وجد فقد شمل العرب وغير العرب من العامة .

ان ما اهمله المؤرخون المذكورون هو سياسة الامويين الادارية والمالية في خراسان ومدى تأثيرها في مصلحة القبائل العربية من اهل خراسان من جهة ومن جهة اخرى سياسة الامويين العسكرية من حيث توسعهم في تركستان والسند ومدى تقبل القبائل العربية المقاتلة لها . ولم يعط هؤلاء المؤرخون كبير اهتمام الى علاقة العرب من اهل خراسان

بسكان البلاد الاصليين وبالوالي الاموي والحكومة المركزية في دمشق ، ثم علاقة هذه القبائل بعضها ببعض تلك العلاقة التي حتمتها وقررتها المصالح الجديدة المتنوعة لهذه القبائل بعد استقرارها في المناطق الجديدة ..

إن معرفة حالة خراسان قبل الثورة سيقودنا الى معرفة اسباب الاستياء والتذمر عند (أهل خراسان) ، وبالتالي اسباب الثورة العباسية .

تحديد اقليم خراسان: تعني (خراسان) بلاد المشرق او بلاد الشمس المشرقة . وقد اطلق هذا الاصطلاح في العصر الساساني على منطقة واسعة في القسم الشرقي من الامبراطورية جنوب نهر جيحون Oxus الذي يكون الحدود الطبيعية بين الشعوب الايرانية والشعوب التورانية[٥٦] .

اما العرب فلقد اطلقوا هذا الاصطلاح على كل الاقاليم الشرقية حتى نهرالاندس indus بما في ذلك بلاد التركستان وبلاد ما وراء النهر . وكان يحدها نهر جيحون من الشمال وصحراء (دشت كافر Dayht-ekavit) ، وسجستان من الجنوب ، والصحراء الكبرى وطبرستان وبحر قزوين من الغرب ، وجبال هندوكش ونهر الاندس من الشرق .

الا اننا يجب ان نستدرك فنقول بان التحديد الجغرافي لاقليم خراسان خضع دائماً للظروف السياسية الى قوة السلطة الحاكمة في ايران ، ولذلك كانت سعة الاقليم او صغره تتغيران بين حين وآخر . واستمر هذا الحال حتى بعد الفتح العربي الاسلامي للاقليم . ولقد ادرك الجغرافي ياقوت الرومي الحموي هذه الحقيقة حينما لاحظ ان الجغرافيين المسلمين

اخطأوا في تحديدهم منطقة خراسان حيث ضموا اليها المناطق التي كانت تحت سلطة امير خراسان ولم تكن طبيعياً ضمن اقليم خراسان .

وتشمل خراسان مدناً مهمة منها اربعة تناوبت مركز العاصمة في اوقات مختلفة اثناء الحكم الاسلامي للاقليم وهذه المدن هي نيشابور وهيرات وبلخ ومرو الشاهجان .

فتح العرب خراسان : يتفق المؤرخون العرب ان خراسان فتحت ايام الخليفة عثمان بن عفان (٢٣/٦٤٤-٣٥/٦٥٦) وعلى يد القائد عبدالله بن عامر بين ٢٩/٦٤٩ - ٣٥/٦٥٥ . فبعد سلسلة من المعارك الفاصلة في شرقي العراق التي قررت مصير الجيش الساساني وانهكت قواه وانهت مقاومته للجيش العربي ، اصبح المجال مفتوحاً امام العرب للتغلغل في بلاد ايران. ولقد لجأ يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين الى مرزبان مرو سنة ٣١هـ - ٦٥١م الذي احتمله بعض الوقت ولكنه خاف من طموحه ونزعته لسلب السلطة من المرزبان فتآمر عليه مع أمير باذغيس فقُتل يزدجرد بعد محاولته الهرب في ضواحي مدينة مرو. ان تحالف مرزبان مرو مع أمير اجنبي ضد ملكه الساساني ليعطينا دليلاً واضحاً على درجة الانهيار الذي وصلت اليه الدولة الساسانية .

بدء استيطان العرب في خراسان : لم تكن السنوات التي تلت الفتح العربي لخراسان سنوات سهلة ولا هي فترة استقرار في تاريخ خراسان فلقد حاول السكان الايرانيون أكثر من مرة انهاء الحكم العربي وصولا لاعادة امجادهم الغابرة . ولم يكن مركز الوالي قوياً هناك بسبب ضعف السلطة المركزية في

المدينة أو الكوفة نتيجة الحروب الاهلية والفتن المذهبية التي تلت مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان . ولقد اضطرت القوات الاسلامية على الانسحاب من خراسان فعلاً في خلافة علي بن ابي طالب (٣٥/٦٤٤ـ ٤١/٦٦١) بسبب ضعف الجبهة الداخلية .

ولكن تولي معاوية بن أبي سفيان[٥٧] (٤١/٦٦١ ـ ٦٠/٦٨٠) الخلافة وما تلاه من استقرار فسح المجال اكثر للحكومة بتوجيه اهتمامها الى خراسان . ولقد كانت خراسان تابعة ـ عادة ـ الى والي العراق وهو الذي يعين والي خراسان او يحكمها مباشرة. فحين عين معاوية زياد بن أبيه والياً على العراق أعطاه كذلك خراسان وكرمان . وكان والي العراق يولي أمير خراسان وهذا بدوره يولي أمراء نيشابور ، طوس ، هيرات ، مروويلخ . وكذلك امراء ترمذ سمرقند ، بخاري شاش ، وخوارزم. وبقي هذا الاجراء الاداري متبعاً خلال الفترة الاموية حتى مجيء الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩/٧١٧ـ ١٠١/٧٢٠) الذي ألغى ولاية العراق وعين ولاة على البصرة والكوفة وفصل خراسان عن العراق ووضعها تحت سيطرته مباشرة وعين لها والياً مستقلاً . وقد سار يزيد بن عبدالملك (١٠١/٧٢١ ـ ١٠٥/٧٢٤) على سياسة عمر أول الأمر الا انه أعاد بعد ذلك ولاية العراق وعين مسلمة ابن عبدالملك والياً عليها ومسؤولا عن خراسان التي اصبحت تابعة للعراق مرة ثانية . وفي عهد الخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥/٧٢٤ ـ ١٢٥/٧٤٣) عُين خالد بن عبدالله القسري والياً على العراق الذي عين أخاه أسد القسري والياً على خراسان . ولكن تعصب

الولاة القبلي والحركات في بلاد ما وراء النهر اضطرت الخليفة الى جعل خراسان تحت سيطرته المباشرة بدلاً من سيطرة والي العراق والى تبديل الولاة بصورة مستمرة - إلا أن هشام عاد واسند ولاية خراسان الى سلطة والي العراق ولكن موت خالد القسري وتعيين يوسف بن عمر الذي أراد تعيين أمير جديد على خراسان من أعوانه دفع هشام الى فصل خراسان عن العراق وعين نصر بن سيار الذي كان رجلاً حازماً متدبراً لعواقب الأمور فطناً حاذقاً لامور الحكم والسياسة . وقد بقي نصر والياً على خراسان على الرغم من محاولات يوسف بن عمر والي العراق لاستعادة سيطرته على خراسان إذ قال للخليفة :

« ان خراسان دَبِرةٌ دبرة فإن رأى أمير المؤمنين ان يضمها الى العراق فأسرح اليها الحكم بن الصلت فانه كان مع الجنيد وولي جسيم أعمالهم فأعمر بلاد أمير المؤمنين بالحكم وانا باعث بالحكم بن الصلت الى أمير المؤمنين فانه اديب ونصيحته لامير المؤمنين مثل نصيحتنا ومودتنا أهل البيت[٥٨] .

ولقد كانت سياسة الامويين منذ البدء هي العمل على انشاء قواعد ثابتة يقيم فيها المقاتلة العرب بصورة دائمية في خراسان وذلك لاقرار الاستقرار والأمن وللجهاد على الحدود الشرقية[٥٩] . ففي خلافة معاوية بن أبي سفيان وعلى عهد واليه على البصرة (وخراسان طبعاً) قام أمير بن أحمر والي مرو باسكان العرب هناك فكان اول من عمل على توطين العرب في حوالي سنة ٤٥هـ سنة ٦٦٥م . ثم تمت المرحلة الثانية للتوطين العربي سنة ٥١هـ ـ سنة ٦٧١م على يد الربيع بن زياد الحارثي حيث نقل ٥٠ الف من المقاتلة فضلاً عن عوائلهم

واغلبهم من أهل البصرة واسكنهم خراسان ، ثم استمرت هجرات العرب الى خراسان تتوالى في فترات متقطعة ، ولا شك في ان هناك الكثير ممن رغب في الهجرة الى خراسان بدافع الجهاد والالتحاق بالمقاتلة على الحدود الشرقية للدولة[٦٠] .

ان القبائل العربية التي هاجرت الى خراسان كانت في غالبيتها من البصرة ومنها من الكوفة وكان طبيعياً ان تحمل هذه القبائل تقاليدها القبلية معها الى البيئة الجديدة ولكن بمرور الزمن ظهرت تكتلات جديدة بين القبائل العربية القبلية القديمة . ولذلك نلاحظ الفخذ الصغير من العشيرة الكبيرة قد ينضم الى عشيرة أخرى أو الى تكتل قبلي آخر قوي نظراً لأن مصلحته اقتضت ذلك بغض النظر عن نسبه او حلفه القديم . وهكذا ظهر زعماء وشيوخ قبائل يتمتعون بنفوذ كبير لا على عشيرتهم فحسب بل على قبائل أو افخاذ أخرى من قبائل مختلفة . فلم يكن جديع الكرماني الازدي أو نصر بن سيار أو سليمان الخزاعي شيوخاً لقبائل بل انضمت اليهم مجموعات قبلية اخرى لا صلة لهم بها من حيث النسب او العصبية[٦١] .

ثم ان ارسال عناصر عربية جديدة من البصرة والكوفة وكذلك ارسال الجند السوري الى خراسان لتعزيز مركز الأمير أو لدعم السياسة الاموية أدى الى حدوث شقاق وتصادم بين القادمين الجدد والعرب القدماء من أهل خراسان . فدمشق مثلاً كانت تشجع أمير خراسان على ارسال اكبر مقدار ممكن من الغنائم والفيء الى بيت المال العام بينما عارض ذلك القواد وشيوخ القبائل المقاتلة واصروا على الاحتفاظ بأربعة اخماس الغنيمة وهو حقهم .

ان النزاع حول ربع خراسان وغنائمها من جهة وحول سياسة التجمير وهي ابقاء القوات المقاتلة شتاءً على خط النار ومنع عودتهم الى عوائلهم أدى الى اختلافات حادة بين (المقاتلة العرب) والامويين وكان لذلك نتائجه السيئة على الدولة الاموية فهي اولا - أدت الى ضعف سلطة الوالي والى مد وجزر في سلطة الخليفة الاموي ومدى تأييد القبائل له وقد اجبرت الخلفاء احياناً على التغاضي حتى عن حصتهم في الغنائم والى ارسال ولاة أقوياء لاعادة سلطة الحكومة . ولانهاء التكتلات كان الخليفة يعين قرشياً محايداً والياً على خراسان أو يجعل خراسان ولاية مستقلة تتبع الخليفة مباشرة كما ذكرنا ذلك سابقاً . ولا ننسى ان ضعف الحكومة في دمشق بسبب التناحر بين امراء البيت الاموي أو بسبب سياستهم القبلية كان له دوره في ضعف مركز الحكومة في خراسان وثانيا - ان هذا الخلاف بين الوالي والعرب من أهل خراسان دفع العرب الى البحث عن أماكن اخرى غير مرو للاستقرار فيها ولو بصورة وقتية للتخلص من الاحتكاك بالوالي مثل مرو الروز ، هراة، نيسابور وطالقان وغيرها . او الاستقرار خارج مدينة مرو الشاهجان في القرى القريبة منها . ان هذا الاستقرار كانت له نتيجته المهمة ذلك لأنه ربما دفع العرب للحصول على الاراضي وزراعتها او الاشتغال بالتجارة . فقد تذمر جماعة من بني تميم من الوالي الأموي لأنه سلط عليهم الدهاقين غير العرب لجباية الضرائب وهذا يدل على اشتغالهم بالزراعة واستيطانهم . فقد رأى هؤلاء التيميون بأن الواجب يقضي اعفاءهم من الضرائب لأنهم عرب ومسلمون كما وانهم استاءوا لتسلط الدهقان الفارسي عليهم .

وكان لهؤلاء (العرب المستقرون) سبب آخر للتذمر فهم بعد استقرارهم لم يصيروا مقاتلة وحذفت اسماؤهم من الديوان ولم يكن لهم عطاء فكانوا ينظرون بعين الحسد الى اخوانهم المقاتلة أصحاب الامتيازات الذين كانوا دون شك، أحسن منهم حالاً من حيث تسلمهم العطاء واشغالهم المناصب السياسية والعسكرية. أما ثالثاً ـ فقد كان للسياسة الأموية نتيجة مهمة وهي انها اسرعت في دمج العرب المستوطنين واختلاطهم مع السكان الايرانيين المحليين ، حيث شعر الجانبان بالأخطاء السياسية نفسها وبالمساويء الاقتصادية عينها وكان مصدر تذمرهم واحداً وهو سوء سياسة الامير الاموي وجشع الدهقان الفارسي .

ولنا هنا ان نضرب مثلاً واقعياً عن السياسة الأموية وموقف العرب من أهل خراسان منها. فلقد كانت خراسان في ولاية الجنيد بن عبدالرحمن المري ١١١هـ ـ سنة ٧٣٠م في عهد الخليفة هشام الاموي مشغولة بحروب مع الايرانيين في بلاد ما وراء النهر . وكان الجيش الاسلامي يتكون من المقاتلة العرب من القبائل ووحدة من الجيش السوري وحوالي ١٦٠٠ من الموالي الخراسانيين وعدد من العبيد الذين يصحبون الجيش . وبمرور الزمن أخذت بعض القبائل العربية من أهل خراسان تفضل الاستقرار في المدن والقرى المحيطة بها وتكره الحرب السنوية الطويلة الامد . ان هذا الاتجاه عند بعض القبائل العربية قد أدى الى ظهور عوامل جديدة في الموقف والى اتباع سياسة جديدة من قبل الخليفة هشام. فلقد اضطر هذا الخليفة الى ارسال ٢٠ الف مقاتل من الكوفة والبصرة الى

واليه الجنيد واخبره كذلك بأن يجند ١٥ الف مقاتل في الجيش الذي سيرسله الى ساحة القتال في الحدود الشرقية قائلاً :

«فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر الفاً[٦٢]» .

إن هذا الأمر من قبل الخليفة يحتاج الى بعض التفسير في ضوء ما استجد على الحالة في خراسان . فعلى الرغم من وجود حامية عربية تقدر بحوالي ٤٠ الف مقاتل فقد كان الخليفة يدرك تردد هؤلاء في القتال ، ولذلك فان هذا الأمر لا يمكن ان يعني تجنيد ١٥ ألف من العرب الخراسانية المترددين في القتال. ومن الصعب تصور هؤلاء الـ ١٥ الف من موالي خراسان حيث لم يكن هناك على احسن التقديرات اكثر من ١٦٠٠ مقاتل من الموالي كما ان عدد المسلمين من الفرس لم يكن يقدر بـألوف كثيرة . ولذلك فان النص الآنف الذكر لا يمكن ان يفهم منه اكثر من أمر الخليفة بتحديد عدد المقاتلة المرسلين الى الجبهة بـ ١٥ الف مقاتل. وعلينا ان نفهم النص كالآتي:

« فأفرض لخمسة عشرة الف مقاتل فلا غاية لك في الفريضة لاكثر من ذلك[٦٣]» .

بمعنى آخر ان الخليفة أمر واليه على خراسان بان يسقط أسماء هؤلاء المقاتلة الذين يرفضون الجهاد من الديوان ويحرمهم من العطاء ، وفي الوقت نفسه فانه سيرسل الى خراسان مقاتلة جدداً ممن يرغبون في القتال ولذلك فلا حاجة الى إجبار المترددين والمتقاعسين بعد وصول القوات الجديدة فالحرب على الجبهة لا تحتاج الى اكثر من ١٥ الف مقاتل . وهكذا فان الخليفة هشاماً يعترف ضمناً بأن عملية الاستيطان والاندماج بين العرب والسكان الايرانيين قد بدأت فعلاً . وبدأ

العرب يحبون الاستقرار والاشتغال بمهن أخرى غير الحرب ولا يمكن للسلطة الاموية معارضة هذا الاتجاه الجديد بالقوة

ان التدبير الذي اتخذه الخليفة هشام يدل ايضاً بصورة واضحة على ان العرب الخراسانية قد انقسموا في هذا العهد على قسمين : مقاتلة محاربين ومستقرين مستوطنين .

ولقد اتخذت عملية الاستقرار أشكالاً مختلفة ولكن ما لدينا من معلومات قليلة مبعثرة بين طيات الكتب التاريخية والجغرافية وكتب التراجم لا يعطينا فكرة واضحة عنها . والظاهر ان العرب من أهل خراسان استقروا بصورة دائمية أو وقتية في مرو وفي القرى المحيطة بها مثل سيفان وميهرجان وفنين واللين وغيرها كثير ، حيث يشير الطبري الى قرى واماكن سكنها العرب قرب مرو منها قرية بونيه وهي تابعة لطي وباسان قرية بني نصر وقرى سفيذغ واللين وفنين وكلها تابعة لقبيلة خزاعة ثم هناك قرى بني العنبر وكندة .

وسكن العرب مناطق أخرى غير واحة مرو وقراها مثل مدينة بلخ والقرى (المصانع) القريبة منها . واستوطن قسم منهم في بلاد ما وراء النهر مثل مدينة سمرقند .

وعدا هذا وذاك فقد كان للعرب مسالح (أي مراكز عسكرية وقتية تتبدل مواضعها حسب تبدل الخطر الخارجي وحسب تبدل خطة القواد العسكرية) . ولذلك فان استقرار العرب فيها كان وقتياً في العادة. لقد استغل الدعاة العباسيون الذين انبثوا في المدن والقرى التي استقر فيها المقاتلة العرب او التي استوطن فيها المستوطنون العرب أسباب التذمر التي يعاني منها هؤلاء محاولين كسبهم بشتى الوسائل والشعارات

والوعود منددين بالسلطة الأموية مثيرين الحساسيات بين المقاتلة والمستقرين وبين العرب «القدماء» وبين من هاجروا حديثاً الى خراسان مستفيدين من تصادم مصالح هذه الكتل المختلفة ومن طموح شيوخ القبائل وتطلعهم الى النفوذ والى ولاية خراسان مثل ابن جديع الكرماني وشيبان الصغير ونصر بن سيار وشريك بن شيخ المهري وغيرهم .

حواشي الفصل الثاني

(١) فاروق عمر : الخلافة العباسية (بالانكليزية) ص ٧٤ فما بعد . ص ٢٥٢ .

(٢) محمد جابر عبدالعال الحيني : حركات ، القاهرة ، ١٩٦٧ ص ٨٨.

(٣) عن المختار الثقفي انظر : الطبري المطبعة الحسينية، ج٢ ، ص ٢٨٨ فما بعد ـ ابن اعثم الكوفي ، الفتوح (مخطوط) ص ٢٣٤ ـ ٢٥٨ ـ ابن الاثير ، الكامل ، القاهرة ١٣٠٢هـ ، ج ٧ ص ٧١ فما بعد . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٨ ص ١٥٠ فما بعد . البلاذري : انساب الاشراف ج ٥ ، ص ٢١٨ فما بعد ـ المسعودي مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٢١ ـ دائرة المعارف الاسلامية (بالانكليزية) .

(٤) انظر

Rajkowsski - Epriy shi'ism in Irag, ph. Theris 1955: Gibb, government and Islam.." Elaberation d'Islam VII, pp. 115-127 — Hodgson, How did the early shi'ism become a sectarian?, J.A.O.P., 1955. — watt, the reappraisal of Abbasid shi'ism inArabic and Islamic studeis, 1965. - Cahen, "points de vue,.." R.H. 1963— Moscati, per una storia dela Antica si'o, R.S.O. 1955.

(٥) فان فلوتن ـ السيادة العربية ص ٩٢ فما بعد . برنارد لويس ، العرب في التاريخ ، ص ٧٨ ، دائرة المعارف الاسلامية الجديدة (العباسيون) موسكتي ، وصية ابي هاشم ١٩٥٢ ص ٩ وما بعدها .

(٦) ولهاوزن : الدولة العربية وسقوطها (بالانكليزية) ص ٥٠٣ .

(٧) دائرة المعارف الاسلامية (مادة ابو هاشم) . دي خويه ، انساب الاشراف للبلاذري ، في مجلة ١٨٨١ ، ص ٣٩٤ .

الا ان ادعاء دي خوييه بان العباسيين هم الذين سموا ابا هاشم وادعوا انه اوصى إليهم بقيادة حركته السرية لا يعتبر تخريجاً صحيحاً لانه لا يستند على مصادر تاريخية . كتر مير حول دولة

الخلفاء العباسيين ، المجلة الاسيوية الجديدة ١٨٣٥ ص ٣٢٤-٣٢٥ .

(٨) الدوري : العصر العباسي الاول ، ص ٢١ ، الدوري . ضوء جديد على الدعوة العباسية ، مجلة كلية الآداب والعلوم ، العدد الثاني ١٩٥٧ . ص ٦٨ .

(٩) حسن ابراهيم حسن - تاريخ الاسلام : ج ٢ ص ١١ .

(١٠) كاهين - وجهة نظر حول الثورة العباسية (باللغة الفرنسية) ، ١٩٦٦ ، ص ٣١١ .

(١١) البلاذري : مخطوطة انساب الأشراف ، ص ٦٧٨ أ - ٦٨٧ ب عن الهيثم + عدي .

(١٢) البلاذري : نفس المصدر السابق ، ص ٦٨٧ ب ابو مسعود الكوفي عن عوانة .

(١٣) البلاذري نفس المصدر ص ٦٧٦ ب المدائني . وانظر ايضاً ص ٧٤٦ ب قالوا .

(١٤) اليعقوبي : التاريخ ، نجف ١٩٦٤ ، ج ٣ ص ٤٣ . الطبري : تاريخ الرسل ، طبعة ليدن السلسلة الثالثة ، ص ٢٤ .

(١٥) ابن سعد : الطبقات ، ج ٥ ص ٢٤١ . ابن حبيب ، اسماء المغتالين .. (نوادر المخطوطات تحقيق هارون ١٩٥٤) ص ١٧٩-١٨٠ .

(١٦) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١١١ . نفس المصدر ، الامامة والسياسة (منسوب اليه) ج ٢ ، ص ٢٠٧-٢٠٩ عن الهيثم بن عدي .

(١٧) المسعودي : مروج الذهب ج ٦ ص ٥٨ - ٥٩ .

(١٨) العيون والحدائق (للمؤلف المجهول) ص ١٨٠ .

(١٩) الجاحظ : فضل بني هاشم على بني عبد شمس (السندوبي) ص ٧٩ .

(٢٠) مخطوطة اخبار العباس ص ٧٤ أ - ٨٤ ب .

(٢١) مخطوطة اخبار العباس ، ص ٨٤ ب - ١٨٥ أ عن يونس بن ضبيان عمن حدثه عن ابي جعفر محمد الباقر .

(٢٢) المصدر السابق ، ص ٨٥ أ - ٨٧ ب عن ابراهيم بن سلمة . والجدير بالذكر ان هناك رواية تذكر الوصية ، وكانها حدثت قبل وفاة ابي

هاشم بكثير حينما كان محمد يدرس على يديه حيث أوصى ابو هاشم اتباعه باتباع ابي هاشم بعد وفاته (ص٧٨ب) .

(٢٣) نبذة من كتاب التاريخ (المؤلف المجهول) ص٢٤٨ ب ـ ٢٥٠ ب .

(٢٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ج ٤ ص ٤٧٦-٤٧٧ .

(٢٥) المقدسي : البدء والتاريخ ج ٦ ، ص ٥٦ ـ ٦٠ ، ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٦٠ ، ابن الاثير : الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٨-٣٩ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، قاهرة ١٨٨٢ ، ج ٢ ص ٢٢٨-٢٢٩ . ابن خلدون ، العبر .. طبعة القاهرة ، ج ٣ ص ١٠٠ المقريزي ، منتخب التذكرة (مخطوطة ص٨٠ أ ـ ٨٠ ب الخطط ، ج ٤ ص١٧٧ . ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ عن رشد بن كروب . الداودي : عمدة الطالب ، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ . الصفدي . الوافي بالوفيات ريتر ١٩٣١ ج ٤ ص١٠٣ .

(٢٦) النوبختي ، المصدر السابق ، ص ٢٨ . القمي : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٢٧) الاشعري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٢٨) البغدادي : المصدر السابق ، ص ٢٧ ـ ٢٨ . الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص ١٥ـ ١٦ . الاسفراييني ، التبصير بالدين ص ٧٥ : مخطوطة التبصير بالدين (باريس) ص ٧٨ ب .

(٢٩) النوبختي : ص٣٣ ـ ٥٠ القمي ص ٢٦ ، ٤٦-٤٧ . الاشعري ج ١ ، ص ٥ ، البغدادي ص٢٢٧-٢٤٢ ، الشهرستاني ص ١٣٢ فما بعد . ابن حزم ص ١٨٠-١٨٥ . الاسفراييني ص ٧٠-٧٤ . الملطي : التنبيه والرد ص ١١٨-١٢٢ .

(٣٠) مخطوطة اخبار العباس ص ٧٩ ب .

(٣١) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٤٦٧-٤٦٨ . الطبري : نفس المصدر السابق ، السلسلة الثالثة ص ٢٩-٣٠ ، المسعودي : مروج الذهب ج ٦ ، ص ٩٧-٩٩ . نبذة من كتاب التاريخ ، للمؤلف المجهول ص ٢٩٢ أ .

(٣٢) الطبري : تاريخ الرسل ، السلسلة الثالثة ، ص ٣٢-٣٣ ، المبرد ،

الكامل ، ج ٤ ص ١١٠ .

(٣٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٧٠ .

(٣٤) الطبري : المصدر السابق ، السلسلة الثالثة ، ص ٢١٩ . المبرد : الكامل ج ٤ ص١١٨ الأزدي، مخطوطة تاريخ الموصل، ص١٦١-١٦٣ . غرر السيَر للمؤلف المجهول (مخطوطة) ص ١١٨٣. انظر البلاذري : انساب الأشراف (مخطوطة) حيث ينقل الرسالة ولكن باختصار ص ٦١٥ أ .

(٣٥) ابن الحائك الهمداني : الاكليل ، تحقيق انستلر الكرملي ، بغداد ، ١٩٣١ ، ص٧١-٧٢. نشوان الحميري : شمس العلوم ، ليدن ١٩١٦ ص١٠٣ . إن لقب المنصور يظهر في الروايات الأسطورية منها والتاريخية بمظهر المهدي او المنقذ المنتظر فهناك «منصور حمير» و «منصور اليمن» وقد نادى اتباع المختار زعيمهم قائلين «يا منصور امت» . وقال اتباع زيد له بانهم يأملون انه «المنصور» وكان من جملة شعارات الدعوة العباسية «يا محمد يا منصور» اشارة الى محمد بن علي العباسي . الطبري : السلسلة الثانية ص ١٦٧٦ ، ١٩٧٢ ، اخبار العباس ، ص١١٠ أ فما بعد . ولهاوزن الدولة العربية ص ٢٣٤ ، ٢٤٥ .

(٣٦) الاصفهاني ، الاغاني ، ج ١٢ ص ٨٥ .. «إن النبيﷺ قال «المهدي منا محمد بن عبدالله وامه من غيرنا يملاها عدلا كما ملئت جوراً» .

(٣٧) النجاشي : الرجال ، ص ٢٠٨ . آغا برزك : الذريعة الى تصانيف الشيعة ج ٢ ، ٣٣١ .

البلاذري : انساب الأشراف (مخطوطة) ص ٧٠٠ أ . الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ، ص١٧٧-١٧٨. نبذة من كتاب التاريخ (للمؤلف المجهول) ص٢٣٩ أ ، ٢٤٠ أ ٢٤٢ أ . اخبار العباس (مخطوطة) ص ٥ أ فما بعد . اخبار الدولة المنقطة (مخطوطة) ص ٩٧ب - ٩٨ أ . ابن عساكر : تاريخ دمشق ج٧ ص٢٢٦-٢٤١ . الأصفهاني حلية الاولياء ج١، ص ٣١٥-٣١٨ . ابن عبد ربه ، العقد : ج ٤ ص١٣. المقريزي : المقفى الكبير (مخطوطة) ص٢٠٨ ب . ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٠ ص ٤٨. العاملي: أعيان الشيعة ، ج٢

ص١٣٣، ج ٤ ص١٣٣، ج ٤ ص٥٥٤، ج ٦ ص ٢٤ ، ٢٧٩ .

(٣٨) العيون والحدائق (المؤلف المجهول) ، ص ١٦٩ فما بعد .

(٣٩) النوبختي ، ص ٤٢ ـ ٤٣ .

(٤٠) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٦ ص ٥٤ ـ ٥٥ .

(٤١) الأشعري ، ج ١ ، ص ٢١ .

(٤٢) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص ١١٢ .

(٤٣) ابن حزم ، الفصل في الملل والحل ، ص ٩٠-٩٢ .

(٤٤) ابن سعد : طبقات ، ج ٤ ص ١ ـ ٢٠ ، البلاذري : انساب الاشراف (مخطوطة) ص٧٠٧ب ، ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٦٤-١٦٥ ، دائرة المعارف (العباس) .

(٤٥) الطبري ، تاريخ الرسل ، السلسلة الثالثة ، ص ٢١١ .

(٤٦) ابن هشام ، سيرة ج ٢ ، ص ١٠٠٨ ، البلاذري : انساب الاشراف ص ٧٢٤ب ج ٤ ، ص٣ ، اخبار العباس (مخطوطة) ص ١٩ ، ١٢ أ ، ٣٦ ب .

(٤٧) البلاذري : انساب الأشراف ج ٤ ، ص٧٦ ، ج ١١ ص ٢٢٦ ، ٢٥٤ ، المخطوطة ص ١١٧٤٤، ١٧٤٥، ٧٤٥ب. ابن سعد طبقات ج ٤ ص ٢٢٩. اخبار العباسي ص٦٢ب، ٦٤ب ، ٦٥ب ، ١٦٩، الأصبهاني : حلية الأولياء ج٣ ص ٢٠٧ .

(٤٨) البلاذري : المصدر السابق ص ٧٤٨ ب ، ٧٥٠ ب ، اخبار العباس ص ٧٣ ب ، ٧٨ ب ، ٨٧ أ ، ٧٩ أ .

(٤٩) اخبار العباس ص ١١٠ أ ، ١١٥ ب . نبذة من كتاب التاريخ ص ١٢٥٥ . الاصفهاني الاغاني : ج ١١ ص ٧٤ . انظر كذلك الجاحظ ، البيان ج ٢ ص ٨٥ .

(٥٠) دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الجديدة ، مادة (ابراهيم الامام) كتبها فاروق عمر .

(٥١) جوزي ، من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام ، بيروت .

(٥٢) Ya kubovsky — "Vosstaniye Mukanni, S.V., 1948. pp. 35 ff.

(٥٣) انظر : ابو يوسف ، الخراج ، قدامة بن جعفر ، الخراج ـ الجهشياري ، الوزراء والكتاب . البلاذري فتوح البلدان . ابن

اعثم : الفتوح . الدوري . نظام الضرائب في خراسان ، كلية الآداب ، ١٩٦٤ . شعبان : الجذور السياسية والاجتماعية . كب : سياسة عمر بن عبدالعزيز المالية (بالانكليزية) Arabica ١٩٥٥ . دنيت : الجزية والاسلام ، هارفرد ، ١٩٥٠ . لو كادت ، نظام الضرائب الاسلامي في صدر الاسلام بالانكليزية (كوبنهاغن ١٩٥٠ . الريس) ، الخراج في الدولة الاسلامية - القاهرة .

(٥٤) Gibb, The Arab conquent of Central Asia London, 1923.

(٥٥) Irani, Khorason after the Arab Conquest, All India Ortentol Conference, 1946. 530—531.

(٥٦) البلاذري : فتوح ، ص ٤٠٩ فما بعد .

(٥٧) الطبري ٢ ، ١٧١٨ . دنيت : المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

(٥٨) العلي ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٥٩) العلي op. cit ، ص ٣٨ .

(٦٠) فاروق عمر ، الخلافة العباسية (بالانكليزية) ، الفصل الثاني (الواجهة السياسية للثورة العباسية) .

(٦١) الطبري ٢ ، ص ١٥٤٥ .

(٦٢) الطبري ٢ ، ص ١٥٤٥ . شعبان ، المصدر السابق ، ص ١٩٦-١٩٧ .

الفصل الثالث

تنظيم الدعوة وتفجير الثورة

يعتبر محمد بن علي العباسي أول منظم للدعوة العباسية السرية . أما ابنه ابراهيم الامام فكان المفجر لهذه الدعوة حيث نقلها من دعوة سرية الى علنية ولكنه لم يجن ثمار عمله حيث قتل قبل ان يحقق العباسيون الانتصار فكان أبو العباس عبد الله بن محمد العباسي أول خليفة لبني العباس .

ويمكن تقسيم الأدوار التي مرت بها الدعوة الى :

١ ـ الدور السري التحضيري ويبدأ من سنة ٩٧ هـ او سنة ٩٨ هـ أو سنة ١٠٠هـ على اختلاف الروايات التاريخية وكان مقر الدعوة الحميمة ونشاطها في الكوفة ثم مرو . ولم تكن تنظيماتها قد تبلورت في بادىء الامر. وجابهت انتكاسات قوية هزتها مثل حركة خداش والقبض على بعض الدعاة العباسيين .

٢ ـ الدور العلني الثوري ويبدأ بارسال الامام ابراهيم امره للعرب المؤيدين له في مرو باعلان الثورة سنة ١٢٩هـ بعد ان اختمرت الحركة السرية العباسية . وينتهي هذا الدور باعلان أبي العباس عبدالله نفسه خليفة في مسجد الكوفة سنة ١٣٢هـ ـ سنة ٧٤٩م، وعندئذ اعلنت الحركة السرية عن صبغتها العباسية .

تنظيم الدعوة :

لما تسلم محمد العباسي زمام قيادة الحركة الهاشمية (نسبة الى أبي هاشم) وحولها الى عباسية خالصة في ولائها واهدافها ، بدأت فترة اكثر تنظيماً ونشاطاً من سابقتها. فلقد تعرف محمد العباسي أول الأمر الى اتباع الهاشمية الكبار

فعرفهم سلمة بن بحير كبير الدعاة بالامـام الجديـد . فكتب محمد العباسي فيهم سجلاً ومنهم[1] .

سالم بن بحير ـ أبو هاشم بكير بن ماهان ـ أبو سلمة حفص بن سليمان ـ حفص الاسير ـ ميسرة النبال ـ موسى بن سريج السـراج ـ زياد بن درهم الهمـداني ـ معن بن يـزيـد الهمداني ـ المنذر بن سعيد الهمداني وابراهيم بن سلمة .

وكان منهم كذلك فيما قيل أبو عمرو الازدي وابو الهذيل حسان السراج وأبو ابراهيم محمد بن المختار والوليد الأزرق .

ويلاحظ ان الاتباع الاوائل كانوا من قبيلة بني مسلية ومواليها وكذلك من قبيلة همدان . وذكر أحد الرواة «انما تأصل أمر الدعوة في بني مسلية وتولوا أمرها والقيام بها مـدة قبل سلمة بن بحير» . ولكن عددهم ظل قليلاً ذلك لأن الامام العباسي ودعاته كانوا حذرين من الكوفـة لتقلبها العلويـة وميلها لهـا بتطرف ولكثرة الشغب والعصبيات فيها . كل ذلك دعا الى عدم الثقة فيها . ولذلك كان الاتباع قلة معدودة تبلغ الثلاثين ، ذلك لأن الامام قال لهم «امسكوا عن الجد في أمركم حتى يهلك اشج بن أمية (يقصد عمر بن عبدالعزيز) .. ولا تستكثروا من أهل الكوفة ولا تقبلوا منهم الا أهل النيات الصحيحة»[2] .

وقد ترأس الدعوة في الكوفة بين ٩٨ هـ ـ ١٠٠ هـ أربعة رجال مشهورين : بحير بن سلمة ثم أبو رباح ميسرة النبال ثم سالم (وربما كان هذا سالم بن بحير) ثم بكير بن ماهان (ابو هاشم) .

ولم يمض وقت طويل حتى قرر الامام عملاً بنصيحة أبي هاشم عبدالله وبنصيحة بكير بن ماهان ايضاً أن ينقل مـركز

النشاط للدعوة الى خراسان مع الاحتفاظ بالكوفة كنقطة ارتباط بين مرو (خراسان) والحميمة مقر الامام . ثم سافر بكير بن ماهان الى السند من اجل ميراث حصل عليه ومر في طريقه الى جرجان ومرو حيث قضى فيها شهرين . واستطاع هناك أن يكسب بعض الأتباع منهم أبو عبيدة قيس بن السري وابو عامر اسماعيل بن عامر ويزيد بن النهيد وشبر بن النهيد وأبو محمد سليمان بن كثير وكان «من سكان مرو من اهل الديوان»[٣] : ويقال أنه «أول من عرف الدعوة بخراسان»[٤] وضم الى الدعوة مالك بن الهيثم الخزاعي وعمرو بن اعين وزياد بن صالح وطلحة ابن زريق وأبا داود خالد بن ابراهيم وعلاء بن الحارث وموسى بن كعب وعدة آخرين من خزاعة . وبعض الموالي كذلك . وقد أسس بكير بن ماهان نواة الدعوة العباسية وحذر الاتباع من الثورة مع آل أبي طالب[٥] . وكان هؤلاء هم الكفية .

ثم ارسل الامام محمد العباسي ابا عكرمة زياد بن درهم السراج الى خراسان وأمره بالسير على خطة بكير بن ماهان في كسب الاتباع وقال له : «فلتكن دعوتك الى الرضا من آل محمد فاذا وقعت بالرجل في عقله وبصيرته فاشرح له أمركم .. وليكن اسمي مستوراً من كل أحد الا عن رجل عدلك في نفسك .. وتوثقت منه وأخذت بيعته .. فاذا قدمت مرو فاحلل في اليمنيين وتألف ربيعة وتوق مضر وخذ نصيبك من ثقاتهم»[٦] وأمره بتحاشي أتباع الفاطميين[٧] .

ولقد كان اختيار محمد العباسي لخراسان موفقاً ويظهر ذلك من إدراكه حالة الأقاليم الاسلامية الاخرى فهو يقول في وصيته لأتباعه حين اختلف الرأي حول المكان المناسب

للدعوة :

«عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الاهواء .. وبعد فإني أتفاءل الى المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق»[٨] .

إن هذا الرأي الذي أدلى به محمد العباسي ليصور بوضوح نزعات الأقاليم الاسلامية ولم يشر هذا الكلام الى مصر التي كانت قريبة من الشام فلم يكن بالامكان اتخاذها مركزاً لحركة معارضة أو لاعلان ثورة أما افريقيا فلقد اصطبغت المعارضة هناك بصبغة خارجية منذ زمن طويل ذلك لأن غالبية سكانها اتخذوا المذهب الخارجي للمعارضة . أما اختيار خراسان فيرجعه المؤرخون[٩] الى انها كانت موطن المقاتلة العرب الذين مرستهم الحرب الطويلة مع ترانسكسونيا والذين عبروا مراراً عن تذمرهم من السياسة الاموية المالية والعسكرية . والمعلوم ان الخلفاء الأمويين منذ زمن عبدالملك بن مروان (٦٥/ ٦٨٥ ـ ٨٦/ ٧٠٥) أدركوا القلق وعدم الاستقرار السائد هناك . يقول مؤلف كتاب أخبار العباس :[١٠]

« في خراسان جمجمة العرب وفرسانها » .

ولقد أصيبت الدعوة العباسية بانتكاسة وقتية ولكنها قويت وتحركت نوعاً ما حين عُيِّن خداش وهو عمار بن يزيد داعية في خراسان سنة ١١٨ هـ على أنه دعا الى مبادىء غالية بعيدة عن الاسلام قريبة الى المزدكية (الحرنيّة) فقتله الوالي الاموي . وتبرأ منه الامام العباسي وأرسل بكير بن ماهان ثانية الى خراسان ومعه كتابان الاول لعامة الاتباع والثاني للحلقة

الخاصة منهم .

يقول الامام في الرسالة الاولى[11] : «سلام عليكم فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو ... وأشهد ان الله يبدي الخلق يعيده وهو أهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ، فتبارك ذو الفضل العظيم ، أما بعد فاني أوصيكم بتقوى الله الذي لايزيد في ملكه من اطاعه ولا ينقص من ملكه من عصاه بيده الملك ويبقى ملكه وهو عزيزذو انتقام ..

... وتمسكوا بالصالح الذي عاهدتم الله عليه وأدّوا الأمانة فيما عهد اليكم من أوليائه وخافوا الله أن تعصوه في شيء مما أمركم به واعتصموا بحبل الله جميعاً وخذوا بحظكم منه واشكروا بلاءه الذي أصبح بكم من سوابغ نعمه واعتبروا ما بقي بما سلف وإنما ضرب الله لكم أمثال ما مضى من الأمم لتعقلوا عن الله أمره بانكم قد رايتم من الدنيا وتصرفها بأهلها الى ما صار من مضى منهم وخبر ما يصيب الناس فيما بقي من الدنيا ... ثم اعلموا علماً يقيناً أن لأهل ولاية الله منازل معروفة كأنما ينظرون فيما أعطاهم الله من اليقين الى عواقب الأمور ومستقرها .

... لا تصدقوا كذباً ولا تجمعوا خبيثاً ولا تخالفوا تقياً ولا تحتقروا يتيماً صغيراً ولا تنتهكوا ذمة ولا تفسدوا ارضاً ولا تشتموا مؤمناً ولا تقطعوا رحماً ... ولا تعصوا إماماً ولا تركبوا زيفاً ولا تطيعوا آثماً ... ولاتختانوا ولاة أموركم وأحسنوا مؤآزرتهم وصيانة امرهم ، أعينوهم اذا شهدتم وانصحوا لهم اذا رغبتم .

... واعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق التقوى لزوم حقه وخير الملل ملة إبراهيم وأفضل السنن سنة محمد (ص) وأعظم الضلالة ضلالة بعد هدىً ... ونفس تناجيها بتقوى خير من نفس أمارة بالسوء فاتقوا الله ولا تكونوا أشباهاً للجناة الذين يتفقهون في الدين ولم يعطوا بالله اليقين . وإن الله أنزل عليكم كتاباً واضحاً ناطقاً محفوظاً قد فصل فيه آياته وأحكم فيه تبيانه وبين لكم حلاله وحرامه وأمركم أن تتبعوا ما فيه فاتخذوه إماماً وليكن لكم قائداً ودليلاً فعليكم به ولا تؤثروا عليه غيره ... فان الله قد بيّن لكم ما تأتون وما تتقون فقال لنبي الرحمة (قل إنما حرّم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) وقال لنبيه ﷺ (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) . أسأل الله أن يجعلنا وإياكم مهتدين غير مرتابين والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين» .

ثم دفع اليهم أبو هاشم بكير بن ماهان كتاباً آخر قال فيه الامام[١٢] :

« أما بعد عصمنا الله وإياكم بطاعته وهدانا وإياكم سبيل الراشدين . فقد كنت أعلمت إخوانكم رأيي في خداش وأمرتهم أن يبلغوكم قولي فيه وإني أشهد الله الذي يحفظ ما تلفظ به العباد ومن زكيّ القول وخبيثه وإني بريء من خداش وممن كان على رأيه ودان بدينه وآمركم الا تقبلوا من أحد ممن أتاكم عني قولاً ولا رسالة خالفت فيها كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والسلام» .

ثم جاء قحطبة الكاثي بكتاب جديد عن الامام وكان قحطبة قد تأخر لمرض احتبسه فدفعه لزعماء الثورة فقرأه كامل بن المظفر أبو صالح وفيه يقول :

« وفقنا الله وإياكم لطاعته . قد وجهت اليكم شقة في بكير ابن ماهان فاسمعوا منه وأطيعوا وافهموا عنه فانه من نجباء الله وهو لساني اليكم واميني فيكم فلا تخالفوه ولا تقضوا الامور إلا برأيه وقد آثرتكم به على نفسي لثقتي به في النصيحة لكم واجتهاده في إظهار نور الله فيكم والسلام» .

فازدادوا لابي هاشم تعظيماً وقلدوه أمرهم فأقام بين أظهرهم يتناول كور خراسان برسله ودعاته .

وقد نظم بكير بن ماهان العباسية تنظيماً محكماً فقسم الأتباع الى نقباء يرأسهم شيخ النقباء والقائم بأمر خراسان سليمان بن كثير الخزاعي وكان ذلك سنة ١١٨ هـ . واكد وجوب بقاء الشعارات العامة وهي الدعوة للرضا من آل البيت والتنديد بالامويين والثأر للمظلومين من أهل البيت الذين لهم الحق بالخلافة .

أما النقباء فهم اثنا عشر نقيباً[١٤] :

من خزاعة : (١) سليمان بن كثير
(٢) مالك بن الهيثم
(٣) زياد بن صالح
(٤) طلحة بن زريق

من تميم : (٥) موسى بن كعب
(٦) عيسى بن كعب
(٧) لاحظ بن قريظة
(٨) القاسم بن مجاشع

ومن طي : (٩) قحطبة بن شبيب

ومن شيبان : (١٠) خالد بن ابراهيم الذهلي

ومن بجلة : (١١) أسلم بن سلام

ومولى حنيفة : (١٢) شبل بن طهمان

ونلاحظ هنا بأن الأكثرية الساحقة منهم كانوا عرباً وكان هناك (نظراء النقباء) وعددهم ١٢ ايضاً وهم نواب للنقباء يخلفونهم اذا ماتوا أو فصلوا أو تركوا . وكان هناك ٥٨ داعية آخرين حيث يكون المجموع ٧٠ داعيةً . وتشير بعض الروايات الى وجود (دعاة الدعاة) كذلك ، وربما كان هؤلاء مسؤولين عن تنظيم الدعوة خارج منطقة مرو في الاقاليم الاخرى[١٥] .

وهنا يجدر الانتباه الى ان بعض الاسماء العربية لها القاب فارسية ولذلك لا يمكن اعتبارهم فرساً لأن كثيراً من مشاهير العرب نسبوا الى أسماء المدن الفارسية التي عاشوا فيها مثل جديع بن علي الكرماني (الأزدي) والفضل بن سليمان الطوسي (التميمي) وخازم بن خزيمة المروزي (التميمي) . وهناك بعض العرب الذين تبنوا أو نعتوا بأسماء أو القاب فارسية مثل عمرو بن حفص الأزدي والهيثم بن معاوية العتكي وكان كل منهما يسمى (هزار مرو) . ولقد ظن بعض المؤرخين ان اصطلاح (أهل خراسان) يعني السكان الفرس المحليين الا ان المؤرخين الرواد المسلمين أطلقوا عادة اصطلاحات (أهل البصرة) و (أهل الكوفة) و (أهل الشام) و (الجند الشامي) على القبائل العربية التي سكنت هذه الأمصار . وقد فهم مؤرخون آخرون من اصطلاح (سكان القرى) التي يستعملها بعض الرواد من المؤرخين أو الاخباريين أنهم سكان البلاد المحليين من الفرس الذين يتعاطون الزراعة إلا أننا لاحظنا بأن العرب وخاصة المستوطنين منهم في خراسان سكنوا القرى وامتهنوا

الحرف .

وتخبرنا الروايات التاريخية أن دعاة آخرين ارسلوا الى مناطق مختلفة من خراسان . فكان كل الدعاة الذين أرسلوا الى نسا عرباً وكذا دعاة أبيورد وأرسل دعاة آخرون الى بلخ ومرو الروذ وآمل وخوارزم . وكان العرب يكونون القسم الأكبر من هؤلاء الدعاة[١٦] .

وكان اتباع الدعوة يدفعون الخمس الى الامام ليقوم بواجبه في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» وكان بعض النقباء ينتهزون فرصة الحج ليلتقوا بالامام ويسلموه الخمس والهدايا ويتشاورون معه في أمر الدعوة وتطوراتها ولكن هذا النشاط لم يكن ليخفى امره على الامويين . فقد أنذره الخليفة هشام بن عبدالملك وحذره ثم سجنه في دمشق متهماً اياه بعدم وفائه الدين الذي عليه لأحد الرجال . ولكن صحابة هشام نصحوه بألا يضيق على محمد فتزداد شهرته وينظر اليه منقذاً مرتقباً من الحكم الأموي وزعيماً للمعارضة ضدهم خاصة وأن العباسيين لم يألوا جهداً في هذا المجال فوضعوا الأحاديث عن الرسولﷺ بأنه تنبأ بأن الخلافة ستكون في أحفاد العباس وأنه سمّى علي العباسي «أبا الاملاك» ، وان الخلافة ستبقى في يد العباسيين حتى يسلموها الى عيسى بن مريم . كما انهم استغلوا النبوءات والملاحم مدعين أن هناك (علامات مخبرات) عن مجيء العباسيين أصحاب الرايات السود من قبل المشرق وانهم منتصرون لا محالة فلا تُرد لهم راية قط . وان ابن الحارثية هو قائد هذه الجيوش القادمة من الشرق «يفتح الأمر بابن الحارثية من ولدي ثم يتوارثونه ... ومنهم المهدي الذي

يملا الارض عدلاً» . ورفعوا شعار «يا محمد يا منصور» والمنصور هذا هو المنقذ الذي تتوقعه القبائل اليمانية[١٧] . وتظهر بوضوح التنبؤات بفكرة (المهدي) من بني العباس وبفكرة (النقباء) الاثنى عشر والدعاة السبعين اقتداءً بنقباء الرسول ﷺ بعد بيعة العقبة .

تفجير الثورة

توفي محمد بن علي العباسي سنة ١٢٥هـ ـ ٧٤٢ـ٧٤٣ م وكان قد اوصى لابنه ابراهيم بأن يكون إماماً للدعوة العباسية[١٨] . كما أوصى بكير بن ماهان قبل وفاته سنة ١٢٥ـ١٢٦ هـ برئاسة الدعوة في الكوفة الى أبي سلمة حفص ابن سليمان الخلال . وتسلم ابراهيم الامام القيادة فبدأ وجه جديد فعال للدعوة فلقد كان اتصاله وثيقاً برؤساء الدعوة بكير ابن ماهان ثم الخلال في الكوفة وسليمان الخزاعي في مرو .

وكان من أبرز ما قام به ابراهيم الامام باديء ذي بدء هو اختيار اللون الاسود شعاراً للعباسيين[١٩] وذلك لأن راية الرسول ﷺ كانت سوداء أثناء فتح مكة وكانت راية علي بن ابي طالب في بعض حروبه سوداء ايضاً .

وكان ابراهيم قد أمر بكير بن ماهان بالرحيل الى خراسان ليأمر الشيعة بالاستعداد وتسويد الرايات والثياب . ويخبرهم بنبأ وفاة أبيه محمد ، فبايع الجميع الامام الجديد . وقد عاد بكير ومعه بعض أنصار العباسيين الذين التقوا بابراهيم الامام وتعرفوا اليه وعجّلوه بأمر الثورة قائلين[٢٠] :

« حتى تأكل الطير لحوم أهل بيتك وتُسفك دماؤكم ،
تركنا زيداً مصلوباً بالكناسة وابنه (يحيى) مطروداً في البلاد ،
وقد شملكم الخوف وطالت عليكم مدة أهل البيت السوء» .

ولقد كانت للتطورات السياسية في بلاد الشام نتائجها على الوضع في خراسان . فلقد بدت بوادر الضعف واضحة في الدولة الأموية منذ تولى الخلافة الوليد الثاني (١٢٥ هـ/ ٧٤٣م ـ ١٢٦ هـ ٧٤٤م) . فلقد أبقى الوليد نصر بن سيار والياً على خراسان . والمعروف عن نصر أنه قبل توليه الولاية كان قائداً للمقاتلة العرب في بلخ ومعارضاً عنيداً لأسد القسري والي خراسان في حينه . وقد ظهر في ولاية أسد القسري كذلك زعيماً عربياً جديداً لقبائل الأزد وللمقاتلة العرب البصريين «الجدد» حيث ساند أسد القسري وكان ساعده الايمن في الادارة والحرب ضد خاقان الخُتّل في بلاد ما وراء النهر . ولقد قيل في تعيين نصر بن سيار الكناني والياً علىخراسان بأنه لم يكن له عشيرة قوية هناك وهذا ما يجعله محايداً مستنداً الى الحكومة المركزية[٢١] إلا أنّ هذا الزعم لا يقف أمام النقد ، فقد كان نصر زعيماً لكتلة عربية كبيرة في خراسان لا تضم مضر وحدها بل افخاذ عديدة من قبائل اخرى . والظاهر ان العرب في خراسان كانوا قد انقسموا ـ بدافع من مصالحهم لا عصبياتهم القبلية ـ الى كتلتين . تلتف الاولى حول نصر بن سيار وتتكون من «الرعيل الاول» من العرب القدماء في خراسان وتلتف الثانية حول جديع الكرماني وتتكون من المقاتلة «الجدد» . والحقيقة ، ان تعيين الخليفة هشام وتأكيد الخليفة الوليد الثاني لهذا التعين كان يدل دلالة واضحة على مساندة

دمشق لكتلة نصر بن سيار لاعتقادها بأنها الكتلة الاقوى في خراسان وبواسطتها يمكن السيطرة على خراسان[٢٢] . إلا أن الخليفة الوليد ما لبث أن غيّر رأيه وجعل ولاية خراسان تابعة للعراق مرة اخرى . ولقد عزل والي العراق يوسف بن عمر نصر بن سيار وقام بتغييرات أخرى في عمال الولايات التابعة لخراسان مثل الشاش وآمل وصفانيان إلا أن نصراً أخّر سفرته من خراسان فقتل الوليد الثاني فجأة إثر مؤامرة دبرها يزيد الثالث الذي أعلن نفسه خليفة (سنة ١٢٦ هـ ـ ٧٤٤م) . وقد عين يزيد منصور بن جهور والياً على العراق فعين الأخير بدوره أخاه منظوراً والياً على خراسان . إلا أن نصراً الذي عاد بسرعة الى مرو تسلّم الولاية مرة اخرى دون تفويض شرعي من الخليفة أو الوالي ورفض الاعتراف بسلطة منظور بن جهور[٢٣] . وكان عمل نصر هذا يعتبر بمثابة إعلان للعصيان ضد دمشق وكان حكمه يعتبر غير قانوني لأنه لا يستند الى تأييد الخليفة .

ولقد قام نصر بن سيار خلال هذه الفترة من ولايته على خراسان بعدة محاولات لجمع الشمل والوفاق بين القبائل العربية برئاسته وخطط لمشاريع اصلاحية في نظام الضرائب .

فلقد أعاد نصر العاصمة الى مرو بدلاً من بلخ التي كان أسد القسري قد اتخذها عاصمة لخراسان في ولايته . ثم نظم نصر الادارة الاقليمية فعين ولاة محليين مضريين ويمانيين على المدن والمناطق المختلفة من خراسان مثل سرخس ونسا وابيورد .

ولم يفلح نصر في كسب ود جديع الكرماني الأزدي ولذلك فقد أقصاه من مركزه كزعيم للأزد ولكن هذا الاجراء لم ينجح بسبب نفوذ الكرماني وضعف مَن خلفه على رأس الأزد ولذلك أعيد الى مركزه . أما «الاصلاح المالي» الذي قام به نصر فهو في الحقيقة لم يكن اكثر من تعديل وتصليح لاساءة الدهاقين لاستعمال وظائفهم وذلك بفرض الضرائب على المسلمين من عرب وسكان محليين وإعفاء المشركين من أعوانهم ومعارفهم من الضريبة . أي أنهم أثقلوا على المسلمين في الضريبة مقابل اعفاء المشركين من الضرائب المقررة عليهم من قبل بمعاهدة مرو نفسها ، وكان هذا الاجراء من جانب نصر في حقيقته تقرباً منه الى المستوطنين العرب وكذلك المسلمين من السكان المحليين الايرانيين . وقد عين نصر منصور بن عمر ليراقب الدهاقين ويعيد تنظيم الضرائب وفرضها على من تُستَحق عليه . وقد أعفى المسلمين من الضرائب الاضافية الثقيلة التي فرضها عليهم الدهاقين وأعاد فرضها على أهل الذمة .

يقول الطبري ان نصر قال :

« فأيما رجل من المسلمين كان يؤخذ منه ضريبة من راسه أو ثقل عليه في خراجه وخفف مثل ذلك عن المشركين فليرفع ذلك الى منصور بن عمر يحوله عن المسلم الى المشرك» .. فأتاه ٣٠ الف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم و ٨٠ الف مشرك ألغيت عنهم جزيتهم فحول ذلك عليهم ورفعه عن المسلمين[٢٤] ولم يكن نصر في هذا مبتدعاً نظاماً جديداً بل أعاد تطبيق الشروط المنصوص عليها في معاهدة مرو . ومما لا شك فيه ، ان هذا الاجراء استفز الدهاقين وأتباعهم وأثار تذمرهم .

كمـا قـام نصر بحمـلات في بـلاد مـا وراء النهـر وترانسكسونيا وخاصة الشاش واتفق مـع أميرهـا على طرد الحارث بن سريج المرجئي من الشاش الى فيراب .

إلا أن منافسي نصر بن سيار من زعمـاء القبائـل مثل الكرماني استغلوا الأزمة التي نشبت بينه وبـين دمشق بعد مقتـل الوليد الثـاني . وكان الكـرماني طمـوحاً لا يتـردد في أستعمال أنكى الوسائل من أجل الوصول الى السلطة ولهذا اعتقله نصر ووضعه في السجن سنة ١٢٧ هـ ـ ٧٤٤م . ونقل نصر مقره الى قرية (ماجان) القريبة من مرو محاولاً التقرب من شيوخ القبائل من ربيعة واليمن[٢٥] .

إلا أن جـديع الكـرماني استـطاع الهرب من السجن بمساعدة أعوانه وتمركز في قرية (نَوش) حيث انضم اليه الأزد وخاصة معن وكذلك أعداد لا بأس بها من العرب المستقرين من قبائل مختلفة . ولكن نصراً استطاع أن يحسم الخلاف ووعد بدفع العطاء للعرب وخاصة منهم اتباع الكرماني .

وفي العراق حدث تبدل مهم باقصـاء منصور بن جمهـور الكلبي وتعيين عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز من قبل الخليفة يزيد الثالث . وقد ثبت عبدالله نصراً والياً على خراسان وهكذا عادت الصفة القانونية لولاية نصر واعتبر ذلك دون شك فوزاً كبيراً لنصر بن سيار وكتلته ، فما كان من ابن الكرماني إلا أن يعلن عصيـانه عـلى نصر مرة ثـانيـة . وانسحب الى قـريـة (ماسرجسـان)[٢٦] وانضم اليه يحيى بن نعيم مـع أفخاذ من ربيعة وكذلك انضم اليه كندة وبعض مضر وقسم كبير من الجند السوري[٢٧] . وهكذا لم تكن هناك صبغة قبلية معينة لأنصار

الكرماني أو اتباع نصر بل كانت المصالح هي التي تتحكم في قرارهم بالانضمام الى أي من الجانبين .

وفي سوريا أدى موت يزيد الثالث وعدم وجود سلطة معترف بها في دمشق اثر الاضطرابات التي تلت ذلك حتى مجيء مروان الى الخلافة ، الى ضعف مركز نصر ذلك لأنه لم يكن يمثل سلطة شرعية معروفة في خراسان في الوقت الذي أخذ مركز الكرماني يزداد قوة وساعد هذا الوضع القلق على ظهور الحارث بن سريج المرجئي مرة ثانية على المسرح السياسي في خراسان . ولكن مجيء مروان الثاني (١٢٧/٧٤٤ - ١٣٢/٧٥٠) الى الخلافة وتعيين يزيد بن عمر بن هبيرة الذي اعترف بولاية نصر لخراسان أعاد القوة الى مركز نصر الذي اعترف بخلافة مروان . ولكن البلبلة السياسية استمرت فلم يكن من رأي كل اتباع نصر الاعتراف بخلافة مروان حيث عدها الكثير من القبائل اغتصاباً للحكم من أصحابه الشرعيين . وقد استغل ذلك الحارث بن سريج المرجئي الذي اعلن تمرده مستغلاً الخلاف وجمع له داعيته جهم بن صفوان أتباعاً كثيرين . وطالب الحارث تطبيق كتاب الله وسنة نبيه وتعيين موظفين قديرين نزهاء[٢٨] . ويغلب على الظن أن الحارث لم يكن مخلصاً فيما دعا اليه وإنما كان زعيم قبيلة ورجل سياسة حاول بهذه الشعارات أن يكسب الانصار فهو لم يتورع عن الانضمام الى الترك المشركين[٢٩] واستخدامهم - قبل الان - لشن الهجمات على المسلمين وقد عاش بين هؤلاء المشركين سنين عديدة .

ولما كان جديع الكرماني ما يزال يدعو الى إقالة نصر

وتعيين والٍ آخر من بكر بن وائل بدله فإن الحارث والكرماني اتفقا على حرب نصر . وقد دحر نصر الحارث في الجولة الاولى إلا انه اضطر بعد تقدم اتباع الكرماني الى الانسحاب الى نيشابور ودخل الكرماني والحارث مدينة مرو[٣٠] . ولكن الحارث اضطر الى قتال الكرماني ذلك لان اتباع الحارث وخاصة أصحاب الورع منهم أدركوا بأنه رجل سياسة اكثر من كونه صاحب مبدأ ولذلك بدأ الكثير ينسحب منه وقد أدرك الكرماني ان الوقت قد حان للتخلص من الحارث فهاجمه وشتت أعوانه وقتله وفي رجب سنة ١٢٨ هـ ـ نيسان ٧٤٦ م إلا أن نصر بن سيار لم يترك الكرماني يتمتع بنشوة الانتصار فقد بدأ يعدّ نفسه لاعادة احتلال مرو والقضاء على تمرد الكرماني وإعادة هيبة السلطة الاموية .

لقد كانت كل هذه الظروف في صالح الدولة العباسية حيث اختمرت وحان الوقت المناسب لاعلانها ثورة على الامويين . فبعد أن ترأس ابو سلمة الخلال زعامة الدعوة في الكوفة قام بعدة زيارات الى خراسان حيث زار جرجان والتقى بالمسؤول عن الدعوة فيها وهو أبو عون (عبدالملك بن يزيد الأزدي) «وهو يومئذ رئيس القوم وقد لقي الامامين جميعاً وعظم قدره في الدعوة[٣١]» . وفي مرو التقى بسليمان الخزاعي «صاحب أمر الشيعة بخراسان» . وأرسل مجاشع بن هريث الانصاري ومعه راية سوداء الى بلاد ما وراء النهر .

وكان أمر العرب بخراسان قد اضطرب «وتعصبوا وتحزبوا واقتتلوا وهم متحيرون فقد قتل الوليد بن يزيد ولم يأتهم الخبر باجتماع الأمر لغيره ، فتمكن أبو سلمة في تلك

الأيام مما اراد واستثارت الدعوة وقوي أصلها» . وكان العرب من أهـل خراسـان يتوقـون الى أمر يجمعهم وكـانت الدعوة العباسية هي ذلك الأمر الذي نجح في جمع شملهم «فتحركت الدعوة يدعون اليماني من الشيعة اليماني ، والربعي الربعي ، والمضري المضري فكثر من استجاب لهم(٣٢) .

ممثل الامام في خراسان :

وقد طلب النقباء الخـراسانيـون سنة ١٢٨ هـ ـ ٧٤٥م حينما اختمرت الدعوة وضعف أمر السلطة الأموية في خراسان من إبراهيم الامام إرسال من ينوب عنه من أهل البيت ليكون ممثلاً له أثناء إعلان الثورة . وبعد أن فشل إبراهيم الامام في إقناع عدد من الرجال مثل سليمان الخزاعي وقحطبة الطائي وإبراهيم بن سلمة قرر اختيار مـولاه أبا مسلم الخـراساني ليمثله في خراسان(٣٣) .

إن شخصية أبي مسلم ودوره في الحركة العباسية قد أصبحت اسطورة نسجت حولها الروايات العـديدة وخـاصة الفارسية ذات الدوافع العنصريـة الكارهة للعرب ودورهم في الثورة . وقد بولغ في دوره أثناء الثورة وبعدها وأظهرته بعض الروايات بمظهر المحرك الرئيس للسياسة العباسية في السنوات الاولى بعد تأسيس خلافتهم حتى مقتله بسبب تآمره على الدولة سنة ١٣٧ هـ ـ ٧٥٤م على يد المنصور . واكثر من هذا فقد اعتبرته الروايات الفارسية المنقذ المنتظر الذي سيرجع الى هذه الارض «فيملأها عدلاً بعد ان ملئت جوراً» .

ومما زاد في غموض الأمر عدم تصريح أبي مسلم نفسه عن اصله وذكر أنه ادعى النسب العربي ايضاً .

ففي مخطوطة أخبار العباس وولده[٣٤] روايات كثيرة متضاربة حول أصل أبي مسلم وانضمامه الى الدعوة العباسية . وكذا بالنسبة الى روايات الطبري واليعقوبي[٣٥] وغيرهم من المؤرخين . وتبعاً لذلك فقد انقسم المؤرخون المحدثون فاعتبره بعضهم مولى فارسياً واعتبره آخرون عبداً .

واذا ما اخذنا بالرواية التي يتناقلها الكثير من المؤرخين فعلينا أن نقول بأن أبا مسلم ولد في قرية قرب اصبهان من أب فارسي وأم أمة . ولقد اضطر والده تحت ظروف مالية قاهرة الى بيع الأمة وكانت حاملاً بأبي مسلم الى عيسى العجلي الذي كان يمتلك بعض الاراضي في ضواحي أصبهان ، وحينما وضعت الامة طفلاً ذكراً سمي ابراهيم ونشأ مع اولاد العجلي . وحينما شب الطفل بدأ يخدمهم ويجمع لهم الأموال من مزارعهم المنتشرة في أصبهان والكوفة واصبح مولى لهم[٣٦] .

وفي الكوفة تعرف لأول مرة على بعض الأتباع من الغلاة وجذبه العمل من أجل «أهل البيت» . حتى أنه اشترك في حركة المغيرة بن سعيد العجلي في الكوفة سنة ١١٩ هـ ـ ٧٣٧م ولكنه استطاع ان يفلت من السلطة الاموية ولم يمس بأذىً . وظل ملازماً لأبي موسى السراج يعمل معه في صناعة السروج ويتلقن منه الآراء الشيعية والولاء لأهل البيت .

وكان تعرّف أبي مسلم للمرة الاولى على المنظمة السرية العباسية حينما التقى ببعض الدعاة العباسيين الذين زاروا بعض العجليين في سجن الكوفة وكانوا في طريقهم الى الحجاز . وكان ابو مسلم يخدم هؤلاء العجليين في السجن فكسبوه الى دعوتهم وأخذوه معهم الى ابراهيم الامام بعد أن أذن لهم بذلك

أبو موسى السـراج[٣٧] . فضمه الى الدعـوة وبدل اسمـه الى عبـدالرحمن بن مسلم وكناه بـأبي مسلم . وبقي في خدمتـه يستعمله في حمـل رسائله الى الكـوفة وخـراسان حتى سنـة ١٢٨ هـ ـ ٧٤٥م حين أرسله الى خراسان .

ولقد كان أبو مسلم على معرفة بأحوال خراسان إذ زارها قبل ذلك عدة مرات بأمر من ابراهيم الامام وكانت إحدى هذه الزيارات مع أبي سلمة الخلال حيث التقى الأخـير بالشيعـة «وأمـرهم بالاستعـداد وقال لهم قـد حضر امـركم فـأعـدوا واستعدوا ...»[٣٩] على أن ابراهيم حين ارسل أبا مسلم هذه المرة اوصاه بالعمل على كسب المزيد من تأييد القبائل العربية للدعوة واهدافها «فانظر هذا الحي من اليمين فاكرمهم وحل بين اظهرهم فان الله عز وجل لا يتم هذا الامر الا بهم .. ولا تـخالف هذا الشيخ ـ سليمان بن كثير الخزاعي ـ في شيء واذا اشكل عليك امرك فاكتف به مني» الازدي ٢/٦٥ .

لاعتماد العباسيين في دعوتهم على العرب في خـراسان وعلى دورهم الفعال في قيادة الثورة المرتقبة . يؤيد ذلك ما يذكره صاحب اخبار العباس على لسان ابي مسلم .

اما ما ذكره الطبري وابن قتيبة في ان ابراهيم الامـام اوصى ابا مسلم بقوله :

« يـا عبدالرحمن إنـك رجل منـا أهل البيت ، احفـظ وصيتي : انظر الى هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم فإن الله لا يتم هذا الأمر الا بهم واتهم ربيعة في أمرهم وأما مضر فانهم العدو القريب الدار . واقتل من شككت فيه . وإن استطعت ألا تبقي بخراسان من يتكلم العربية فافعـل .

وايما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله . ولا تخالف هذا الشيخ (سليمان بن كثير الخزاعي) ولا تعصه وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني»[٤٠] .

فهي غير متفق عليها من قبل المؤرخين لذلك لا يمكن قبولها دون تمحيص . فالنقد الخارجي للنص يظهر بأنه مذكور دون سلسلة رواة في الطبري . أما رواية ابن قتيبة فيضعفها كون المؤرخ غامضاً وغير متكامل في رواياته عن العباسيين . ولا ذكر للنص في مصادر مهمة اخرى مثل أنساب البلاذري وأخبار العباس . وليس هناك اهمية كبيرة لذكرها في كتب تاريخية متأخرة لأن هؤلاء المؤرخين المتأخرين أمثال ابن خلدون وابن كثير وابن الأثير نقلوها ممن ذكرها قبلهم .

والمهم هنا أن نذكر بأن رواية الدينوري [٤١] وكتاب العيون والحدائق[٤٢] لا تذكر النص الذي يأمر فيه ابراهيم أبا مسلم بقتل العرب دون تمييز ، ولكن الوارد أن الأمر كان بقتل العرب الذين يرفضون الدخول في الدعوة العباسية أو المشكوك في ولائهم لها «واقتل من شككت في أمره» . أو كما يقول العوفي[٤٣] «لقتل كل المدّعين أو المطالبين بالامامة» . ويؤيد ذلك ـ كما اسلفنا ـ ما يذكره صاحب أخبار العباس على لسان أبي مسلم :

« امرني الامام أن أنزل في أهل اليمن واتألف ربيعة ولا ادع نصيبي من صالحي مضر[٤٤]..» وأحذر اكثرهم من اتباع بني امية» .

وقال في مناسبة اخرى «لقد أمرنا الامام باختصاص اليمن»[٤٥] . مما يؤكد عروبة الدعوة العباسية وثورتها معاً .

ويمكن تلخيص النقد الداخلي للوصية بالنقاط التالية :

(١) الرواية مجزأة في الطبري الى قسمين تذكر بينهما حوادث ذات علاقة بتطور الدعوة ولا علاقة لها بالوصية .

(٢) تأتي الوصية تحت عنوان «سبب قتل مروان بن محمد لابراهيم الامام» مما يدل على أنها أو بعضها في الاقل دعاية ضد العباسيين وضعت من جانب اعدائهم .

(٣) يظهر نص الرواية تناقضات كثيرة فكيف يصح أن يأمر ابراهيم الامام بقتل كل العرب وهو يدرك اهميتهم ويوصيه في بداية الرواية بتعهد اليمانيين والى درجة ما بني ربيعة .

(٤) واخيراً لا آخراً فان سياسة ابي مسلم وسليمان الخزاعي في خراسان لم تسر ابداً حسب الوصية المزعومة ، فان الدعاة العباسيين تقربوا لليمانية والربعية ، حتى ان أبا مسلم قبل الكثير من المضريين في صفوف الثورة .

اما موقف سليمان الخزاعي من أبي مسلم فلم يكن ودياً اول الامر حيث طرده ولم يقبله بين صفوف الدعاة قائلاً :

« صلينا بمكروه هذا الامر واستشعرنا الخوف واكتحلنا السهر حتى قطعت فيه الايدي والارجل وبريت فيه الألسن جزاً بالسعار وسملت الأعين وابتلينا بأنواع الثلاث وكان الضرب والحبس في السجون من أيسر ما نالنا فلما تنسمنا روح الحياة وانفسحت وأينعت ثمار غراسنا طرأ علينا هذا المجهول الذي لا ندري اية بيضة تقلعت عن رأسه ولا من أي عش درج والله لقد عرفت الدعوة من قبل أن يخلق هذا في بطن أمه»[٤٦] .

ولكن نفور بعض الدعاة أمثال أبي منصور طلحة بن زريق وأبي داود خالد بن ابراهيم وغيره من كبرياء سليمان هو الذي دعاهم الى قبول الشخص الغريب أبي مسلم ، فاضطر سليمان الى الاعتراف بأبي مسلم خوفاً من تشقق الثورة وتصدعها[٤٧] . ولعل رفض سليمان الخزاعي لابي مسلم يعود الى شكوكه فيه والى حداثة سنه وقلة تجربته التي قد تعرض الدعوة للخطر ، هذا فضلاً عن أن سليمان طلب من ابراهيم الامام ممثلاً له «من أهل البيت» أي من الهاشميين وخاصة العباسيين ولم يكن يتخيل انه سيرسل مولى له ليمثله في خراسان .

وكان موقف أبي مسلم مرناً حيث تقرب من سليمان وأعلمه بأن الامام أوصاه بألا يعصي له (اي لسليمان) امراً ويقدمه في جميع ما يدبرون . ومثاله كذلك ألا يشك فيه «أحسن بي الظن فأنا أطوع لك من يمينك[٤٨]» . ولم يكن شيعة العباسيين في قرى خراسان ومدنها يطيعون إلا سليمان الخزاعي «صاحبهم والمنظور اليه منهم» .

وقد عقد مجلس النقباء اجتماعاً لينظروا في أمر المكان الملائم لاعلان الثورة فيه فكان هناك رأي بضرورة إعلانها بخوارزم «فإنها بلاد منقطعة عن نصر بن سيار فإلى أن يرسل الينا عسكره ويكون قد تسامع بنا إخواننا فيأتونا ويكثر جمعنا فنقوى على من يأتينا» ، إلا أن عدداً من النقباء عارضوا ذلك وأكدوا على مرو الروذ لأنها «متوسطة بين مرو وبلخ» ثم اقترح عدد آخر مرو الشاهجان «لأن بها خلقاً كثيراً من إخواننا وبها السلطان قد وهن أمره .. ومتى يقوى بها أمرنا يقوى في غيرها»

وأيد ذلك سليمان الخزاعي قائلاً «إن قوتنا بها اعظم وعددنا أكبر» ووافقه أبو منصور كامل حيث قال «إذا اجتث الأصل فلا بقاء للفرع إذا ظهرتم بغير مرو تفرغ لكم سلطانكم وساعده عدده عليكم» . وهكذا اتفق أمرهم على أن مرو أصلح مكان لاعلان الثورة . وأرسل الدعاة ليخبروا أنصار العباسيين بالالتقاء والتجمع في مرو في الوقت المحدد وكان في يوم عيد الفطر في سنة ١٢٩ هـ .

وكان نصر بن سيار منشغلاً بالاستعداد لابن الكرماني ، فلما سمع بنبأ تجمع انصار العباسيين في مرو وضواحيها قرر أن يكمن لهم ويلتقطهم جماعة جماعة ويقضي عليهم ، ولما علم سليمان الخزاعي وابو منصور كامل بن المظفر بذلك اشارا على أبي مسلم بضرورة التجمع وإعلان الظهور قبل الموعد المحدد وإلا تشتت اتباع العباسيين وفشلت الحركة . فأعلنها أبو مسلم ولما يبقَ في رمضان الا خمسة أيام وعسكر في مكان حصين تابع سليمان الخزاعي حيث اصبح نقطة تجمع أنصار الدعوة لآل البيت . وكان جلهم من القبائل العربية المعروفة كاليمامة والربيعة .

الدعوة السرية تتحول الى ثورة علنية :

وحين فشا خبر الثورة اقبل انصار العباسيين من كل جانب الى مرو ، فأتاهم عيسى بن شبل وأبو الوضاح وأبو مَرة في نحو من ألف رجل .. «وقد كثر جمعهم وسودوا ثيابهم ونصبوا اعلامهم ونشروا راياتهم فصلى بهم سليمان بن كثير الخزاعي يوم العيد وهي أول جماعة كانت لأهل الدعوة»[٤٩] .

وفي بلاد الشام تسلم مروان بن محمد الخلافة سنة

١٢٧ هـ ـ ٧٤٤ م بعد أن زحف بجيشه القوي من الجزيرة مدافعاً عن حق أبناء الوليد الثاني المقتول بالخلافة ولكنه ما فتيء أن أعلن نفسه خليفة بعد أن قُتل ابنا الوليد في دمشق في ظروف غامضة . على أن ادعاء مروان بالخلافة لم يكن مستنداً الى اسس شرعية ثابتة حيث لم يكن له حق شرعي فيها ولذلك تقول بعض المصادر انه «اغتصب الخلافة» . وبالرغم من أن أهل الشام لم يبدوا أية معارضة أول الأمر فان التذمر بدأ بالنمو وزادت المعارضة من قبل الامراء الامويين أنفسهم . وثارت سوريا والجزيرة والحجاز واليمن ومصر .

على أن أهم ما يعنينا من هذه الحركات هي حركة عبدالله بن معاوية في العراق . وكان هذا راساً لفرقة الجناحية التي تدين بآراء متطرفة يصفها المؤرخون وكتاب الفرق بصفة الغلو . والظاهر أن عدداً من الشخصيات العباسية انضمت الى هذه الحركة . ومع ذلك فبعد فشل حركة عبدالله بن معاوية وهربه الى خراسان القى أبو مسلم الخراساني القبض عليه وسجنه ثم قتله سنة ١٢٩ هـ ـ ٧٤٦م . ولكن ذلك في الواقع من خصائص الاستراتيجية التي اتبعها العباسيون فان عبدالله بن معاوية كان قد نجح في بداية حركته نجاحاً كبيراً ، وكان شعاره يشابه شعار العباسيين الا وهو الدعوة «للرضا من أهل البيت» . ولذلك فقد يكون هدف بعض العباسيين من تأييدهم حركة الجناحية هو اتعاب الجيش الاموي وإشغاله بحروب في العراق وفارس ليترك المجال للعباسيين بتجميع قواهم وضبط حركتهم في خراسان . ثم ان العباسيين شجعوا عبدالله بن معاوية ليروا بصورة عملية إمكانات التأييد والنجاح أو الفشل

لثورة تشبه ثورتهم المرتقبة من نواح عديدة . ولكن ما ان هرب عبدالله الى خراسان وادعى الامامة حتى وضع العباسيون نهايته بأيديهم بخراسان التي لا تتحمل غير العباسيين من مدعي الخلافة .

وقد ساعد هذا الوضع المتدهور أبا مسلم على تركيز جهوده خلال سنتي ١٢٨ و ١٢٩ هـ وخاصة في القرى التي يسكنها العرب في أطراف مرو وغيرها . ان هؤلاء العرب أدركوا عدم جدوى النزاع غير المثمر بين نصر والكرماني . يقول صاحب كتاب العيون والحدائق[٢٠] :

« ولما رأى الناس ... أن شيعة بني مروان قد وقع بينهم الخلاف وبعضهم يقتل بعضاً وأن جديعاً الكرماني قد قتل الحارث بن سريج وسلم مرو ، ثم إن نصراً قتل جديعاً وان علياً وعثمان ابني جديع مالا الى أبي مسلم وصادقاه وحلفا له ، دخل اكثر الناس في طاعته» .

وجاء أمر ابراهيم الامام الى سليمان الخزاعي بضرورة إعلان الثورة ثم وصل قحطبة الطائي ومعه علمان من ابراهيم الامام الأول الظل ويرمز الى ان الدعوة العباسية ستبقى بقاء الظل في هذه الارض ، والثاني السحاب ويرمز الى عالمية الدعوة ، حيث ستشمل كل العالم المعروف آنذاك فكان إعلانها في ٢٥ رمضان ١٢٩ هـ ـ حزيران ٧٤٧م.

لقد كان العرب من أهل خراسان . عصب الجند الهاشمية ، وكان تمركزهم في قرى خزاعة ، وأحياء اليمن في مرو ، عاملاً في تفويت الفرصة على نصر بن سيار الذي حاول مهاجمتهم ولكنه حذر من أن ذلك يعني العداوة مع اليمانية

«انكم إن فعلتم ذلك خالفتكم أحياء اليمن ورأوا أنكم تريدون هضمهم وإذلالهم بدخولكم عليهم في منازلهم» . وهذا يؤدي الى تسويدهم أي انخراطهم كلياً في الدعوة الجديدة . وأشار أحد قواد نصر الى ضرورة عزل اليمانية والربعية عن اتباع الهاشمية قائلاً «وما أهون شوكة هؤلاء إن كفت اليمن وربيعة»(٥١) .

والواقع إن العرب . كما أشرنا الى ذلك سابقاً ـ استوطنوا مرو والقرى المحيطة بها منذ بداية الفتح الاسلامي لخراسان ، وبمرور الزمن فان عدداً من المقاتلة تركوا مهنة الحرب وبدأوا بالاشتغال بالتجارة وزراعة الاراضي واحتراف بعض المهن .

وتشير مصادرنا التاريخية (٥٢) بأن الكثير من الشيوخ والمتنفذين العرب امتلكوا أو عاشوا في قرى خراسانية مع عشائرهم ومواليهم . والأمثلة على مثل هذه الحالات متعددة :

فمن الذين كانوا يمتلكون قرى : حرب بن عامر الواشجي . سليمان بن كثير الخزاعي . أسيد بن عبدالله الخزاعي . وكان لقبيلة خزاعة قرى بأكملها وكذلك لها «قصور» . ولبني العنبر كذلك قرى .

وكان سكان (قصر اسفد) عرباً في غالبيتهم . أما منطقة الخلم فكانت منطقة أزدية . وكان المحتفظ بن عثمان المضري يمتلك قصراً في قرية اللين حيث كان يستوطن معه في القرية على أغلب الظن ، عدد من أفراد قبيلته .

أما مرو الشاهجان فكانت مركز الادارة العربية في خراسان ، ونقطة تجمع المقاتلة العرب الذين كان واجبهم

القيام بالحملات العسكرية في ما وراء النهر . ويصف الطبري مرو بأنها «بيضة خراسان» مشيراً الى أهميتها الاستراتيجية والادارية ، أما المقدسي فيسميها «أم القرى» في خراسان . ولا تذكر المصادر عدد العرب الذين سكنوا مرو والقرى التي حولها . على أن المعروف عن تكتيك المقاتلة العرب هو تحصين أنفسهم في القرى المحيطة بالمدن في البلاد المفتوحة خلال عملية التمصير . وهذا ما فعله قتيبة بن مسلم الباهلي حين احتل بلخ ، وحين نقل أسد بن عبدالله القسري العاصمة مرو الى بلخ طبق الخطة نفسها .

ولذلك من المحتمل جداً انه سمح للمقاتلة العرب خلال الفتح الاسلامي لخراسان بالاستيطان في القرى المحيطة بمرو . ويؤكد الجاحظ ذلك في رواية تعتبر من أقدم ما بحوزتنا من الروايات عن استقرار العرب في خراسان ، وذلك حين يشير الى أثر البيئة في الناس فيقول[٥٣] .

« وقد نرى الناس أبناء الأعراب والاعرابيات الذين وقعوا الى خراسان فلا نشك أنهم علوج القرى» . وحين يشير ابن الأثير الى قرية درستكان يقول «انها قرية على باب مرو وبها كان عسكر الاسلام أول ورودهم مرو» . وتشير رواياتنا التاريخية الى قرى خزاعة : سفيزنج ، اللين ، فنين .

قرى طي : بنيا

قرى ابن نصر : باسان .

ويذكر الطبري [٥٤] أن (أهل القرى) هم الذين استجابوا للدعوة ، وفي رواية اخرى أن (الماخوان) هي قرية العلاء بن حريث وأبي اسحق خالد بن عثمان . وفنين هي قرية أبي داود

خالد ابن ابراهيم الذهلي . وكان سليمان الخزاعي يسكن في قرية سفيذنج . وكان «لبني تميم وسائر أحياء نصر» قـرى . وفضلاً عن كل ذلك تظهر في روايات اخرى تعبيرات مثل «سرتَ في قرى قومك» مما يدل على سكن العرب لهذه القرى . ولذلك فـإنه ليس من المستغـرب ان يحتفظ المقـدسي بأحـد الامثال المشهورة التي تقول «رجال مرو من قراها» .

لقد طاف الدعاة العباسيون يبحثون عن أمثال هـؤلاء العرب سكان القرى والمقاتلين الأشـداء . وقد بـدأت الثورة العباسية في الواقع في قرى خزاعة وهي سفيذنج واللين وفنين . ويشير الطبري ان منطقة ضرقانة العربيـة التي تشمل قـرية سفيذنج كانت من اوائل المناطق التي انضمت الى أبي مسلم . وتداولت القرى الخزاعية في منطقة مرو انصار العبـاسيين . ولذلك فإن فخر العرب ومباهاتهم بكونهم من اوائل من انضـم وأخلص للدعوة العباسية على حد قول الجاحظ .

لقد أدرك الدعاة العباسيون بحذق وذكاء أهمية القبائل العربية التي يتزعمها شيوخها وزعمـائها المتنفـذين وقوتهـا فخططوا لكسبهم لمصلحة القضيـة العباسيـة ذلك لأن كسب الشيوخ يعني بطبيعة الحال كسب أتبـاعهم وعشائـرهم من المخلصـين لهم . وتذكـر روايات البـلاذري وأخبار العبـاس والأزدي والطبري التي تفصل في شرح تقدم تلك القوات نحو العراق ، أسماء هؤلاء الشيوخ الذين أعطوا رتبة قائد الجيش العباسي .

ويـذكر ابن الكلبي أسمـاء بعض العرب الذين ميـزوا أنفسهم بما قاموا به من أعمال في سبيل الدعوة العباسية مثل

خفاف بن هبيرة من أشجع الفرسان وعقبة بن حرب «قائد في الدعوة» . وعلقمة بن حكيم والعلاء بن سالم والزبير بن محمد الأزدي انضموا الى الثورة مع ٧٠٠ شخص . عبدالله بن شعبة انضم الى الدعوة مع ١٠٠٠ شخص . وانضم ١٠٠ من بني الحارث مع شيخ لهم ، كما احتل خازم التميمي مرو الروذ باسم العباسيين بمساعدة قبيلته تميم .

ويشير البلاذري الى «وجوه قواد خراسان» من الشخصيات التي ساعدت عبدالله بن علي الثائر في بلاد الشام وكلهم من العرب[٥٦] .

وتؤكد (الصحيفة الصفراء) وهي الوصية التي سلمت الى محمد بن علي العباسي من قبل أبي هاشم ذكر شيعة العباسيين من العرب حيث تقول «... وأي أحياء العرب أنصارهم[٥٧]» .

ورغم أن المؤرخ الأزدي يؤكد تاريخ الموصل المحلي إلا أنه يشير الى حوادث وقعت في اجزاء أخرى من الدولة الاسلامية ويؤكد بصورة خاصة أهمية الصراع بين التكتلات القبلية في تقرير مجرى السياسية حينذاك . يشير الأزدي الى أن المضريين احتجوا على المنصور لتفضيله اليمانية فأجابهم المنصور قائلاً[٥٨] :

« أحسبكم معشر المضرية قد خضتم في هذا وتكلمتم بغير علم ولا معرفة . زعمتم معشر المضرية ان محمداً(ص) منكم ولكنكم أشد خلقه طعناً عليه وتكذيباً له وحرصاً على سفك دمه وقد أنزل الله تبارك وتعالى بذلك غير آية ...» . وبعد أن يذكر المنصور أن الدعوة قامت على اكتاف اليمانية وأن النقباء «اثنا

عشر نقيباً وكلهم يمانية» يستطرد فيقول :

« .. ثم قال الفاسق الجعدي (مروان الثاني) فحملكم على رقاب الناس وأقصى أهل اليمن فجاشت عليه من كل ناصية وعلم مروان الحمار ومن معه من المضرية أنهم قد هاجموا ما لا طاقة لهم به فخافوا عند اللقاء وجزعوا عند الزحف يوم الزاب وهم في مثل عدد النحل ... فبلغت هزيمتكم وهزيمة الناس خليج أهل مصر والقوم في أثركم حتى أدركوه في دير بقرية يقال لها بوصير فذبحوه ومالوا الينا . فيحق لنا أن نعرف لهم حق نصرهم لنا وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا» .

ولعل في هذا النص بعض المبالغة لأنه يصور النزاع العباسي الأموي وكأنه نزاع يماني مضري ، كما وقد يكون فيه بعض التحيز من جانب المؤرخ الأزدي الذي ينتسب الى اليمانية أنفسهم . ولكننا نستفيد منه في ملاحظتنا أهمية العرب بصفة عامة في هذا النزاع .

وقد استنجد عبدالله بن علي قائد الجيش الذي حاصر دمشق باليمانية في داخل المدينة قائلاً «إنكم واخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان . انصارنا وأنتم دفعتم الينا مدينة دمشق وقتلتم الوليد بن معاويةوانتم منا وبكم قوام أمرنا فانصرفوا وخلوا بيننا وبين مضر»[٥٩] .

وفي حصار واسط اغرى أبو جعفر (المنصور) اليمانية المعتصمين مع يزيد ابن هبيرة قائلاً «السلطان سلطانكم والدولة دولتكم» .

إن هذه الروايات التاريخية تصور الثورة العباسية بأنها ثورة اليمانية ضد سياسة مروان الاموي الذي قرب القبائل

المضرية ، وهي صور مبالغ فيها الى حد ما . فعلى الرغم من أن العدد الكبير من شيعة العباسيين كانوا يمانية إلا ان القيسيين والربعيين المتذمرين من سياسة نصر بن سيار انضموا كذلك الى صفوف الثوار العباسيين .

وثمة نقطة اخرى أشرنا اليها في مناسبة سابقة ونكررها هنا بشيء من التفصيل . فلقد فسر بعض المؤرخين اصطلاح «أهل خراسان» ليعني غير العرب أو الفرس من سكان خراسان . على أن الجاحظ غالباً ما يتكلم عن العرب الخراسانية ويعطي الطبري كما ذكرنا سابقاً أسماء عدد من العرب من أهل خراسان فيذكر مثلاً اسمي قائدين في الجيش ويقول «وهما قائدان من أهل خراسان من قبيلة طي» . وتلحق المصادر اسم الخراساني بالكثير من العرب المعروفين مثل[٦٠] :

عبدالملك بن يزيد الخراساني

مالك بن طريف الخراساني

الهيثم بن معاوية العتكي الخراساني

حميد بن قحطبة الطائي الخراساني

بسام بن ابراهيم الخراساني

العباس بن الأحنف الخراساني

وربما يرجع السبب الى هذه المغالطة هو خطة الدولة العباسية التي حاولت أن تبقي (أهل خراسان) وحدة عسكرية واحدة بغض النظر عن قبائلهم أو أقاليمهم ولذلك سجلوا في ديوان خاص بهم بموجب القرى التي جاؤوا منها . ولقد اعتبر المؤرخون (اهل خراسان) فرساً دون التمعن في أسمائهم وأصولهم مستندين بذلك على أن خراسان اقليم ايراني من جهة

ومن جهة اخرى ليميزوا بينهم وبين الفرق الأخرى التي كانت تحمل أسماء عربية كاليمانية والمضرية والقيسية .

ويلاحظ الباحث كذلك اصطلاح (أهل خراسان) استعمل من قبل المؤرخين والاخباريين الأوائل ليدل على الدلالة نفسها التي كان اصطلاح (أهل الكوفة) و (أهل البصرة) يدل عليها الا وهي العرب المستقرون في هذه الامصار . ومما يزيد في صحة هذه الملاحظة هو أن المؤرخين الأوائل[٦١] يؤكدون صفة غير العربي من أهل خراسان حين يذكرونه بنعته بكلمة من العجم ، فيقولون مثلاً عن شخص ما : «رجل من أهل خراسان من العجم» . وفي الامامة والسياسة تشير رواية الى وجود عشرة آلاف رجل مع أبي مسلم «من اهل خراسان سوى العجم»[٦٢] .

ولم تكن الدعوة في هذه الأيام الأولى من حياتها قوية كما يصورها بعض الباحثين يقول الدينوري « .. فأجاب جميع أرض خراسان سهلها وجبلها» أو «انجفل الناس ...» أو «بايع أبا مسلم ١٠٠ الف رجل من اقطار خراسان» . وكما يقول صاحب كتاب العيون والحدائق «اجابه أكثر الاصقاع .. أوكما تزعم رواية الطبري انه كان هناك ١٢,٠٠٠ تابع للثورة العباسية في بلخ والطالقان فقط . أو «.. فوافاه في يوم واحد أهل ستين قرية» أو «وبث أبو مسلم الدعاة في أقطار خراسان فدخل الناس افواجاً وكثروا» . ويبالغ صاحب كتاب الامام حين يقول «ويأتيه الالف والالفان» في دفعة واحدة . وحين يزعم ابن خلدون «لما ظهر أبو مسلم سارع اليه الناس ..» فالدعوة كانت تدريجية ولم يكن عدد الاتباع اكثر من ٣٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ شخص .

ورتب النقباء نوعاً من التنظيم السياسي للحركة[٦٣] حيث عُين أبو صالح كامل بن المظفر على تدبير الأمور وكتابة الكتب وكان يقوم بجمع الأموال والغنائم وتقسيمها ويقوم باعطاء الجند وهو صاحب السر كذلك . وعُين مالك بن الهيثم «يقوم بأمر العسكر ... ويحكم بين أهله وينفي أهل الريب منه فقبلوا ذلك منه واتفقوا عليه» .

وكان يؤم الناس في الصلوات سليمان بن كثير الخزاعي لاأبو مسلم الخراساني ولعل السبب هو كون سليمان عربياً وذا نفوذ ، دخل في هذا الانتخاب الموفق .

وقد وقعت مرو الروذ تحت سيطرة العباسيين بسهولة نظراً للحركة البارعة التي قام بها خازم التميمي الذي استغل طاعة قبيلته نحوه فوجههم لفتحها قائلاً : «إنما أنا رجل منكم أريد مرو لعلي ان اغلب عليها فان ظفرت فهي لكم وان قتلت فقد كفيتكم أمري» . وقد قتل والي الأمويين عليها وسقطت باسم الدعوة .

لم تثمر محاولات نصر بن سيار لاستعادة مرو الشاهجان من جديع الكرماني ولذلك قرر الاستنجاد بمروان من نيشابور محذراً من الخطر وقد أنهى رسالته مستفسراً :

أأيقاظ أمية أم نيام ؟؟

على أن مروان ، في الواقع ، لم يكن غافلاً ولكنه كان مشغولاً بقمع ثورات العراق والجزيرة والحجاز واليمن ومصر التي تكالبت عليه من كل جهة . وكانت العلاقة بين والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وبين والي خراسان نصر بن سيار غير ودية ، فلو كان لابن هبيرة الخيار لما وضع نصراً والياً على

خراسان ولذلك لم يستجب ابن هبيرة لنجدة نصر معتذراً بعدم وجود قوات اضافية عنده وتظاهر بانشغاله بقمع الاضطرابات في العراق .

على أن الدينوري يوضح الأمر فيقول بأن ابن هبيرة كان يتحين الفرصة للاطاحة بنصر وإهانته وليست هناك أحسن من هذه الفرصة . ولقد اضطر نصر بعد مدة من الانتظار الى ان يتقرب من الكرماني واقترح مقابلته في مكان على اطراف مرو . وقبل الكرماني بعد تردد حيث اغتاله في مكان الاجتماع حاتم بن الحارث بن سريج المرجئي ثأراً لأبيه الذي قتله الكرماني . ويظهر أن لنصر يداً في هذا الاغتيال فالعداوة بين الرجلين قديمة والحسد بينهما واضح . كما ان نصر هو الذي يقول :

لقد نشأت وحسادي ذوو عدد
يا ذا المعارف لا تنقص لهم عددا
ان تحسدوني على ما كان من حسن
فمثل حسن بلائي جر لي حسدا

كان يعرف أن الكرماني من حسّاده الخطرين ولذلك تخلص منه ثم صلبه بعد قتله . على أن علي بن جديع الكرماني خلف والده زعيماً لقبائل الأزد وتوابعها .

أما بالنسبة الى انصار العباسيين فان نصراً استعمل ضدهم دعاية قوية حيث وصفهم بالكفار الذين يعبدون السنانير والرؤوس . أو أنهم رعاع وعبيد وماشية أو أنهم سقاط العرب والموالي . أو أنهم مجوس وعجم وسفهاء . وأن الامويين وحدهم هم ممثلو السنة والجماعة (٩٩)

لقد أقلقت هذه الدعاية الأموية أنصار العباسيين حيث ،

أنهم خشوا تأثير رجال الدين والأتقياء وكذلك العامة من الناس بها ، ولذلك قاموا بدعاية مضادة للأمويين حيث عقد اجتماع عام بايع فيه المجتمعون سليمان الخزاعي «على كتاب الله وسنة الرسول والعمل بذلك وإظهار العدل وإنكار الجور ودفع الظلم عن الضعفاء وأخذ الحق من الأقوياء[٦٦] .

ظهور شيبان بن سلمة الحروري :

كان شيبان بن سلمة من أتباع الضحاك بن قيس الخارجي الذي تحرك في العراق في أواخر عهد الأمويين ، فلما فشلت حركته انضم شيبان الى عبدالله بن معاوية الجعفري ثم عاد فهرب الى خراسان مع أتباعه بعد فشل حركة عبدالله الجعفري[٦٧] .

لقد انتهز ابن الكرماني فرصة وجود شيبان بن سلمة (الذي كان يسمى بشيبان الصغير) ليكسبه الى جانبه فيقوي جبهته ضد نصر بن سيار وعسكره[٦٨] .

وهكذا ففي صيف ٧٤٧م ظهرت ثلاثة معسكرات على المسرح السياسي في خراسان وهي :

١ ـ علي بن الكرماني مع أتباعه من اليمانية والربعية وحتى بعض المضرية وكان يحتل مرو . ونستطيع أن نضيف الى هذه الكتلة شيبان الصغير وأتباعه .

٢ ـ نصر بن سيار ومعه المضرية والربعية والجند السوري ويحتل نيشابور .

٣ ـ أتباع سليمان الخزاعي وأغلبهم من عرب خراسان من القرى المحيطة بمرو .

إن حراجة موقف نصر الذي أدرك ان قوة الدعوة العباسية تتزايد باستمرار وانه لا جدوى من أي تفاهم مع علي ابن الكرماني هي التي دفعته الى اقتراح الهدنة بينه وبين ابن الكرماني . لقد أخطأ بعض المؤرخين المحدثين حين أظهر هذه الهدنة بمظهر الاتفاقية بين العرب للقضاء على أبي مسلم . والواقع ، ان محاولة نصر كانت حركة دبلوماسية فاشلة ذلك لأن ما توصل اليه الفرقاء المعنيون لم يكن اتفاقاً بل هدنة مؤقتة[٦٩] وحتى هذه الهدنة كانت ظاهرية ، ذلك لأن العداوة كانت دفينة بين نصر وابن الكرماني . ولكن الجو السياسي كان مكهرباً وظهرت آثاره على أبي مسلم الذي أطلق العنان للسانه مهاجماً نصراً وشيبان الصغير مهدداً بقتلهما . وقد انتقد سليمان الخزاعي تصرف أبي مسلم ، هذا لأنه ادى الى التقارب بين شيبان ونصر ولكن ابن الكرماني بقي بعيداً عن نصر .

وفي هذا الوقت بالذات احتل انصار العباسيين مدينة (هيرات) ، وقد انتهز نصر الفرصة ليحذر ابن الكرماني وشيبان من استفحال خطر ابي مسلم وأتباعه ، واقترح الموادعة أو الهدنة بينهم ليتفقوا على القضاء على أبي مسلم . على ان النيات لم تكن مخلصة فقد كان هدف ابن الكرماني من عقد موادعة مع نصر هو اقحام نصر في حرب مع أبي مسلم تلك الحرب التي ستؤدي الى انهيار قواه العسكرية . يقول الطبري :[٧٠] .

« صالحوا نصراً فانكم ان صالحتموه قاتلوا (اي اتباع أبي مسلم) نصراً وتركوكم لأن الأمر في مضر وان لم تصالحوا

نصراً صالحوه وقاتلوكم ثم عادوا عليكم . قالوا فما الرأي ، قال قدموهم (أي اتباع نصر) قبلكم ولو ساعة فتقر أعينكم بقتلهم» .

اما هدف نصر من الهدنة فكان استغلال ابن الكرماني وشيبان الصغير للقضاء على أبي مسلم ، ذلك الهدف الذي ربما تحقق لو نجحت الهدنة . ولكن طبيعة العلاقة بين ابن الكرماني ونصر لم تسمح للهدنة أن تدوم ، ذلك لأن سليمان الخزاعي أحبط الخطة بحركة سياسية بارعة . فلقد عاد نصر وسيطر على مرو بموجب الاتفاق ، ولذلك نصح سليمان الخزاعي أبا مسلم الخراساني أن ينسحب الى قرية الماخوان في ٩ ذي القعدة عام ١٢٩ هـ .

اما حركة سليمان الخزاعي البارعة لانقاذ الموقف الحرج فكانت أن أشار على ابي مسلم بالكتابة الى ابن الكرماني وتذكيره بأن نصراً عدوه اللدود وقاتل به جديع الذي كان يتوق الى اليوم الذي يثور فيه آل محمد ضد الامويين ليعاضدهم في الثورة . وجاء في الرسالة :

« انك قد أعطيتني من نفسك ما تعلم وقد أمرنا بالجهاد وانت وقومك أنصار الحق قديماً فأنتم أوتيتم رسول الله(ص) ونصرتموه وقد أمرني صاحبي (ابراهيم الامام) بأن أستظهر بكم والقي أمري اليكم . وقد نصب لي نصر فان أجبتني وعاقدتني على القيام بحق رسول الله (ص) أمرتك أميراً عليّ وعلى من اجابني وطلعت أمرك وقتلتُ عدوك وصار لك سناد هذا الامر وشرفه»[٧١] .

وهكذا كان سليمان قادراً على اقناع ابن الكرماني

بضرورة الابتعاد عن نصر وذلك باثارة روح الثأر فيه وكذلك بوعده بتنصيبه أميراً على خراسان . ولم تجد نفعاً تحذيرات نصر لابن الكرماني من أن أبا مسلم سيقضي عليهم جميعاً . فقد رد ابن الكرماني على أبي مسلم قائلاً :

«قد أجبتك حيث عرضت عليّ أمرك وهذه يدي عن نفسي وقومي جميعاً ومرسلٌ اليك اخي ووجوه أصحابي وكاشف لك أمري في ذلك . ولا بد لنا من الترفق بشيبان حتى نجمع لنا أمرنا ما نريد منه»[٧٢] .

عند ذلك حاول نصر التقرب من شيبان الصغير لعزله عن ابن الكرماني وكسبه الى جانبه . ولكن اتباع شيبان شكوا في اخلاص نصر واعتقدوا انه يهدف الى اقحامهم في حرب لا فائدة لهم منها بقدر ما تؤدي الى اضعافهم ثم يتيسر له مهاجمتهم من الخلف . ولم يكن شيبان الصغير او أتباعه من أهل خراسان ولذلك فهو غريب عن هذه البيئة ولم يثق بأبي مسلم وكان يخشى التقرب الى نصر والي الامويين المخلص فلم يبق له الا التحالف مع علي بن الكرماني الذي قام بدور هام بمنع التقارب بين شيبان ونصر كما ان ابن الكرماني نصح أبا مسلم بضرورة التودد لشيبان وذلك للمحافظة على حياده السياسي في الاقل في هذه المدة الحرجة . واكثر من هذا فقد أعطى لشيبان الحق باستيفاء الضرائب من المنطقة الممتدة بين نيسابور وسيرات على أن يكون مقره في سرخس في ربيع الثاني ١٣٠ ـ تشرين الثاني ٧٤٧ ، وذلك من أجل اشغاله واشراكه في المسؤولية . على أن الأهم من ذلك هو انسحاب شيبان الى سرخسَ زاد من قوة أبي مسلم ومركزه بالمقارنـة مع نصر ذلك لأن شيبـان كان يمثـل

عنصراً قلقاً في المسرح السياسي وربما ساعد نصراً في نزاعه مع أبي مسلم .

وقد أسرع أبو مسلم فاعترف بابن الكرماني اميراً على خراسان وبدأ هو وأصحابه يصلي وراءه ، وهكذا نجح أبو مسلم في أشباع رغبة ابن الكرماني المتعطش للسلطة والامارة ، فلم يكن الوقت وقت منافسة على السلطة بل كان الهدف هو ضمان كسب اتباع ابن الكرماني الى جانب الثورة العباسية حيث لم يكن اتباعها يعدون أكثر من ٧٠٠٠ شخص سجلوا نسبة الى قراهم لا قبائلهم في الديوان . وقد كانت هذه خطوة بارعة لضمان وحدة الجند الخراسانية في كتلة واحدة بغض النظر عن كونهم يمانية أو ربعية أو مضرية . أو موالي كما انهم نقلوا في ٦ ذي الحجة ١٢٩ هـ ـ آب ٧٤٧م الى اللين قرية أبي منصور طلحة بن زريق الخزاعي وذلك لأن الماخوان كانت مهددة من ناحية استراتيجية ومن السهولة قطع المياه عنها :

ولما يئس نصر من أية مساعدة من العراق كتب الى مروان الرسالة التالية :

« كتبتُ الى أمير المؤمنين ولم يبق مني شيء على عدو أمير المؤمنين لا في رجالي ولا في مالي ولا في مكيدتي ، ولو كنت أمددتني بألف فارس من أهل الشام لاكتفيت بهم ولقطعت دابر القوم الظالمين . إني حين كتبت الى أمير المؤمنين قد اخرجت من جميع سلطاني فأنا واقف على باب داري وان لم تأتني مواد أمير المؤمنين ووكلنا الى ابن هبيرة طردت عن باب داري ثم لا رجوع اليها الى ملتقى الحشر ...»[٧٣] .

ويستطرد صاحب كتاب اخبار العباس فيقول «ثم ان

نصراً جمع وجوه أصحابه وأهل الرأي منهم والتجارب فأجالوا الراي فلم يأت واحد منهم برأي إلا نقضه الآخر ولم يجتمعوا على شيء . مما يدل على ارتباكهم وعدم اتفاقهم فاضطر نصر الى الاستنجاد بمروان ثانية برسالة عنيفة ومؤثرة :

« أما بعد فإني ومن معي من عشيرة أمير المؤمنين في موضع من مرو وعلى مجمع الطريق ومحجة الناس العظمى من مختلف القوافل والرسل والجنود ظن العراق في حايط قد خندقت فيه على نفسي ومن معي وعن يميني وشمالي قرى بني تميم وساير أحياء مضر ليس يشوبهم غيرهم الا قرى على حدهم خاملة الذكر فيها خزاعة وفيها حل طاغيتهم أبو مسلم .

فنحن حين كتبت الى امير المؤمنين في أمر هايل يتكفأ بنا تكفؤ السفينة عند هبوب العواصف ... وأنا معتصم بطاعة أمير المؤمنين ومن معي على مثل ذلك لا يؤثر علينا شيئاً وقد املنا غياث أمير المؤمنين وموادة وورود خيله وفرسانه ليقمع الله بهم أهل مصر على غيه وساع في خلافه . فلا يكونن مثلنا يا امير المؤمنين قول القائل :

لا أعرفك بعد اليوم تندبني

وفي حياتي ما زودتني زادي

انه قد بلغ الحزام الطبيين وكادت القلوب تبلغ الحناجر فلا يتهمني أمير المؤمنين على ما كتبت واغلظت له فيه واني لكما قال الاول «احلب حلباً لك شطره» .

ولئن أزالنا عدونا عن موضعنا الذي نحن به انها زلزلة سرير أمير المؤمنين فلا يضفي أمير المؤمنين كتابي هذا اليه على الجزع وعلى الجرأة عليه فانه «لا مخبأ لعطر بعد عروس» .

ومثلنا فيما قد أشرفنا عليه كمثل شجرة على ضفة البحر قد بلي أصلها فالأمواج تضربها من كل وجه فما بقاؤها بعد فساد أصلها والحاح الأمواج عليها وقال نصر شعراً يحرض فيه العرب على الهاشمية ...»[٧٤] .

وبعد أن فشل نصر في محاولته الاولى لكسب ابن الكرماني وفي محاولته الثانية لكسب شيبان الصغير ، حاول هذه المرة أن يتقرب نحو أبي مسلم في الوقت الذي ينتظر فيه الامدادات من الخليفة . لقد أمل نصر ان يفرق بين أبي مسلم وابن الكرماني فدبر أمر اجتماع حضرته وفود نصر المضرية ووفود ابن الكرماني ومندوبين عن أبي مسلم الذين امتدحوا وفد ابن الكرماني وفضلوه على وفد نصر حيث قرر سليمان الخزاعي وطلحة الخزاعي ومزيد السلمي التحالف مع ابن الكرماني ضد نصر وعندئذ فقط كسبت الحركة العباسية مصدر القوة في خراسان الى جانبها الا وهي القبائل العربية من أتباع ابن الكرماني .

كانت خطة أبي مسلم وابن الكرماني الآنية هي الاستيلاء على العاصمة مرو . وتختلف الروايات التاريخية في كيفية فتح مرو ولكن الظاهر ان أبا مسلم كان حذراً ومرناً في موقفه تجاه كتلة نصر وكتلة ابن الكرماني فرغم اعترافه بالكرماني والياً على خراسان فانه كان يؤمل أن يكسب نصراً أو أتباعه اليه بطريقة أو بأخرى فضمن الحماية لوفد نصر الذي حضر الاجتماع آنف الذكر ، كما سمح نصر لانصار العباسيين بالتسوق من أسواق مرو دون مهاجمتهم . ولكن حدث ان قام نزاع بين بكر بن وائل من ربيعة وبين بعض المضريين في سوق

مرو ، فساعد نصر المضرية بينما انجد ابن الكرماني الربعية ، ودعا ابن الكرماني أبا مسلم الى مساعدته والانضمام اليه . إلا أن أبا مسلم تشاغل حتى تأكد من احتدام الصراع العنيف فتدخل الى جانب ابن الكرماني حيث دخلت قواتهما مرو في ٩ جمادى الثاني ١٣٠ هـ ـ ١٤ شباط ٧٤٨م ، وعلى مقدمته أسيد الخزاعي وعلى ميمنته مالك الخزاعي وعلى ميسرته القاسم التميمي وهو يتلو : «ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه» . وأمر بالكف عن القتال[٧٥] .

وأرسل أبو مسلم وفداً الى نصر يعده بالأمان إذا سلم نفسه ولكن نصراً شاغل الوفد وهرب الى نيسابور . ويروى أن لاحظ بن قريظة حذر نصراً من الاستسلام بتلاوة الآية «ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك» وقد قتل لاحظ جزاء عمله .

والآن بدأ الوجه الحقيقي للدعوة بالظهور بصورة تدريجية ألا وهو الوجه العباسي . فحين جُمع الأنصار لتقديم الولاء أكد أبو مسلم (الشيعة الهاشمية) مما يشير الى أن هؤلاء الذين كانوا جند العقيدة العباسية المخلصين هم عماد الثورة وليس الجماعات الاخرى التي استغلت من قبل الثورة .

وقد أصبحت مرو العاصمة وقراها ثم مرو الروز وهيرات وابيورد تحت نفوذ انصار العباسيين . أما بلخ فلقد قاومت القوات العباسية التي وجدت صعوبة في احتلالها وذلك لأسباب ثلاثة : أولها المقاتلة العرب في بلخ كانوا متحدين لم تتنازعهم العصبية القبلية ، وذلك لأن أسد بن عبد الله القسري وطّنهم فيها كتلة واحدة دون الأخذ بخطة الأخماس التي كانت

مستعملة في البصرة ولذلك كان العرب في بلخ موالين للأمير ومخلصين للأمويين . وثانيها أن الجند في بلخ موالين للأمير ومخلصين للأمويين . وثانيهما أن الجند في بلخ وعدده ٢٥٠٠ جندي كان موالياً لنصر بن سيار وثالثها : ان السكان في بلخ وما جاورها تعاونوا مع الامير الأموي . كما ان الأمراء المحليين في طخارستان وأقاليم اخرى في بلاد ما وراء النهر أظهروا مساعدتهم له . وعلى حد قول الطبري[٧٦] فقد اتفقت مضر واليمن وربيعة والعجم في بلخ على قتال المسودة .

إن مقاومة بلخ للمسوّدة مهمة وذلك لأنها ربما كانت من أول الأحداث السياسية التي تميط اللثام عن بعض ظواهر الثورة العباسية . فنحن نلاحظ اولاً ان الدعوة استغلت العصبية القبلية فنجحت حيث وجدت العصبية وفشلت في بلخ حيث كان العرب متحدين على اختلاف قبائلهم ومخلصين لواليهم الأموي . ثم ان هذه الحادثة تظهر ثانياً بأن الدعوة العباسية لم تكن فارسية موجهة ضد العرب ، ذلك لأن السكان المحليين الايرانيين وامراءهم وقفوا الى جانب الامويين ضد المسودة . وقد قاتل غير العرب من الموالي من العرب جنباً الى جنب لاسترداد بلخ من المسودة . كما أنها تكشف ثالثاً خطأ ما ذهب اليه فان فلوتن وغيره من أنه كان في ايران تذمر عميق ضد الحكم العربي الذي لم يعط الموالي والايرانيين حقهم . فلو كان الامر كذلك لهبت خراسان وبلاد ما وراء النهر عن بكرة أبيها لتدعم حركة المسوّدة .

حواشي الفصل الثالث

(١) اخبار العباس (مخطوطة) ، ص ٨٨ ا ـ ٨٨ ب .
(٢) op. cit ص ٨٩ ا .
(٣) op. cit ص ٩٣ ا ، ٩٢ ب .
(٤) op. cit ، ٩٤ ا ـ ٩٤ ب .
(٥) المصدر السابق ، ص ٩٣ ب .
(٦) op. cit ، ص ٩٥ ا ـ ٩٥ ب .
(٧) المصدر السابق ، ص ٩٥ ب .
(٨) انظر : الهمداني : مختصر كتاب البلدان ، ص ٣١٥ ـ المقدسي : أحسن التقاسيم ج ٣ ، ص ٢٩٣ . ـ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ج ١ ، ص ٢٠٤ ـ انساب الاشراف ـ ص ٧٤٧ ا ـ ٧٤٧ ب . ـ قارن رأي ينسب للاصمعي وهو يشابه هذا الراي (وفيات الاعيان) ج ٢ ا ص ١٢٣ ـ ١٢٧ الترجمة الانكليزية .
(٩) فان فلوتن ، السيادة العربية .. ص ١٢ (الترجمة العربية) .
(١٠) اخبار العباس ، ص ١٩٠ ب .
(١١) op. cit ص ٩٨ ا ـ ١٠٠ ا .
(١٢) op. cit ص ١٠٠ ب ـ ١٠١ ا .
(١٣) Ibid
(١٤) الطبري III ص ١٩٨٨ عن ابي الخطاب ـ قارن رواية الطبري ، ١٣٥٨ . اخبار العباس ص ١٠٢ ب . نبذة من كتاب التاريخ ص ٢٥٣ ا ـ ٢٥٤ ا . ابن حبيب ، المحبّر ص ٤٦٥ . ـ الجاحظ ، مناقب الترك ، ص ١٢ . ـ الأزدي تاريخ الموصل ، ص ١٩٤ .
(١٥) اخبار العباس ، ص ١٠٣ ب فما بعد .
(١٦) فاروق عمر ، الخلافة العباسية (بالانكليزية) ، ص ٩١ فما بعد .
(١٧) اخبار العباس ، ص ٥٨ ب ، ٦٢ ا ، ٨٥ ا ، ٩٣ ا ـ ٩٣ ب .
(١٨) البلاذري ، انساب الاشراف ، ص ٧٧٠ ب عن ابي مسعود الكوفي ـ الامامة والسياسة ج ٢ ، ص ٢٠٩ . ـ العيون والحدائق ص ١٨٢ .
(١٩) F. Omar, Ibrahim al-Imam. in E. I. (2)

(٢٠) اخبار العباس ، ص ١١٥ أ .

(٢١) الطبري III ، ص ١٦٦١ ـ ١٦٦٢ .

(٢٢) شعبان : الجذور السياسية والاجتماعية .. ص ٢٢٠ ـ ٢٢٢ .

(٢٣) الطبري III ، ص ١٧٦٥ ـ ١٧٦٦ ـ دنيت ، مروان بن محمد ، ص ٢٦٧ . ـ شعبان : المصدر السابق ، ٢٢٧ ب فما بعد .

(٢٤) الدوري : نظام الضرائب .. ، ص ٨٦ . ـ دنيت : مروان بن محمد ، ص ١٢١ . ـ شعبان : المصدر السابق ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٢٥) الطبري II ، ١٨٦٣ فما بعد . شعبان : المصدر السابق ، ص ٢٢٩ فما بعد .

(٢٦) الطبري II ، ١٨٦٤ فما بعد ، ١٩٢٥ .

(٢٧) الطبري II ، ١٩٢٦ .

(٢٨) op. cit ، ١٨٦٨ .

(٢٩) دنيت ، المصدر السابق ، ١٩٢٢ ، ١٩٢٨ .

(٣٠) اخبار العباس ، ص ١١٨ ب .

(٣١) op. cit ص ١١٩ أ .

(٣٢) انساب الأشراف ، ص ١٧٧١ . الطبري ، ١٩٤٩ عن المدائني . ـ اخبار العباس ص ١٢٥ أ ، ص ١٣٠ أ . ـ العيون والحدائق ، ص ١٨٣ .

(٣٣) اخبار العباس ، ص ١٢١ أ فما بعد .

(٣٤) الطبري ، ١٩٦٠ ، ١٧٢٦ ، ١٧٦٩ . ـ اليعقوبي ، ص ٣٩٢ ـ المسعودي مروج الذهب ج ٦ ص ٥٩ ـ ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج ٣ ، ص ١٠٦ ، ج ١ ص ٢٦ . ـ يوسفي ، op. cit ، ١٩٣ ص .

(٣٥) عن أبي مسلم ، انظر : اخبار العباس ، ص ١٢١ أ ـ ١٢٨ ب .

(٣٦) F. Omar the Abbasid caliphate, pp. 98 ff.

(٣٧) اخبار العباس ، ص ١٢٥ أ .

(٣٨) op. cit ، ص ١٢٨ أ .

(٣٩) الطبري ، II ص ١٩٣٧ ، الامامة والسياسة ، ج٢ ، ص ٢١٣ .

(٤٠) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٣٥٢ .

(٤١) العيون والحدائق ، ص ١٨٤ .

(٤٢) راجع كاهين ، op. cit ، ص ٣٢٧ .

(٤٣) اخبار العباس ، ص ١٣٨ ب ، نبذة من كتاب التاريخ ، ص ٢٦٠ أ .

(٤٤) op. cit ص ١٣٩ أ .

(٤٥) op. cit ، ص ١٣٠ ب .

(٤٦) op. cit ص ١٣١ أ ـ ١٣١ ب .

(٤٧) المصدر السابق ، ص ١٣١ ب .

(٤٨) المصدر السابق ، ص ١٣٤ ب .

(٤٩) العيون والحدائق ، ص ١٨٨ .

(٥٠) اخبار العباس ، ص ١٣٣ أ .

(٥١) راجع f. Omar Abbasid caliphate, PH. Dtheses London 1967 pp. 111—117 .

(٥٢) الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ٤ ، ص ٧١ . ـ idem رسائل ، القاهرة ١٩٦٤ .

(٥٣) الطبري 11 ، ١٩٥٢ ، ١٩٦٧ ، ١٩٥٣ . ـ ابن الأثير اللبـاب في معرفة الانساب ج ١ ، ص ٥٦٩ .

(٥٤) اخبار العباس ، ص ١٥٣ أ ، ١٤٧ أ .

(٥٥) اخبار العباس ، ص ١٥٣ أ ، ١٤٧ أ .

(٥٦) فاروق عمر op. cit ص ١١٤ فما بعد .

(٥٧) اخبار العباس ، ص ٨٤ ب .

(٥٨) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ص ١٩٤ .

(٥٩) op. cit ص ١٢٤ .

(٦٠) فاروق عمر ، المصدر السابق ، ص ١١٦ فما بعد .

(٦١) البلاذري : انساب الاشراف ، (مخطوطة) . ـ الازدي : تاريخ الموصل (مخطوطة) ص ١٢٥ .

(٦٢) الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ .

(٦٣) اخبار العباس ، ص ١٣٥ ب .

(٦٤) المصدر السابق ، ص ١٣٦ ب .

(٦٥) اشار نصر بن سيار الى الشيعة العباسية قائلا :

ليسوا الى عرب منا فنصرفهم

ولا صميم الموالي إن همُ نسبوا

(الدينوري ،ص ٣٦٠)

فاجابه احد الدعاة العباسيين قائلا :

لسنا نحابي على الرحمن من احد

فيما نطالب من مولى ومن عرب

(اخبار العباس ١٥٤ ا)

(٦٦) اخبار العباس ، ص ١٤٣ ا .

(٦٧) راجع فاروق عمر : الخلافة العباسية ، ص ١٢٢ .

(٦٨) البلاذري ، ص ١٤٤ ا . ـ الطبري 11 ، ١٩٩٢ . ـ العيون والحدائق ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .

(٦٩) الموادعة : المهادنة والمتاركة . ـ انظر مصطفى : المعجم الوسيط ، ج ١ ص ٥٢٢ ، ١٠٣٢ .

(٧٠) الطبري 11 ، ص ١٩٦٦ .

(٧١) اخبار العباس ، ص ١٤٨ ا .

(٧٢) op. cit ، ص ١٤٨ ب . ـ نبذة من كتاب التاريخ ، ص ٢٦٦ ب .

(٧٣) اخبار العباس ، ص ١٥٢ ب .

(٧٤) المصدر السابق ص ١٥٣ ا ـ ١٥٣ ب .

(٧٥) راجع الطبري 11 ، ١٩٨٧ فما بعد . ـ اخبار العباس ، ١٥٤ ا فما بعد . ـ خليفة بن خياط ، تاريخ (مخطوطة) ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ . ـ الامامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ فما بعد .

(٧٦) الطبري 11 ، ١٥٩٠ ، ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨ .

الفصل الرابع

نهاية الخلافة الأموية

ان حوادث الثورة العباسية وتطوراتها بعد استيلاء انصار العباسيين على مرو وهرب نصر بن سيار باتجاه الغرب ستوضح لنا اكثر فاكثر بأن الثورة كانت ، في الأعم الأغلب ، قضية عربية اصطدم فيها العرب من أتباع مروان بن محمد والعرب من أنصار العباسيين (أو الهاشمية) . وقد حاول كل طرف أن يكسب الى جانبه من يستطيع من شيوخ القبائل وسكان المدن . ولقد اشترك الموالي في أحداث الثورة على أن دورهم لم يكن حاسماً أو ذا تأثير كبير ، كما يصوره بعض المؤرخين . فلقد حارب اكثر الموالي باعتبارهم تابعين لقبائل عربية ولذلك نشاهدهم يحاربون في الجانبين الأموي والعباسي .

أما القبائل العربية فلا يمكن ان نبالغ في دورهم إذا قلنا بأنهم لعبوا دوراً فعالاً في مساعدة الجيش العباسي في دحر قوات مروان الثاني .

تعيين قحطبة الطائي قائداً لجيش خراسان :

وقد صدرت أوامر ابراهيم الامام بتعيين قحطبة بن شبيب الطائي قائداً عاماً للجيش الخراساني المتقدم نحو العراق والشام[1] . وكان قحطبة قد جاء برسالة من الامام الى انصار العباسيين تقول : «ان الامام يقرأ عليكم السلام ويقول لكم ان الله قادكم الى خير ما قاد اليه أمة من نصرة آل نبيكم والقيام بحقكم والانتقام بكم من أعوان الظالمين والفوز بالخير الكثير في الدنيا والآخرة» . وقد توجه قحطبة الطائي بالجيش الذي قدره بـ ٣٠ الف من اليمانية وفرسان خراسان[2] .

مقتل شيبان الصغير :

وكان على الجيش الخراساني ان يتخلص من المناف

الخطرين للعباسيين وذلك ليأمن مؤخرته قبل أن يتوغل غرباً في أقاليم فارس والعراق . وكان أول هؤلاء المنافسين شيبان بن سلمة الحروري الذي طالب ابا مسلم أن يبايعه خليفةللمسلمين في الوقت الذي طالبه أبو مسلم أن يبايع آل البيت . وقد تحرك نحو خازم التميمي وبسام بن ابراهيم وقد احتالا على شيبان متظاهرين بأنهما قدما سرخس مجتازين الى هراة «ولسنا نريد قتال شيبان» . فلما وصلا سرخس هاجما شيبان الذي خرج مع ۳٫۰۰۰ رجل من أتباعه . وقد قتل عامة أصحاب شيبان الذي قتل معهم[3] . اما نصر بن سيار فقد جزع أشد الجزع حيث قال :

« اليوم استحكم الشر على مروان وذلك لأن أهل سرخس كانوا يداً واحدة على الهاشمية»[4] .

مقتل تميم بن نصر :

وقد تحركت قوتان من أهل خراسان نحو طوس واحدة بقيادة قحطبة الطائي والثانية بقيادة القاسم بن مجاشع التميمي وقد التقيا بالقوات الأموية بقيادة تميم بن نصر بن سيار ومعه «فرسان مضر وجماعة من أهل نيشابور» وكان معه النابي ابن سويد العجلي مع أتباعه . ودارت الدائرة على القوات الاموية وقتل تميم بن نصر وفتحت طوس .

وقد هرب نصر بن سيار نفسه الى قومس . والجدير بالذكر أنه لم يكن هناك أي تنسيق في الخطة بين نصر والجيش الأموي المتقدم شرقاً بقيادة نباتة بن حنظلة الكلابي . وكان من رأي نصر أن يكون نباتة الكلابي تحت إمرته ولكن ابن هبيرة والي العراق والمسؤول عن الأقاليم الشرقية رفض هذا الاقتراح

قائلاً «ما كنت لأوليّ مثل نصر علي نباتة وإنما نحن في إصلاح ما افسد نصر» . وقد وافق الخليفة مروان على رأي ابن هبيرة حيث قرر الا يترك خراسان بين شيوخ القبائل فعين نباتة ، وهو قائد عسكري ، قائداً ووالياً على خراسان وطلب من نصر أن يتنازل عن سلطته لنباتة . وكانت هذه ضربة مؤلمة لنصر الذي ترك المقاومة واتجه نحو همدان حيث مات في الطريق في قرية ساوة يوم ١٢ ربيع الأول ١٣١ هـ ـ تشرين الاول ٧٤٨م . وفي الوقت نفسه أعلن العباسيون الأمان في نيشابور لكل الذين عاونوا نصراً وكانت هذه حركة بارعة من قبل انصار العباسيين رفعت من سمعتهم وشأنهم باتجاه دعايات نصر بن سيار .

السيطرة على جرجان :

على أن المجابهة الهامة بين انصار العباسيين وبين الجيش الأموي بقيادة نباتة الكلابي الذي انضم اليه البقية الباقية من أتباع نصر وكذلك أمراء ابيورد ونسا وسرخس المحليون . كانت قرب جرجان[٥] .

وقد تقدم قحطبة الطائي لمقابلة نباتة ، وقد هُزِم الجيش الاموي وقُتل نباتة في ٣ ذي الحجة ١٣٠ هـ ـ تموز ٧٤٨م[٦] . ولكن أهل جرجان من الفرس قاوموا جيش قحطبة وأخرجوه من المدينة مما اضطر قحطبة الى إعادة الهجوم فاحتل المدينة وقتل الكثير من أهلها .

وقد استطاع قحطبة بعد عدة معارك ان يقتحم الأموية ويفتح المدن الصغيرة الواحدة بعد الأخرى حتى وصل الى الري حيث بقي فيها عدة أشهر .

وكتب مروان الثاني الى والي العراق ابن هبيرة يزيد بن

عمر : «إن نصر بن سيار كتب الى أمير المؤمنين من تجمع من أعداء الله من شرار العجم وسقاط العرب . ويشكو سوء إجابتك إياه وتثاقلك عن إمداده فما اكثر استزادة أمير المؤمنين لك في كل ما يأمرك وينهاك عنه فإذا نظرت في كتاب أمير المؤمنين فسرّب الى نصر الجموع بعد الجموع ثم أتبعهم القوة بعد القوة وسرّح من ولدك احمدهم عندك عقلاً وأصحهم نيّة في جهاد عدو أمير المؤمنين وولّه أمر ذلك الجند . ومُره بحسن سياستهم والرفق بهم حتى يكون لهم كالوالد الشفيق أو المؤدب الرقيق حتى لا يدخله سأم فيما يحاول من مصلحتهم ثم آثرهم بما يجتمع عندك من الفيء فإنهم أحق به ممن أقام ولم يصل بالحرب . فان أمر خراسان قد تفاقم واشتدت شوكة من يجتمع هناك واستولت السفلة على الأخيار وعلى أهل الدين والحسب للذي كان الله ابتلاهم به من الفرقة والتباين فأبدلهم الله بذلك مذلة الأرباب وربوبية العبيد . وفي تعجيلك الجنود عز لأهل الطاعة وذل لأهل المعصية .

فاستدرك ما قد تفاوت من تفريطك فإن العراق لك مدد والأموال لديك كثيرة غير مقبوضة يدك عنها ولا يحال بينك وبينها» .

معركة جابلق (قرب اصفهان)

وقد أمر ابن هبيرة عامر بن ضبارة مع حوالي ٥٠ر٠٠٠ من أهل العراق وأهل خراسان للسير نحو جيش قحطبة وترك خطته السابقة بالهجوم على خراسان عن طريق سجستان[٧] .

وكان بن ضبارة من القواد المحنكين الذي دحر الخوارج وعبدالله بن معاوية الجعفري ولم ينهزم في حياته العسكرية .

كما ان قواته عززت بقوات جديدة بقيادة داود بن يزيد بن عمر ابن هبيرة الذي قاد جند الشام والجزيرة . وحين التقى الجمعان نادى رجل من عسكر الأمويين على انصار العباسيين :

« يا معشر المسلمين اتقوا الله وراجعوا جماعتكم ولكم الأمان على ما أحدثتم في هذه الفتنة ولكم العطاء والرزق الواسع » .

فدعاهم رجل من الجند الخراسانية قائلاً :

« إنا والله ما ننازعكم دنياكم وما عليها نقاتلكم ولكنا ندعوكم الى كتاب الله وسنّة نبيه والى الرضا من أهل البيت فإن قبلتم كنا وأنتم متعاونين ...» .

والظاهر أن قسماً من أهل نهاوند انضموا الى الجيش الأموي ولم يطل الانتظار حيث وقعت المعركة في (جابلق) قرب أصفهان (٢٣ رجب ١٣١ هـ) بين الطرفين وكانت «الفيصل» في تقرير مصير الطرفين حيث انتصر الثوار على جيش ابن ضبارة الذي قتل في المعركة . وكان أهل العراق ينتظرون نتيجة المعركة حيث «جعلوا يقولون ان ظفر بن ضبارة ثبت الملك وأن ظفر قحطبة تم الامر لبني هاشم»[٨] .

أما سكان نهاوند ومن فيها من الخراسانية من أنصار الأمويين فقد اعتصموا وأبوا الاستسلام . وكان قحطبة الطائي حريصاً على استبقائهم وإعطائهم الأمان فرفضوا ثم دعاهم «أنتم آمنون فمن اختار يخرج الينا ويكون معنا رضينا له .. ومن أحب أن ينصرف الى خراسان أمّنه أبو مسلم ...» فلم يستجيبوا . ثم إن قحطبة فشل في إقناع مَن في المدينة من أهل خراسان حيث دعاهم قائلاً : «إنكم أهل مبرتنا وأحق من

ادركته عافيتنـا ... فأجيبـونا وليكن أمـرنا واحـداً» ، ولكنه استطاع كسب الجند الفلسطينيين من اهل الشام فانسحبوا من المدينة . واستطاع قحطبة احتلالها وقتل مَن فيها من أهل خراسان وعددهم حوالي ٣ آلاف عقاباً لهم على تحديهم الدعوة العباسية .

اغتيال علي بن جديع الكرماني واخيه :

لقد كان انتصار قحطبة في جابلق حاسماً حيث اصبح للعباسيين السيطرة الفعلية عـلى الجناح الشـرقي من الدولة الأموية .

وكتب ابو مسلم الى قحطبة «يعظمه ويجل قدره ويشير اليه بأن يكاتب أبا سلمة (الخلال) وينفذ ما يأتيه عنه» حيث اصبح الجيش الخراسـاني على مشـارف العراق ولذلك فمن الاصح الاتصال بأبي سلمة وزير آل محمد في الكوفة .

وقد ادرك أبو مسلم أن الفرصة قد حانت الآن للتخلص من ابن الكرماني زعيم قبائل الأزد اليمانية ومن يتبعها حيث كان انصار العباسيين قد اعترفوا به أميراً على خراسان ولذلك كان عقبة في طريق الثورة . وقد قتل ابن الكرماني في الطريق الى نيسابور حيث كان يصاحب ابا مسلم اليها . كما اغتيل أخوه عثمان بن هيرات حيث كان والياً عليها . وتخلص ابو مسلم من الكثير من صحابة ابن الكرماني واصدقـائه . وهكـذا انتهت حياة ابن الكرماني ذلك الشيخ الواسع النفوذ الذي لعب دوراً كبيراً في ترجيح كفة انصار العباسيين على كفة انصار مروان . على أن دوره انتهى وكان لا بد من التخلص منه[٩] . كما قتل ابو مسلم بها مزيد الذي دعى الى اصلاح الزرادشتيه وكان دافع

ابو مسلم ارضاء رجال الدين الزرادشت التقليديين والاحتفاظ بعلاقات ودية معهم[10] .

القوات العباسية في العراق :

وفي حركة سريعة اصبحت القوات العباسية داخل العراق[11] . وكان أبو سلمة الخلال رئيس دعاة الكوفة ووزير آل محمد على استعداد لاستقبالها حيث خلق نوعاً من الفوضى في العراق بتحريضه رجال القبائل على الاضطراب وخاصة في الكوفة والبصرة والموصل . وثار موسى الهمداني في حلوان وعاثت ربيعة فساداً في الفرات الأسفل . وثار أبو أمية التغلبي في تكريت . وانضم عفاف بن سعيد الحارثي وكذلك الموصلية أصحاب عامر الجيش العباسي . وقد تحصن أغلب هذا الجيش في شهرزور بقيادة أبي عون عبدالملك بن يزيد الأزدي حين سماعه بنية تقدم مروان الثاني بجيشه المكون من الشاميين والجزريين . وكتب الى يزيد بن هبيرة كتاباً جديداً :

«أما بعد فإن امير المؤمنين ولاك العراق لما آمل من كفايتك فأخلفت ظنه في أمور منها ابطاؤك عمن استمرضك من أهل طاعته بخراسان حتى وهنت قوتهم وقوي عدوهم عليهم . ومنها أخذك اهبة الحصار قبل أوان ذلك حتى أرعبت قلوب من معك وسهلت عليهم سبل الهزايم وإنما يكون الحصار بعد طوال المنازلة والمحاربة . ومنها إغمادك السيف عن آل المهلب المتربصين للفتن الا يكون سفكت دماءهم وأبحت حريمهم . ومنها إهمالك أمر جنودك بلا شدة على أهل الريب منهم وإقامة الحدود فيهم . ومنها تقصيرك على قطع ألسنة من ينطق فيما يكرهه أمير المؤمنين من أهل الشام وقد رايت اثار أمير المؤمنين

وشكه بهم . ومنها اشتمالك على فيء المسلمين ... وهذا أعظم قوتك على عدوك !!

... فإن كانت فلول ابن ضبارة وداود قد تجمعت اليك وقدم عليك الحوثرة بن سهيل فيمن معه فانهض بنفسك للقاء هذا العدو الجاهد عليك الباسط سيفه اليك والى إخوانك ولا تستبق شيئاً من جدك ...»[١٢] فأجابه ابن هبيرة قائلاً :

« قد فهمت كتاب أمير المؤمنين وما جهلتُ بلاه ولا قصرت في نصيحته ، ولا حديت عن جهة الحق وحرم الرأي فان أتت الاقدار بخلاف ما تهوى فان تقدير الله فوق تقدير العباد . أما ما ذكر أمير المؤمنين من إبطائي عمن استصرخني بخراسان فقد علم أمير المؤمنين أني صرت الى العراق وهي حرب كلها فكان أول ما يحضرني علاج ما قرب مني وكنت في ذلك قد شغلت جنود اهل الشام جميعاً بالخوارج تارة وبابن معاوية أخرى وبسليمان بن حبيب أخرى .

لم اكن أستعين بأهل العراق وقد علم أمير المؤمنين ما هم عليه من غشه وغش دولته فيما استصرخني فيه أهل خراسان ولم آمن ان فعلتُ أن يظاهروا عدو أمير المؤمنين فيلزمني لايمة في ذلك وتقصير .

... وأما إغمادي السيف عن آل المهلب فإني رأيتهم من اليمن بمكان فكرهت لذلك هيجهم ولم آمن ان فعلت ان يخذلني أهل العراق منهم ومن معي من أهل الشام فتألفتهم وتربصت بهم . وأما إمساكي عن تأديب أهل الشام وتركي الشدة عليهم في سوء سيرتهم فإني رأيت سوء السيرة قد شملتهم فكرهت أن أعنف على جماعتهم وهم عوني على عدوي فتفسد بذلك

بصائرهم ويقبلوا عليّ بعداوتهم دون عداوة عدوهم ولعل إفراط أمير المؤمنين في عقوبته وتنكيله قد افسد عليه قلوب أهل دولته وحملهم على التقصير في نصرته .

وأما ما ذكر أمير المؤمنين من اشتمالي على فيء المسلمين فلعمري ان في عمالتي وأرزاقي ما يغنيني عن ذلك ومنزلتي من قنسرين بحيث قد علمه أمير المؤمنين وهو في اطلاله عليه وقربه منه بحيث لا مؤونة عليه في تفتيشه والتنقيب عما ذكر له فيه فليبعث أمير المؤمنين من يثق بدينه وصحته فيبحث عن ذلك ... وأما ما ذكر أمير المؤمنين عن خطأي فليس الخطأ بمأمون على بشر وما أنا بغني عن ايقاظ أمير المؤمنين إياي في عظيم ما حملني من ولايته ولا بمكتف بما عندي دون ارشاده وتأديبه .

وليت الله قد أظهر أمير المؤمنين على عدوه وأعطاه سؤله وبسط له يده وقوله وفعله وخمدت نيران الفتن عنه فيعرف نصيحتي له وقيامي بأمره وينفذ عليّ فيما سرني وساءني حكمه .

وقد رأيت أمير المؤمنين قد حمل اكثر أموره على سوء الظن فيما يعامل به من أئمته عليها حتى لقد ظننت أنه لم يبق احد من أعوانه وعوام رعيته إلا أوحشه ذلك منه وخاف بادرته وسطوته من مقام في ذنب وسليم قلب والسلام»[١٣] .

ولعل هذه الرسائل التي اوردناها ما فيه الكفاية ليدلل على حالة الدولة في أواخر عهد مروان الرجل القوي والعسكري المتمرس . ولكن نقاط الضعف ظاهرة في سياسة يزيد بن هبيرة وموقف مروان من اعوانه وأخذهم بالشك والشدة وتحزبه لبعضهم على بعض . مما أدى الى ضياع كفاءة الخليفة وقدرته

وذهابها هباءً ولعل مجيء مروان الى الحكم كان متأخراً جداً بحيث لم يكن يستطيع إنقاذ الوضع المتدهور .

معركة الفلوجة :

وقد تقابل الجيشان في ٢٧ آب سنة ٧٤٩م في منطقة قرب الفلوجة على شواطىء الفرات وقد دارت المعركة بين أخذ ورد حيث هزم الجيش الأموي وانسحب باتجاه واسط . على أن قائد الجيش العباسي قحطبة الطائي قُتل . واختلفت الروايات في اسباب ذلك فذكر أنه جُرح جرحاً بليغاً او انه غرق في الفرات أو قتل من قبل الاعداء أثناء المعركة[١٤] .

ولم تكن معركة الفلوجة حاسمة حيث احتفظت القوات الاموية بأكثر جندها إلا انها اثرت في معنوياتهم بدرجة ملحوظة حيث اعتصموا في واسط .

ومن نتائجها إعلان الكوفة ولاءها للجيش العباسي حيث ثار محمد القسري فيها وأخذها لانصار الهاشميين فدخلها الجيش العباسي دون حرب . وقد صعد محمد القسري المنبر وخلع مروان ودعا الى آل محمد وقال[١٥] :

« يا أهل الكوفة إن الله قد اكرمكم بهذه الدعوة المباركة وقد طلبها الأبناء بعد الآباء فحرموها حتى ساقها الله اليكم . هذه جنود الحق قد اطلتكم داخلة عليكم أحد اليومين فقوموا فبايعوا» .

ويضيف أخبار العباس قائلاً «فوالله ما رأيت سروراً قط كان اشد اجتماعاً عليه من سرورهم بالبيعة لقد اطافوا بالمنبر يستبقون الى البيعة حتى كادوا يكسرونه فما تخلف عن البيعة إلا اناس قليل» .

وفي يوم ١٠ محرم سنة ١٣٢ هـ ـ آب ٧٤٩م دخل أبو سلمة حفص الخلال المسجد محاطاً بقواد الثورة حميد الطائي ومقاتل العكي وخازم التميمي وخطب في الناس قائلاً[٦٦] :

« إن الله قد اكرمكم بهذه الدعوة المباركة التي لم تزل القلوب تتشوق اليها فخصكم الله بها وجعلكم أهلها الا وإنه ليس لأحد فيها شرف إلا بعدكم ولا منزلة في خباء ولا في مجلس ولا مدخل ولا مخرج عند ائمتكم الا دونكم الا وانهما دولتكم فاقبلوها وأيقنوا بنصر الله إياكم كعادته فيما أبلاكم حتى بلغكم ما انتم فيه فاعتبروا ما بقي بما مضى وتحفظوا من خدع السفهاء وتزيين شياطينهم لكم اتباع أهواءهم فإنهم سيتفرغون لكم بالحسد على هذه النعمة فاتهموهم ولا تقاربوهم ... وابشروا بالخير الكثير في عاجلكم الى ما قد ادخره الله لكم من آجلكم» .

فارتج العسكر بالتكبير وتكلم القوم في صواب ذلك ثم عاد أبو سلمة يتكلم فقال :

« إن أهل بيت اللعنة كانوا يفرضون للجند في السنة ٣٠٠ درهم وإني قد جعلت رزق الرجل منكم في الشهر ٨٠ درهماً وسأخص قوادكم وأهل القدم والسوابق منكم بخواص سنية أجريها عليكم لكل رجل بقدر استحقاقه فابشروا وقروا عيناً .. وكأنكم بامامكم قد حلّ بين إظهركم فيعطيكم اكثر مما تأملون» .

وفرض أبو سلمة للجند ٨٠ درهماً في الشهر وأجرى للخواص من القواد وأهل العناء من النقباء وغيرهم ما بين ١٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ درهم ، وخص من دونهم ما بين ١٠٠ ـ

١٠٠٠ درهم شهرياً . على أن الظاهر هو عدم تصريح أبي سلمة باسم الامام أو نسبه رغم كونه من أنصار العباسيين ولقد كان ذلك لغرض في نفسه . حيث كان يهدف تحويل الخلافة من عباسية الى علوية . في محاولة لشق الصف العربي لصالحه .

موت ابراهيم الامام :

وفي هذا الوقت بالذات عانت الثورة العباسية من نكسة كبيرة ومرت بتجربة قاسية الا وهي مقتل ابراهيم الامام مفجر الثورة الذي أوصلها بحزمه وكفاءة نقبائه الى تلك الدرجة من النجاح والصمود أمام قابليات مروان وامكاناته الكبيرة .

أما كيف عرف الخليفة الاموي بأن الدعوة في خراسان كانت للعباسيين من أهل البيت وأن الذي يقوم بادارتها والاشراف عليها هو ابراهيم الامام ابن محمد العباسي . فتختلف الروايات في إيراد ذلك . على أننا نستطيع القول بأن اسم الامام كان معروفاً لدى الحلقات الخاصة من الشيعة الهاشمية أو العباسية . وأن الكثير من الأنصار الذين ساندوا الثورة ومنهم ابن الكرماني نفسه لم يكن يعرف أن الرضا من آل البيت سيكون عباسياً .

أما عن اعتقاد ابراهيم الامام فتتناقض الروايات[١٧] فيمن أخبر الخليفة مروان عن فعاليات ابراهيم الامام . والظاهر ان نصراً بن سيار لعب دوراً كبيراً في التعرف الى شخصية ابراهيم ودوره في الدعوة العباسية فأخبر بذلك الخليفة الذي قام بدوره باعتقاله . وقد اتهمت بعض الروايات عبدالله بن الحسن المحض أو عبدالكريم بن أبي العوجاء باخبار مروان عن فعاليات ابراهيم السرية ولكن هذه الروايات ليس لها

نصيب كبير من الصحة خاصة إذا علمنا أن هاتين الشخصيتين كانتا من ضحايا العباسيين بعد تأسيس دولتهم . ان فعاليات العباسيين السرية السياسية كانت معروفة منذ عهد عبد الملك ابن مروان والوليد ولذلك فليس من المدهش ان يكون ابراهيم الامام المتهم الاول في نظر مروان . كما ان اسم الامام لا بد ان تكون الألسن قد تداولته بعد الانتصارات العباسية الكبيرة في صيف سنة ١٣١ هـ ـ ٧٤٩م . وقد اعتقل ابراهيم الامام في الحميمة وسجن في حران حيث لاقى حتفه في محرم سنة ١٣٢ هـ ـ آب ٧٤٩م إما خنقاً أو بالسم كما تؤكد روايات عديدة . ومن المحتمل من جهة اخرى ان يكون ابراهيم قد وقع ضحية الطاعون الذي انتشر في سوريا في تلك السنة .

وتؤكد مصادرنا التاريخية ان ابراهيم الامام قد أوصى أن يكون أخوه أبو العباس[١٨] إماماً للدعوة العباسية من بعده حيث أعلن ذلك في جمع من الهاشميين ومواليهم قبل أن يغادر الحميمة الى حران . وقد أكد ذلك ابراهيم الامام في رسالة بعث بها مع أحد مواليه الى أبي سلمة والى ابي مسلم . كما ان مولاه سابق الخوارزمي سَلّم أبا العباس وصية جديدة كان قد كتبها ابراهيم الامام قبل وفاته وسلمها الى مولاه مؤكداً أن أبا العباس أخاه هو الامام وهو الوريث .

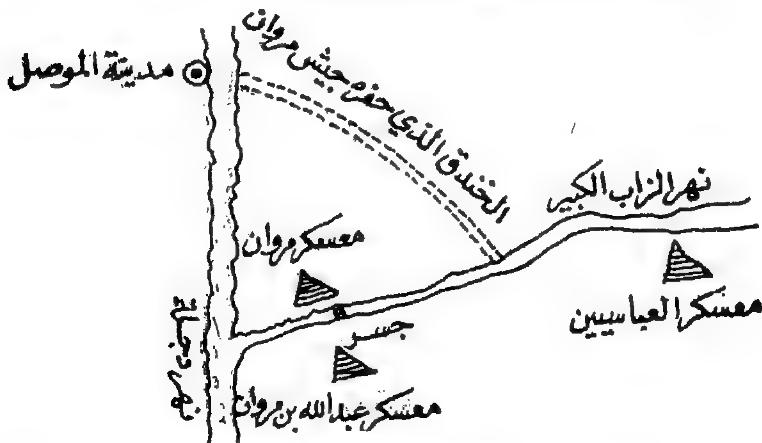
بعد اعتقال الامويين ابراهيم الامام هرب أبو العباس وأقرباؤه الهاشميون الى الكوفة في محرم أو صفر من سنة ١٣٢ هـ ـ آب أو ايلول ٧٤٩ م . وبعد أن تأخرت بيعته في الكوفة بسبب تحول ميول أبي سلمة ضد الثورة مدة شهر أو اكثر بويع أبو العباس أول خليفة عباسي في ربيع الأول ١٣٢ ـ

تشرين الاول ٧٤٩ .

معركة الزاب ونهاية مروان :

كان أول عمل قام به الخليفة العباسي الجديد هو مجابهة القوات الأموية في الشمال وفي واسط . فقد عين ابو العباس عمه عبد الله بن علي لقيادة الجيش العباسي المرابط في شهرزور وأمره بالتقدم نحو مروان الذي خندق في موقع حصين قرب الزاب . كما أن الخليفة عين أخاه أبا جعفر لقيادة الحصار المضروب على ابن هبيرة في واسط .

أما مروان فقد تخندق بين دجلة والزاب الكبير ، وكان جيشه مؤلفاً من أهل الشام والجزيرة على شكل كتائب منها الصحصحية والراشدية والمحمرة والدوكانية . كما انضم اليه البدو وبعض قبائل الجزيرة . ولقد كانت القوات الأموية والعباسية متقاربة العدد تقريباً فهي بين ٢٠٫٠٠٠ ـ ٢٤٫٠٠٠ ؟



« رسم تخطيطي لمواقع القوات الأموية والعباسية قبل موقعة الزاب الحاسمة »

جندي ، على أنهم لم يكونوا بالانسجام نفسه والقوة المعنوية التي تميز بها الجند العباسية وقد عملت العصبية القبلية عملها في جيش مروان الذي يتكون في غالبيته من القبائل القيسية[١٩] .

وقد استمرت المعركة عشرة أيام حيث ارتكب مروان خطأ ستراتيجياً كبيراً بعبوره الى الساحل الأيسر من الزاب الكبير فقد فقد سيطرته وموقعه الحصين ولذلك خسر المعركة وانسحب باتجاه الموصل التي أغلقت أبوابها بوجهه فاضطر الى الانسحاب نحو الشام يتبعه عبدالله بن علي .

وقد حاول مروان أن يستنجد بالقبائل الشامية في قنسرين وحمص ولكنها لم تستجب له . بل بالعكس هاجمته بعضها لغرض سلب مؤنه وارزاقه . ولم يستطع مروان البقاء طويلاً في دمشق حيث انقسم الى قسمين بين مؤيد للأمويين ومعارض لهم حيث أقسمت بعض القبائل اليمانية يمين الولاء لبني هاشم . فتركها متجهاً نحو فلسطين فمصر يتبعه عبدالصمد بن علي الذي أرسل من الخليفة مع ٠٠٠ر١٠ مقاتل تعزيزاً للجيش العباسي وكذلك ابو عون الأزدي قائد أهل خراسان وعلى مقدمته عامر بن اسماعيل الموصلي مع الموصلية . وليس بالامكان الاعتقاد بأن الخليفة مروان كان يأمل العون والقوة في مصر التي كانت حينذاك في حالة اضطراب وفوضى وربما كان يهدف التوغل غرباً الى افريقيا . وقد فوجيء مروان وهو مختبيء في إحدى كنائس قرية بوصير بكتيبة عامر المسلي الموصلي وقُتل وهو يحارب في ذي الحجة سنة ١٣٢ ـ تموز ٧٥٠ . وقد ساعد بعض سكان مصر وخاصة الاقباط في الجيش العباسي على العثور على مكان مروان ولذلك اكرمتهم

السلطة العباسية ببعض الجوائز وبإعفائهم من الضريبة لمدة محدودة .

كما منح الخليفة أبو العباس شيوخ القبائل الموصلية[٢٠] ومنهم وائل السجاجي الازدي الموصلي قطائع نظير اشتراكهم في القضاء على الجيش الاموي ومنح كل مقاتل اشترك في معركة الزاب ٥٠٠ درهم وزاد راتبه الشهري الى ٨٠ درهم . وبهذا حصد مروان الثاني ثمار سياسته القبلية باعتماده على قيس وأخذه الناس بالشك والشبهة حتى تفرقوا عنه وقد قال قولته المشهورة وهو يتراجع باتجاه مصر :

« انفرجت عني قيس انفراج الرأس ما تبقى منهم أحد . وذلك اننا وضعنا الأمر في غير موضعه»[٢١] .

أما دمشق فلم تستسلم أول الامر لعبدالله بن علي واعتصم اهلها وراء أسوار المدينة . ولكن عبدالله دعا اليمانيين في المدينة وأغراهم ووعدهم خيراً قائلاً :

« انكم واخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان شيعتنا وأنصارنا .. فانصرفوا وخلوا بيننا وبين مضر»[٢٢] .

فانضموا اليه ودخل الجيش العباسي المدينة .

حصار واسط ومقتل ابن هبيرة :

وقد أرسل أبو العباس أخاه أبا جعفر لقيادة الحصار المضروب على يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري الذي حصن نفسه في واسط ورفض الاقتراح بالهجوم على الكوفة كما رفض الالتحاق بمروان الثاني .

وكان الحسن بن قحطبة قائداً للجيش العباسي ولكن الخليفة رأى من الأفضل ارسال عباسي لقيادة الجيش وكتب

رسالة الى الحسن الطائي قائلاً : «ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن احببتُ أن يكون أخي حاضراًفاسمع له وأطع وأحسن مؤازرته» وكتب الى ابي نصر مالك بن الهيثم بمثل ذلك . فكان الحسن المدبر لذلك العسكر بأمر أبي جعفر[٢٣] .

وكان جيش ابن هبيرة كبيراً يتكون من الجند السوري الموجود في العراق ومن أهل خراسان الموالين لبني أمية من أهل العراق اليمانيين والقيسيين . وكان يقوده قواد من أمثال معن ابن زائدة الشيباني وحوثرة بن سهيل وزياد ابن صالح الحارثي وغيرهم . على أن ضعفه كان بارزاً ويتمثل في العصبية القبلية التي شقته فشلّت حركته . ولذلك لم يصمد مع ابن هبيرة على القتال الا الصعاليك والفتيان .

وقد استطاع أبو جعفر أن يكسب اليمانية في واسط باغرائهم قائلاً : «السلطان سلطانكم والدولة دولتكم» فانشق زياد الحارثي مع اليمانية عن ابن هبيرة وجذب معه شيوخاً آخرين . ويظهر ان هؤلاء الشيوخ كانوا قد سئموا الأمويين وأملوا الخير العميم من دولة أهل البيت الجديدة وليس أدل على ذلك من قول اسحق بن مسلم العقيلي الذي اشار على أبي جعفر بعد سقوط واسط قائلاً :

« ... كنت في خرق وحولك من يطيعه ويموت دونه ويتعصب له من قيس وغيرها فلو ثاروا لذهب الناس ولكن أمركم جديد والناس بين راجٍ وهايب»[٢٤] .

ولقد دام الحصار حوالي ١١ شهراً ولما يفكر ابن هبيرة بالاستسلام حتى سمع بنبأ نهاية مروان فلم يكن مبرراً للمقاومة فجرت محادثات للصلح وأعطى ابو جعفر أماناً لابن

هبيرة شاور فيه ابن هبيرة الفقهاء والعلماء أربعين يوماً حتى يرى نقاط الضعف والقوة فيه . ثم وافق عليه وأرسله الى أبي جعفر لأخذ موافقة الخليفة عليه . وهذا هو نص الأمان كما أورده كتاب «الامامة والسياسة»[٣٥] :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من عبدالله بن محمد بن علي أبي جعفر ولي أمر المسلمين ، ليزيد بن هبيرة ومن معه من أهل الشام والعراق وغيرهم في مدينة واسط وأراضيها من المسلمين والمعاهدين ، إني أمنتكم بأمان الله الذي لا اله الا هو ، الذي يعلم سرائر العباد ، ويعلم ما تخفي الصدور ، واليه الأمر كله ، اماناً صادقاً لا يشوبه غش ولا يخالطه باطل ، على أنفسكم وذراريكم وأموالكم وأعطيت يزيد بن هبيرة ومن أمنته في أعلى كتابي هذ الوفاء بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه الذي واثق به الأمم الماضية من خلقه واخذ عليهم به أمره عهداً خالصاً مؤكداً وذمة الله وذمة محمد ومن مضى من خلفائه الصالحين وأسلافه الطيبين التي لا يسع العباد نقضها ، ولا تعطيل شيء منها ، ولا الاحتقار لها وبها قامت السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها تعظيماً لها ، وبها حقنت الدماء . وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم وذمة ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط .

وأعطيتك ما جعلت لك من هذه العهود والمواثيق ولمن معك من المسلمين وأهل الذمة بعد استئماري فيما جعلت لك منه أمير المؤمنين أعز الله نصره ، فأمر بانفاذه لكم فاطمئن الى ما جعلتُ لك من الأمان والعهود والمواثيق وثق بالله وبأمير المؤمنين فيما سلّم منه ورضى به وجعلته لك ولمن معك على نفسي ولك عليّ الوفاء

بهذه العهود والمواثيق ولي أشد ما أخذ الله وحرّمه وما أنزل الله تبارك وتعالى على نبيه محمد (ص) فانه جعله كتاباً مبيناً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ونوراً وحجة على العباد حتى ألقى الله وانا عليه . وأنا أشهد الله وملائكته ورسله ومن قرىء عليه كتابي هذا من المسلمين والمعاهدين بقبول هذه العهود والمواثيق واقراري بها على نفسي وتوكيدي فيها وعلى تسليمي لك ما سألت لايغادر منها شيء ولا ينكث عليك فيها . وأدخلتُ في أمانك هذا جميع من قبلي من أهل خراسان ومن لأمير المؤمنين عليه طاعة من المسلمين وأهل الذمة .

وجعلتُ لك الا ترى مني انقباضاً ولا مجانبة ولا ازوراراً ولا شيئاً تكرهه في دخولك عليّ الى مفارقتك إياي ، ولا ينال احداً معك أمر يكرهه وأذنت لك ولهم في المسير والمقام وجعلت لهم اماناً صحيحاً وثيقاً .

وان عبدالله بن محمد (ابا جعفر) ان نقض ما جعل لكم في امانكم هذا فنكث او غدر بكم أو خالف أي أمر تكرهه أو تابع على خلافه أحداً من المخلوقين في سر او علانية أو اضمر لك في نفسه غير ما ظهر لك ، أو ادخل عليك شيئاً في امانه ، وما ذكر من تسليم أمير المؤمنين ، التماس الخديعة والمكر بك ، وادخال المكروه عليك ، أو نوى غير ما جعل لك من الوفاء به فلا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وهو بريء من محمد بن علي وهو يخلع أمير المؤمنين ويتبرا من طاعته وعليه ثلاثون حجةً يمشيها من موضعه الذي هو به من مدينة واسط الى بيت الله الحرام الذي بمكة حافياً راجلاً . وكل مملوك يملكه من اليوم الى ثلاثين حجة (أي سنة) بشراء او هبة احرارٌ لوجه الله وكل امرأة له طالق

ثلاثاً ، وكل ما يملكه من ذهب أو فضة أو متاع أو دابة أو غير ذلك فهو صدقة على المساكين وهو يكفر بالله وبكتابه المنزل على نبيه ، والله عليه فيما وكد وجعل على نفسه في هذه الايمان راع وكفيل وكفى بالله شهيداً» .

وقد أورد ابن أعثم الكوفي نص الأمان الذي لا يختلف في معناه عن النص السابق ولكنه أكثر إيجازاً ويختلف في كلماته . على أن السلطة العباسية لم تكن لتحتمل ابن هبيرة ذلك القائد والوالي ذا النفوذ القبلي الكبير ، والذي كان يعامل أبا جعفر وكأنه مساوٍ له من حيث المنزلة . وكان يحف به في ذهابه وايابه ٨٠٠ مقاتل بين فارس وراجل . والواقع فان أبا جعفر أراد أن يكسبه للدولة الجديدة فكان يقول «عجباً لمن يأمرني بقتل مثل هذا» . كما وانه كان يستشيره فيشير عليه قائلاً :

« إن دولتكم هذه جديدة فأذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها لتسرع محبتكم الى قلوبهم ، ويعذب ذكركم على السنتهم ...»[٣٦] .

على أن الخليفة أمر أبا جعفر بقتله لأسباب سياسية وقد تعددت الروايات التاريخية في أسباب قتله فمنهم من يذكر انه بتحريض من أبي مسلم الذي كتب الى الخليفة : «انه قلّ طريق سهل تلقى فيه حجارة الا صدد ذلك بأهله لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة» .

على ان حبيب والبلاذري والطبري واليعقوبي يؤكدون أن ابن هبيرة اتصل بالعلويين متآمراً معهم على قلب الدولة العباسية . ولكن رواية ابن اعثم الكوفي يقول بأن ابن هبيرة نقض الأمان لأنه دعا الى القضاء على الدولة العباسية ولا يذكر

اتصاله بالعلويين .

ولكن السؤال الهام هو هل اتصل ابن هبيرة بالعلويين (محمد ذي النفس الزكية) قبل الأمان أم بعده ؟ وهنا تتناقض الروايات ايضاً على انه لو كان اتصال ابن هبيرة بمحمد ذي النفس الزكية بعد الأمان لما تردد أبو جعفر في قتله ، ولكننا نلاحظ أن أبا جعفر تردد كثيراً وقال : «لا افعل وله في عنقي بيعة وأمان» فأجابه أبو العباس : «والله لتقتلنه أو لا بعثن اليك من يخرجه من عندك ويتولى ذلك عنك» . وواضح ان الخليفة رأى في ابن هبيرة خطراً على الدولة الجديدة ووافقه في ذلك ابو مسلم ، ولذلك كان الاجدر التخلص منه .

وقد قتل ابن هبيرة مع ابنه داود وحاجبه وبعض مواليه كما قُتل قواده محمد بن نباتة وحوثرة بن سهيل . وهكذا قضى العباسيون على آخر جيب من الجيوب الاموية في العراق وسقطت مدينة واسط . ولعل أبا جعفر أحسن عملاً حين اختار المضرية من انصار العباسيين لينفذوا أمر قتل ابن هبيرة الفزاري لأنه خشي على الشيعة العباسية من الانقسام بسبب الثأر اذا حدث وان قتل اليمانية ابن هبيرة المضري . ويذكر في هذا الشأن قول خازم التميمي : «والله ما بدرت الى قتل ابن هبيرة الا مخافة أن يدفع الى رجل من اليمانية فيفخر علينا بقتله»[٢٧] .

لقد استطاع العباسيون ان يقضوا على فلول الامويين ومراكزهم الحصينة في العراق والشام ، وقضوا على آخر خلفائهم مروان الثاني في مصر . إلا أن أنصار الامويين استمروا في معارضتهم للدولة الجديدة وعلى الرغم من ان

القبائل الشامية وخاصة الكلبية منها كانت غير راضية عن سياسة مروان القبلية إلا انها لم تكن ضد الخلافة الاموية بوجه عام . ولذلك برزت حركة معارضة أموية قوية في العصر العباسي الأول مركزها بلاد الشام تمثلت بحركات قبائلها بقيادة شيوخها أو أمراء امويين ، كما انها تمثلت بحركة السفياني المنتظر الذي كان أمل السوريين في استعادة سلطتهم ومجدهم المفقود .

ولا شك في أن أهل الشام كانوا ينتظرون من امراء الأندلس الامويين المساعدة وانقاذ بلاد الشام من العباسيين ولذلك تداول الناس روايات تؤكد ان السفياني المنتظر سيأتي من الأندلس وسيعيد الخير والعز الى ربوع الشام .

حواشي الفصل الرابع

(١) الطبري 11 ، ص ٢٠٠٠ . ـ اخبار العباس ، ص ١٥٧ ب . ـ اليعقوبي : تاريخ ص ٤١٠ ـ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٣٦٢ ـ العيون والحدائق ص ١٩٣ .

(٢) الامامة والسياسة ، طبعة القاهرة ١٩٠٤ ، ص ٢٢٥ .

(٣) الطبري 11 ، ١٩٩٦ . ـ اخبار العباس : ص ١٥٧ ب . ـ نبذة من كتاب التاريخ ص ٢٧١ ب .

(٤) اخبار العباس ، ص ١٥٨ أ .

(٥) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص ٢٧٣ . ـ الطبري 11 ، ٢٠٠٤ عن المدائني ـ ابن قتيبة ، المعارف ص ٣٧٠ ـ اليعقوبي تاريخ 11 ص ٤١٠ ـ اخبار العباس ص ١٦١ أ فما بعد . نبذة من كتاب التاريخ ص ٢٧٢ أ فما بعد .

(٦) إذا كانت رواية الطبري 111 ، (٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥) التي تذكر نص خطبة القاها قحطبة الطائي على اهل خراسان صحيحة وغير موضوعة من قبل رواة معادين للدعوة ، فانها دون شك تشير الى حرج موقف القائد الطائي إزاء جيش نباتة بن حنظلة الكثير العدد . فقد حاول الطائي ان يستثير همم الخراسانية بان ذكرهم بامجاد خراسان القديم و إذكاء النعرة الاقليمية . فذكر (اهل خراسان) بثارهم لدى (اهل العراق) و (اهل الشام) ، واثار عزائمهم قائلا لهم بان الامام اخبره بانهم منتصرون لا محالة .

ولا غرو فالخطبة كانت بنت ساعتها وغرضها واضح فهو دعائي يستحث العزائم ليس إلا . ولا يمكن اتخاذه دليلاً على ان جيش قحطبة كان فارسياً فقحطبة لم يستعمل كلمة فرس او عجم كما وان اصطلاح (اهل خراسان) لم يكن يعني العجم من اهل خراسان فقط ، بل إنه لم يكن اصطلاحاً قومياً او عنصرياً ولكنه اصطلاحاً إقليمياً .

والخطبة إن دلت على شيء فإنما تدل على الواجهات المتعددة التي ظهرت بها الدعوة العباسية ، والشعارات المختلفة التي نادت بها .

(٧) الطبري 11 ، ٢٠٠٤ . ـ اليعقوبي تاريخ 11 ، ص ٤٠٨ فما بعد ـ

أخبار العباس ص ١٦٦ أ .

(٨) أخبار العباس ، ص ١٧٢ أ .

(٩) ابن حبيب ، أسماء المغتالين ، ص ١٩١ . ـ انساب الأشراف ، ص ٧٧٨ أ . ـ اخبار العباس ص ١٦٥ ب . ـ نبذة من كتاب التاريخ ، ص ٢٧٦ أ .

(١٠) انظر

Moscati, Ptudi Su Abu Muslim, R.L. 11, pp. 488-490. — Houtsma, Bihafrid. Wienner Zeitschrift fur die Kunde des orgenlandes, 3,1899, pp. 30-37. - E.I.(2) Bihafrid. - Barthold, Turkeston.., p.194. - sodighi,les mouvements.., p.117.

(١١) فاروق عمر : الخلافة العباسية ، ص ١٣٦ فما بعد .

(١٢) اخبار العباس ، ص ١٧٧ أ .

(١٣) op. cit ، ص ١٧٨ أ ـ ١٧٩ أ .

(١٤) خليفة بن خياط ، تاريخ ص ٢٧٦ . ـ انساب الأشراف ، ص ٨٧٢ . ـ الطبري 111 ص ١٢ فما بعد . ـ اخبار العباس ، ١٧٩ . ـ أ .

(١٥) اخبار العباس ، ص ١٨١ ب .

(١٦) انساب الاشراف ، ص ٧٨٢ أ . ـ اخبار العباس ، ص ١٨٤ . ـ الطبري 111 ، ص ٢٠ عن ابي محنف والمدائني .

(١٧) الطبري 111 ، ١٩٥٢ عن المدائني ، ١٩٥٤ عن أبي الخطاب . ـ ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ص ٢٢١ أ ، ٢٢٢ أ . انساب الاشراف ، ٧٧٢ ب . ـ اخبار العباس ، ص ١٩٢ أ ـ ١٩٢ ب ، ١٩٤ أ ، ١٩٥ أ . نبذة من كتاب التاريخ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

(١٨) انساب الأشراف ص ٧٧٦ ب . ـ أخبار العباس ، ص ١٩٧ د ، ١٩٣ أ . ـ ابن اعثم الكوفي المصدر السابق ص ٢٢٠ أ . ـ اليعقوبي ، المصدر السابق 11 ، ص ٣٩٨ . ـ الطبري 111 ، ص ٢٧ ، ٣٤ .

١٩) انساب الأشراف ، ص ٧٨٦ أ . ـ الطبري 111 ، ٣٨ ـ خليفة بن خياط ، تاريخ ٢٧٩ ـ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٦ ، ص ٨٥ .

٢٠) الأزدي تاريخ الموصل ، ص ١٣٦ .

(٢١) الامامة والسياسة ، ص ٢٢٤ .

(٢٢) الأزدي : تاريخ الموصل ، ١٢٤ .

(٢٣) البلاذري : انساب الاشراف ، ص٧٨٦ ب . ـخليفة بن خياط ، تاريخ ص ٢٧٧ . ـ الدينوري . الاخبار الطوال ، ص ٣٧١ . ـ الطبري 111 ، ٦٣ـ٦٤ـ٧١ . ـاليعقوبي : المصدر السابق 11 : ص ٤٢٣ .

(٢٤) انساب الاشراف ، ص ٧٩١ ب .

(٢٥) الامامة والسياسة .

(٢٦) المبرد الكامل ، ج ١ ١٤٤ . ـ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(٢٧) البلاذري المصدر السابق ، ص ٨٠٤ ب .

الخاتمة

لقد رفعت الثورة العباسية شعارات عديدة وظهرت براجهات مختلفة فكان ـ كما رأينا ـ من شعاراتها العامة الدعوة الى «الرضا من آل البيت» والعمل بموجب «كتاب الله وسنة نبيه» وكذلك «القضاء على أهل الجور» ثم «الثأر» لآل البيت مستندة الى الآية الكريمة «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» .

وكان من واجهاتها العامة الادعاء بأنها تعمل من أجل المظلومين في المجتمع مستندة الى الآية «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وان الله على نصرهم لقدير» . وهكذا كانت تظهر للمستائين من العرب بوجه وللمتذمرين من الموالي بوجه آخر .

لقد استغلت الدعوة كل العناصر المستاءة من الحكم الاموي فلقد كانت خطة الدعاة العباسيين الترحيب بأية فكرة وأية كتلة معارضة وإثارة الاضطرابات ضد الأمويين في أي منطقة استطاعوا . فساعدوا شيبان الصغير الخارجي وأبقوا عليه ليكون شوكة في جسم الدولة الأموية يثير الاضطرابات ضدها في منطقة سرخس . وقد أغري شيبان الصغير بالمال لكي يؤيد المعارضة ضد نصر وحالف ابن الكرماني نصير المسوّدة في خراسان . ومن جهة اخرى استطاعوا كسب ابن الكرماني بطرق دبلوماسية .

على ان الدولة التي تمخضت عنها الثورة كانت بطبيعة الحال دولة عربية عباسية . فالمنظمة السرية الهاشمية كانت موالية لبني العباس وتعمل من أجلهم رغم رفعها شعارات عامة

في فترة الدعوة . وما ان تقلد العباسيون زمام الأمر وظهر لكتل المعارضة التي اشتركت في الثورة أو استغلت أثناءها بأن النظام الجديد هو عباسي الصبغة حتى تصدعت وحدة حركة المعارضة ضد الأمويين وبدأنا نسمع بأحزاب جديدة تعارض العباسيين منها : العلوي والأموي والخارجي والفارسي .

ان المبادىء والشعارات التي رفعها العباسيون طوال مدة الدعوة تختلف بطبيعة الحال عن تلك التي اعلنوها بعد تقلدهم الخلافة ، فقد ظهروا للناس بعد الانتصار على أنهم ما جاءوا إلا للعمل «بموجب كتاب الله وسنة نبيه»[1] التي أهملها الأمويون ، واهتموا بالفقهاء وتقربوا اليهم ولبسوا بردة الرسول (ص) ، وحاربوا الجماعات المتطرفة كالراوندية مثلاً .

واخيراً هذه بعض الدلائل التي تثبت عروبة الثورة العباسية أي انها حدث يَهُم القبائل العربية من أهل خراسان بالدرجة الاولى وبكلمة أصح ان الدور البارز والفعال قام به العرب الخراسانية رغم اشتراك غير العرب فيها كذلك . لقد أوردنا اغلب هذه الدلائل في مناقشتنا لطبيعة الثورة وواجهاتها الا ان هذه الدلائل ربما جاءت مبعثرة بين احداث الثورة ومجرياتها ولذلك رأينا ان نجمعها هنا على شكل نقاط .

(١) ان المسائرين من العرب المستقرين التابعين لقبائل متباينة الذين حرموا من العطاء نظروا بعين الحسد الى اخوانهم العرب المقاتلة من أصحاب الامتيازات . وتذمروا كذلك من تسلط الدهاقين عليهم في واحة مرو . كان هؤلاء يأملون تغيراً في الطبقة الحاكمة . وهذا يفسر حقيقة كسب الثورة العباسية للعرب من اليمانية والربعية

والمضرية الذين كانوا يشعرون بخيبة أمل .

(٢) وكان للعرب المقاتلة من أصحاب الامتيازات المسجلين في ديوان العطاء مشاكلهم كذلك مع السلطة الاموية تتعلق بسياسة التجمير وحصتهم من الفيء والغنيمة وكذلك بضرورة بقاء وارد خراسان في خراسان لكي يصرف على تحسين حالتها . والا تأخذ منه الخزينة المركزية الا بمقدار حصتها . ولقد رأى هؤلاء في الدعوة أملاً جديداً لحياة أحسن .

(٣) لقد سكن العرب في القرى الواقعة في واحة مرو وكان لهم حاميات عسكرية في عدد من المدن الخراسانية ولذلك كانت الدعاية العباسية مركزة على هذه المناطق فلقد أدرك الدعاة بأن العرب وحدهم مصدر السلطة لانهم مصدر القوة الضاربة الوحيدة . ومن أجل الوصول الى السلطة يجب أولاً كسبهم الى الدعوة ، ولم يفضل الدعاة في البداية قبيلة عربية على اخرى رغم أنهم حصلوا على عضد من اليمانية أكثر من المضرية إلا انهم كانوا دائماً يرحبون بالمضريين والربعيين الذين يرغبون في الانضمام للدعوة .

ولا ينكر انضمام غير العرب الى الدعوة الا انهم كانوا ايضاً الى جانب الامويين ولا يمكن مقارنتهم من حيث الدور والفعالية بالعرب .

(٤) يظهر ان عرب خراسان سئموا النزاع فيما بينهم وليس أدل على ذلك من تسمية تلك الايام بأيام الفتنة وايام الفورة وأيام العصبية (انظر الطبري ج ٣ ص ٣ فما

بعد . ابن الكلبي ، جمهرة ١٤٠ ب ، ٤٤ ب ، ابن حزم ص ٣٥٩ . الديـنـوري ص ٣٥٠ ، أخـبـار الدول المنقطعة ، ص ١٠٠ أ) . يقـول مؤلف أخبـار العباس (ص ١١٩ أ) :

« فطالت الفتنة بين نصر بن سيار وعلي بن الكرماني من كـان بها من العـرب حتى اضـجـر ذلك كثيـراً من اصحابها وجعلت نفوسهم تتطلع الى غير ما هم فيه والى أمر يجمعهم فتحركت الدعوة يدعو اليماني من (انصار العباسيين) اليماني والربعي الربعي والمضري المضري حتى كثر من استجاب لهم وكفـوا بذلك عن القتـال في العصبية» .

(٥) يورد الجاحظ افتخار العرب بدورهم في الدعوة العباسية فيقول :

« ان العربي يقول ... وهل اكثر النقباء الا من صميم العرب ومن صليب هذا النسب ... وبعد فمن هذا الذي باشر قتل مروان ومن هزم ابن هبيرة ومن قتل ابن ضبارة ومن قتل ابن حنظلة الا عرب الدعوة والصميم من أهل الدولة» .

(٦) من شعارات الثورة العباسية «يا محمد يا منصور» ولعل هذا الشعار دليل واضح على تركيز الدعوة على القبائل اليمانية خاصة في خراسان ذلك لأن المنصور هو المنقذ المنتظر لقبائل اليمن الذين يسمونه (منصور اليمن) أو (منصور حمير) . وقد اتخذ الخليفة الثاني أبو جعفر لقب المنصور لأسباب سياسية كذلك .

(٧) لقد اظهرت حوادث الثورة العباسية بأن الايرانيين في مناطق مختلفة لم يشتركوا في الثورة ولم ينحازوا اليها بل ان قسماً منهم في جرجان ومنها وفد نيشابور وبلخ انحاز الى نصر بن سيار والامويين . ولم تشترك في بلاد ما وراء النهر أية مدينة في الثورة فلو كان الضغط الاقتصادي ، والاجتماعي للايرانيين قد بلغ ما يصوره هؤلاء المؤرخون دعاة التفسير العنصري لانتهزت تلك المدن فرصة الثورة وهبت عن بكرة ابيها ضد الأمويين .

ثم لماذا لم يساند الايرانيون الدولة العباسية بعد نشوئها اذا كانت قد قامت على أكتافهم وحققت رغباتهم ؟؟ ان إيران كانت في العصر العباسي من اكثر المناطق اضطراباً وعدم استقرار .

(٩) قال أبو مسلم الخراساني مخاطباً شيعة العباسيين في خراسان :

« امرني الامام (ابراهيم) أن أنزل في أهل اليمن وأتالف ربيعة ولا ادع نصيبي من صالحي مضر واحذر اكثرهم من أتباع بني امية واجمع اليّ العجم ..» اخبار العباس ص ١٣٨ وكان الامام محمد العباس قد أوصى أبا عكرمة السراج بما يشابه هذه الوصية حيث قال :

« فلتكن دعوتك الى الرضا من آل محمد .. وليكن اسمي مستوراً من كل أحد الا عن رجل توثقت منه وأخذت بيعته . فإذا قدمت مرو فاحلل في اليمن وتألف ربيعة وتوقّ مضر وخذ نصيبك من ثقاتهم» ص ١٩٥ ب .

(١٠) ولعل سبب اختيار خراسان مكاناً للثورة هو أن العرب لم يصابوا فيها بانتكاسة أو ضربة قوية لعدم قيام ثورات علوية أو غيرها فيها وربما كان مغزى قول محمد العباسي حين ارسل دعاته الى خراسان .

كما انه « في خراسان جمجمة العرب وفرسانها، هؤلاء الفرسان المتمرسين على القتال السنوي مع الكفار عبر بلاد ما رواء النهر .

(١١) لقد كان النقباء في غالبيتهم من العرب من خزاعة وتميم وطي وشيبان وبجلة . وكذلك نظراء النقباء والدعاة .

(١٢) لقد كان العمل مشتركاً في مجلس النقباء انهم حاولوا دوماً ان يبرزوا دور سليمان بن كثير الخزاعي رئيس النقباء . والواقع فان سليمان الخزاعي لعب دوراً رئيساً في الدعوة والاتصال بابن الكرماني والمفاوضات مع نصر ، وتحركات الجيش العباسي . ولعل ابراز الدعوة لسليمان الخزاعي كان حركة بارعة لاظهار الواجهة العربية المتمثلة بالخزاعي من أجل كسب العرب .

(١٣) حاول نصر بن سيار ان يفرق بين العرب من انصار العباسيين حيث اشار اليه احد قواده قائلاً : «ما أهون شوكة هؤلاء ان كفت عنهم اليمن وربيعة» مما يدل على مساندة هذه القبائل للثورة . (ص ١٣٣ أ ، أخبار العباس) .

(١٤) تشير بعض الروايات الى أن انصار العباسيين كانوا علوج القرى وسقاط العرب على ان رواية الجاحظ تؤكد انهم عرب إلا أن استيطانهم في القرى وامتزاجهم

بالسكان المحليين أدى الى صعوبة تمييزهم :

« وقد نرى الناس من أبناء الاعـراب والاعرابيـات الذين وقعوا الى خراسان فلا نشك أنهم علوج القرى» ولذلك فليس من المستغـرب أن يحتفظ المقـدسي بالمثـل القائل (رجال مرو من قراها) .

(١٥) تحفل المصادر التاريخية بذكر اسماء القواد والوجـوه الذين ميـزوا أنفسهم بما قـاموا من أعمـال في سبيـل الدعوة .

(١٦) وفي (الصحيفة الصفراء) وهي الوصية التي سلمت الى محمد بن علي العباسي من قبل أبي هاشم يأتي ذكر العرب كأنصار للدعوة : «.. وأي احياء العرب أنصارهم» .

(١٧) وفي حديث للمنصور بعد قيام الدولة العباسية يذكر فيه ان الدعوة قامت على أكتاف اليمانية وان النقبـاء كلهم يمانية . ثم يقول عن اليمانية : «فيحق لنا أن نعرف لهم حق نصرهم لنا وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا» .

(١٨) وقـد خاطب المنصـور اثناء حصـار واسـط اليمانية قائلاً : «السلطان سلطانكم والدولة دولتكم» .

(١٩) وحين يتكلم صاحب كتـاب (الامامـة والسياسـة) عن الجيش العباسي يفرق بين أهل خراسان من العرب وبين الفرس فيقول بأن تعداد الجيش كان ١٢ الفاً من أهل خـراسـان سـوى الاعـاجم (الامـامـة والسيـاسـة ، ٢ـ٢٥٣) .

(٢٠) وقد طلب عبدالله بن علي العباسي العون من اليمانية حيث حاصر دمشق قائلاً :

« انكم واخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان شيعتنا وانصارنا ... فانصرفوا وخلوا بيننا وبين مضر» .

(الازدي ، تاريخ الموصل ص ١٢٤) .

وهكذا نلاحظ ان العناصر التي قامت بالثورة العباسية كانت عربية في غالبيتها ، أي ان العرب شكلوا القوة الضاربة في الثورة . ابتداء وانتهاءً .

وبذلك حقق العباسيون هدفهم من الثورة باستلامهم قيادة الدولة العربية في مرحلتها التاريخية الجديدة التي امتدت زهاء خمسة قرون ونصف تقريباً كشفوا فيها عن اصالة الفكر العربي الاسلامي وابداعه في خدمة الانسانية .

فهرس المصادر

المصادر الاصلية : (١) المخطوطات

ابن الابار - محمود بن عبدالله القضاعي (ت ٦٥٨/ ١٢٦٠) إعتاب الكتاب . مخطوطة في المتحف البريطاني برقم or. 6641

الاتليدي - اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس . مخطوطة ، المتحف البريطاني Or. 3145

مؤلف مجهول - اخبار العباس وولده . معهد الدراسات الإسلامية العليا . بغداد .

ابن اعثم الكوفي - احمد بن عثمان (٣١٤/٩٢٦) - كتاب الفتوح ، سراي ، مكتبة احمد الثالث ، استانبول رقم ٢٩٥٦ .

الاندلسي - عيسى بن احمد ، كتاب عيون الاخبار ، المتحف البريطاني ، لندن ، رقم ...

البرزنجي - شريف محمود بن رسول (٩٩٥/١٥٨٧) ، النواقض للروافض والنوافض (باريس المكتبة الوطنية رقم 1459 Arabe) .

البلاذري - احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩/٨٩٢) انساب الأشراف . المكتبة الوطنية باريس . انساب الأشراف ، استانبول .

البياسي - جمال الدين يونس بن محمد الانصاري (٦٥٤/١٢٥٦) العرب في الحروب في صدر الاسلام . معهد المخطوطات

العربية (جامعة الدول العربية) رقم تاريخ ٣٩٩ .

مؤلف مجهول ـ تاريخي دولة عباسية (نهاية القرن ١٢/٦) . مكتبة بايزيد . استانبول . رقم ٢٣٦٠ .

الجاحظ ـ (٨٦٨/٢٥٥) كتاب مختارات من فصول الجاحظ . المتحف البريطاني رقمها Or. 3138 .

ابن الجوزي ـ (١٢٠٠/٥٩٧) مخطوطة مجهولة المؤلف منسوبة الى ابن الجوزي . المتحف البريطاني 7,320

ابن حمدون ـ محمود بن الحسن (١١٦٧/٥٦٢) التذكرة ، المتحف البريطاني ، Or. 3179

ابن حيّون ـ قاضي نعمان بن محمود (٩٧٤/٣٦٣) شرح الاخبار في تاريخ الائمة الابرار ، لندن . مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية (جامعة لندن . الرقم ٢٥٧٣٢ .

الخزاعي ـ نعيم بن حماد المروزي (٨٤٣/٢٢٨) ـ كتاب الفتن ، المتحف البريطاني Or. 9449

الخزرجي ـ علي بن الحسن (١٤٠٩/٨١٢ ـ ١٤١٠) . الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من الاعلام ، باريس . المكتبة الوطنية . رقم ٥٨٣٢ . المتحف البريطاني ٦٩٤١ ، لندن .

الذهبي ـ محمد بن احمد (١٣٤٨/٧٤٨) تاريخ الاسلام الكبير ، المتحف البريطاني (رقم

مؤلف مجهول ـ رسالة في التقية ـ مكتبة دائرة الهند في لندن رقم

خليفة بن خياط ـ كتاب التاريخ ، المغرب ، مكتبة الاوقاف ، الخزانة العامة . (انظر فهرس المصادر المطبوعة) .

ابو زكريا الازدي ـ تاريخ الموصل . مكتبة شستربيتي في دبلن (ايرلندا) . ونسخة اخرى في مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية (جامعة لندن . ونسخة ثالثة في المجمع العلمي العراقي (بغداد) .

سبط ابن الجوزي ـ يوسف بن قزاوغلو (١٢٥٧/٦٤٤) مرآة الزمان المتحف البريطاني .

الشيباني ـ عبدالرحمن بن علي بن محمد الربيع (١٥٣٧/٩٤٤) ـ كتاب قرة العيون باخبار اليمن الميمون المتحف

البريطاني Or. 25,111 أو Or. 3022

شيخ سرحان بن سعيد ـ كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة . المتحف البريطاني Or. 8076 أو Or, 6568

ابن الصباغ ـ علي بن محمود ـ كتاب الفصول المهمة في معرفة الائمة ، باريس . المكتبة الوطنية ٥٨٣٢ (انظر المصادر المطبوعة) .

ابن طاووس ـ علي بن موسى (القرن ١٣/٧) كتاب التعريف بمذاهب الطوائف . المتحف البريطاني Or. 3574

ابن العديم ـ عمر بن احمد (١٢٦٢/٦٦٠) بغية الطلب ، باريس ، المكتبة الوطنية ، رقم 2138 Arabe

ابن عساكر ـ علي بن حسن (١١٧٦/٥٧١) تاريخ دمشق ، باريس ، المكتبة الوطنية رقم 2147 Arabe

العيني ـ شمس الدين بن محمد بن احمد (١٤٩٠/٨٩٥) دولة بني العباس والطولونيين والفاطميين ، باريس ، المكتبة الوطنية 6068 Arabe

مؤلف مجهول ـ غرر السير (القرن ١٠/٤) ـ مكتبة بودليان . أكسفورد . رقم D'orville 542

ابن قتيبة ـ أبو مسلم محمد بن عبدالله ٨٨٩/٢٧٦ ـ رسالة في الرد على المعتزلة ، مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية (جامعة لندن) .

كتاب اخبار الدول المنقطعة ، منسوب الى علي بن ظفير الأزدي رقم Or. 3685 المتحف البريطاني .

كتاب التعجب (القرن ١١/٥) مكتبة دائرة الهند . رقم ١٢٥٨ .

ابن الكلبي ـ هشام بن محمد (٨١٩/٢٠٤ ـ ٨٢٠) نسب مصر واليمن الكبير . المتحف البريطاني add 22376

ابن الكلبي ـ هشام بن محمد جمهرة النسب (المتحف البريطاني ١٢٠٢) .

الميلوي ـ يوسف + محمد (١٧١٨/١١٣٠) . احسن المسالك لاخبار البرامك باريس . المكتبة الوطنية رقم 2107 Arabe

نبذة من كتاب التاريخ للمؤلف المجهول ـ نسخة مصورة ومعلق

عليها ومترجمة الى الروسية تحت اشراف معهد الدراسات الشرقية بموسكو ١٩٦٠ .
النويري ـ احمد بن عبدالوهاب (١٣٣١/٧٣٢ ـ ١٣٣٢) اخبار من نهض في طلب الخلافة من الطالبيين . باريس . المكتبة الوطنية Arabe 1576

(٢) المصادر المحققة والمنشورة (حسب القِدَم)

الكميت بن زيد (٧٤٣/١٢٦) ـ الهاشميات . ليدن ١٩٠٤ ، القاهرة ١٩٥٠ ابن المقفع عبداللہ بن روزبه (٧٥٦/١٣٩) .
(١) رسالة في الصحابة في (رسائل البلغاء قاهرة ١٩٦٤) بيروت ١٩٦٠ .
(٢) الأدب الكبير في (رسائل البلغاء قاهرة ١٩٦٤) .
ابو دلامة زند بن الجون (٧٧٧/١٦٠)
ديوان ابو دلامة ، الجزائر : ١٩٢٢ .
بشار بن برد (٧٨٤/١٦٨) .
ديوان بشار بن برد ، القاهرة ١٩٥٤ .
ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم (٧٩٨/١٨٢) .
كتاب الخراج ، القاهرة ، ١٣٥٢/١٩٣٣ .
دينوسس التلمحري ـ كتاب التاريخ المنسوب اليه
يحيى بن آدم القرشي (٨١٨/٢٠٣) ـ كتاب الخراج ليون ١٩٥٨
الازرقي ، محمد بن عبداللہ (٨١٩/٢٠٤) ـ اخبار مكة ليدن ١٨٥٨
مسلم بن الوليد (٨٢٣/٢٠٨) ـ ديوان ، ليدن . ١٨٧٥ . (انظر فهرس كتاب الأغاني)
ابن سعد (٨٤٥/٢٣٠) كتاب الطبقات ، ليدن ، ١٩٠٥ .
الزبيري ، ابو عبداللہ المصعب بن عبداللہ (٨٥١/٢٣٦) ـ نسب قريش ، القاهرة ١٩٥٣ .
خليفة بن خياط (٨٥٥/٢٤١ ـ ٨٥٦) ـ كتاب التاريخ ، بغداد ، ١٩٦٧ ، دمشق ١٩٦٧ .

ابن عبدالحكيم ، عبدالرحمن بن عبدالله (٢٤٢/٨٥٦ ـ ٨٥٧) ـ فتوح مصر ، نيوهيفن ١٩٢٢ . الجزائر ١٩٤٧ .

ابن حبيب ، محمد بن حبيب (٢٤٥/٨٥٩)

(١) كتاب المحبّر ، حيدر اباد ١٩٤٢ .

(٢) اسماء المغتالين من الأشراف (سلسلة نوادر المخطوطات) قاهرة ١٩٤٥

دعبل بن علي الخزاعي (٢٤٦/ ٨٦٠ ـ ٨٦١) .

ديوان كنتكي ١٩٦١ ، النجف ١٩٦٢ .

الجاحظ ، عمرو بن بحر (٢٥٥/٨٦٨) .

(١) البيان والتبيين القاهرة ١٩٦٨ .

(٢) الحيوان ، القاهرة ١٩٠٥ ، القاهرة ١٩٣٨ .

(٣) البخلاء ، القاهرة ١٩٥٨ .

(٤) العثمانية ، القاهرة ١٩٥٥ .

(٥) ثلاث رسائل تحقيق دي ضوية ، ليدن ١٩٠٣ .

(٦) ثلاث رسائل تحقيق فنكل ، القاهرة ١٩٢٦ .

(٧) رسائل تحقيق السندوبي القاهرة ١٩٣٣ .

(٨) مجموعة رسائل تحقيق ساسي المغربي القاهرة ١٩٠٦ .

(٩) رسالة إثبات إمامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (لغة العرب) الجزء التاسع .

ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم (٢٧٦/٨٨٩) .

(١) كتاب الشعر والشعراء ، ليدن ١٩٠٤ .

(٢) عيون الأخبار ، القاهرة ١٩٢٥ .

(٣) كتاب المعارف ، كوتنكي ١٨٥٠ ، القاهرة ١٩٦٠ .

(٤) كتاب العرب (رسائل البلغاء) .

(٥) ادب الكاتب ليدن ١٩٠٠ .

(٦) وينسب اليه كذلك كتاب الامامة والسياسة ، القاهرة ١٩٠٤ .

البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩/٨٩٢) .

(١) انساب الاشراف ج ١١ جديفزولد ١٨٨٣ . ج ٥ القدس

١٩٣٦ . ج ٤ ب القدس ١٩٣٨ .
(٢) فتوح البلدان ليدن ، ١٨٦٦ . القاهرة ١٩٥٦ .
الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (٢٨٢/٨٩٥ حوالي) .
الاخبار الطوال ليدن ١٨٨٨ ، القاهرة ١٩٦٠ (سلسلة تراثنا) .
اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (٢٨٤/٨٩٧)
(١) التاريخ ، ليدن ١٨٨٣ .
(٢) كتاب البلدان ، ليدن ١٨٩٢ .
(٣) مشاكلة الناس لزمانهم ، طهران ١٣٢٣ .
المبرد محمد بن يزيد (٢٨٥/٨٩٨) .
الكامل ، ليبزك ١٨٧٤ ، القاهرة ١٩٥٦ .
ابن الفقيه الهمداني (حوالي ٢٨٩/٩٠٢) .
كتاب البلدان ، ليدن ١٨٨٥ .
ابن المعتز عبدالله (٢٩٦/٩٠٨) .
طبقات الشعراء المحدثين ، القاهرة ١٩٥٥ .
ابن خرداذبة عبيد الله بن عبدالله (٣٠٠/٩١٢) .
كتاب المسالك ، ليدن ١٨٨٩ .
النوبختي الحسن بن موسى (٣٠٠/٩١٢) .
كتاب فرق الشيعة ، استانبول ١٩٣١ ، النجف ١٩٥٩ .
القمي ، سعد بن عبدالله الاشعري (٣٠١/٩١٣) .
كتاب الفرق والمقالات . طهران ١٩٦٣ .
الطبري ابو جعفر محمد بن جرير (٣١٠/٩٢٣) .
تاريخ الرسل والملوك ، ليدن ١٨٨١ .
ابن اعثم الكوفي ، احمد بن عثمان (٣١٤/٩٢٦) .
الفتوح (الترجمة الفارسية ، بومباي ١٣٠٠) .
ابن دريد محمد بن الحسن (٣٢١/٩٣٣) .
الاشتقاق ، كوتنكن ١٨٥٤ ، القاهرة ١٩٥٨ .
الأشعري علي بن اسماعيل (٣٢٤/٩٣٥ ـ ٩٣٦) .
مقالات الاسلاميين استانبول ١٩٢٩ .
ابن عبد ربه احمد بن محمد (٣٢٨/٩٤٠) .

العقد الفريد ، القاهرة ١٩٤٠ .
الكليني محمد بن يعقوب (٣٢٩/٩٢٩) .
أصول الكافي لكتاو ١٣٠٢ .
الجهشياري محمد بن عبدوس (٣٣١/٩٤٢) .
الوزراء والكتاب ، القاهرة ١٩٣٩ .
ابو زكريا الازدي يزيد بن محمد (٣٣٤/٩٤٥) .
تاريخ الموصل ، القاهرة ١٩٦٧ .
الكشي محمد بن عمر (القرن الرابع/ العاشر) .
معرفة أخبار الرجال ، النجف ١٩٦٤ .
الصولي محمد بن يحيى (٣٣٥/٩٤٦) .
(١) ادب الكتاب القاهرة ، ١٩٢٣ .
(٢) اخبار الشعراء المحدثين ، لندن ١٩٣٤ .
(٣) اشعار اولاد الخلفاء ، لندن ١٩٣٦ .
الزجاجي عبدالرحمن بن اسحق (٣٣٧/٩٤٨) .
الامالي ، القاهرة ١٣٢٤ .
المسعودي علي بن الحسين (٣٤٥/٩٥٦) .
(١) مروج الذهب ، باريس ١٨٧٣ .
(٢) كتاب التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٤ .
الكندي محمد بن يوسف (٣٥٠/٩٦١) .
(١) كتاب الامراء والولاة ، ليدن ١٩١٢ .
(٢) كتاب القضاة ، باريس ١٩٠٨ .
المقدسي مطهر بن طاهر (٣٥٥/٩٦٦) .
البدء والتاريخ ، باريس ١٨٩٩ ـ ١٩٠٦ .
ابو الفرج الاصفهاني علي بن الحسين (٣٥٦/٩٦٧) .
(١) كتاب الاغاني ، بولاق ١٢٨٤ ـ ١٢٨٥ ، الجزء ٢١ ليدن ١٣٠٦ .
(٢) مقاتل الطالبيين ، النجف ١٩٣٤ ، النجف ١٩٦٥ .
حمزة الاصفهاني ابو عبدالله بن الحسن (٣٦٠/٩٧٠) .
تواريخ سني ملوك الارض والانبياء ، ليبزك ١٨٤٤ .

البلعمي محمد بن محمد (٣٦٢/٩٧٢) .
ترجمي تاريخي طبري ، كانيور ١٩٠٦ .
ابن النديم محمد بن اسحق (٣٧٧/٩٨٧) .
كتاب الفهرست ليبزك ١٨٧١ ـ ١٨٧٢ ، القاهرة ١٣٤٧ .
التنوخي المحِسّن بن علي (٣٨٤/٩٩٤) .
(١) الفرج بعد الشدة ، القاهرة ١٩٣٨ .
(٢) نشوار المحاضرة ، ط لندن ١٩٢١ ، ط دمشق ١٩٣٠ .
(٣) المستجاد ، دمشق ١٩٤٦ .
الباقلاني ابو بكر محمد (٤٩٣/١٠١٢ ـ ١٠١٣) .
التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ، قاهرة ١٩٤٧ .
البغدادي عبدالقادر بن طاهر (٤٢٩/١٠٣٧) .
كتاب الفرق بين الفرق ، القاهرة ١٩١٠ .
الثعالبي ، عبدالملك بن محمد (٤٢٩/١٠٣٧) .
لطائف المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ .
ابو نعيم الاصبهاني ، احمد بن عبدالله (٤٣٠/١٠٣٩) .
(١) حلية الأولياء القاهرة ١٩٣٨ .
(٢) كتاب ذكر اخبار اصبهان ، ليدن ١٩٣١ .
الصابيء ، هلال بن المحسن (٤٤٨/١٠٥٦ ـ ١٠٥٧) .
رسوم دار الخلافة ، بغداد ١٩٦٤ .
النجاشي ، احمد بن علي (٤٥٠/١٠٥٨) .
كتاب الرجال ، بومبي ١٩١٧ .
ابن حزم ، علي بن احمد (٤٥٦/١٠٦٤) .
(١) كتاب الفصل في الملل والنحل ، القاهرة ١٣١٧ ـ ١٣٢٠ .
(٢) جمهرة انساب العرب ، القاهرة ١٩٤٨ .
الطوسي ، محمد بن الحسن (٤٥٨/١٠٦٦) .
فهرست كتب الشيعة ، كلكتا ١٨٥٣ ـ ١٨٥٥ .
الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (٤٥٣/١٠٧١) .
تاريخ بغداد ، القاهرة ١٩٣١ .

نظام الملك (٤٨٥/١٠٩٢) .
سير الملوك (سياسة نامة) ترجمة انكليزية ، لندن ١٩٦٠ .
ابو زكريا ، يحيى بن ابي بكر (نهاية القرن الخامس / الحادي عشر)
السير واخبار الأئمة ، الجزائر ١٨٧٨ .
الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم (٥٤٨/١١٥٣) .
كتاب الملل والنحل ، ليبزك ١٩٢٣ .
السمعاني ، عبدالكريم بن محمد (٥٦٢/١١٦٧) .
كتاب الانساب ، لندن ١٩١٢ .
ابن حمدون ، محمد بن الحسن (٥٦٢/١١٦٧)
التذكرة ، القاهرة ١٩٢٧ .
ابن عساكر ، علي بن الحسن (٥٧١/١١٧٦) .
تاريخ دمشق ، دمشق ١٣٣٣ .
ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي (٥٥٧/ ١٢٠٠) .
(١) مناقب بغداد ، بغداد ١٣٤٢ .
(٢) المنتظم في التاريخ ، حيدر اباد ١٩٣٨ .
ابن اصفنديار ، محمد بن الحسن (القرن السادس/ الثاني عشر) .
تاريخ طبرستان ، طهران ١٩٤٢ .
ياقوت الحموي الرومي (٦٢٦/١٢٢٩) .
(١) معجم البلدان ، ليبزك ١٨٦٦ ـ ١٨٧٣ .
(٢) إرشاد الأريب الى معرفة الأديب ، ليدن ١٩٠٧ ـ ١٩٣١ .
ابن الاثير ، عزالدين علي بن محمد (٦٣٠/١٢٣٣) .
(١) الكامل في التاريخ ، ليدن ١٨٥١ ـ ١٨٧٦ .
(٢) اللباب في معرفة الأنساب ، القاهرة ١٣٥٧ ـ ١٣٦٩ .
ابن أبي الحديد ، عبدالحميد بن هبة الله (٦٥٥/١٢٥٨) .
شرح نهج البلاغة ، القاهرة ١٩١١ .
ابن العديم ، كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد (٦٦٠/١٢٦٢) .
زبدة الحلب في تاريخ حلب ، دمشق ١٩٥١ ، ١٩٥٤ .
ابن ابي أصيبعة ، احمد بن القاسم (٦٦٨/ ١٢٧٠) .
عيون الانباء في طبقات الاطباء ، كونجسبرك ١٨٨٤ .

ابن خليكان ، احمد بن محمد (١٢٨٢/٦٨١) .
وفيات الاعيان ، القاهرة ١٨٨٢ ـ وستنفلد ١٨٣٥ ـ ١٨٤٥ او طبعة ١٩٣٦ .
ابن العبري ، كريكوري ابو الفرج (١٢٨٦/٦٨١) .
مختصر تاريخ الدول ، بيروت ١٨٩٠ .
ابن عذاري ، ابو عبدالله محمد المراكشي (القرن السابع/ الثالث عشر) .
البيان المغرب ، ليدن ١٩٤٨ ـ ١٩٥١ .
ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (١٣٠٩/٧٠٩) ـ
الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، باريس ١٨٩٥ ، القاهرة ١٣١٧ .
الذهبي ، محمد بن احمد (١٣٤٨/٧٤٨) :
(١) دول الاسلام ، حيدر اباد ١٣٢٧ .
(٢) سير اعلام النبلاء ، القاهرة ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ .
الكتبي ، محمد بن شاكر (١٣٦٣/٧٦٤) .
فوات الوفيات ، القاهرة ١٢٨٣ .
الصفدي ، خليل بن ايبك (١٣٦٣/٧٦٤) .
الوافي بالوفيات . استانبول ١٩٣١ ـ ١٩٥٩ .
ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (١٣٧٣/٧٧٤) .
البداية والنهاية ، القاهرة ١٩٣٢ .
ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (١٤٠٦/٨٠٤) :
(١) المقدمة ، القاهرة ١٩٥٧ .
(٢) كتاب العبر ، القاهرة ١٢٨٤ ـ ١٢٦٧ .
القلقشندي ، احمد بن عبدالله (١٤١٨/٨٢١) :
(١) صبح الاعشى ، القاهرة ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ ـ
(٢) مآثر الاناقة في معالم الخلافة ، الكويت ١٩٦٤ .
المقريزي ، احمد بن علي (١٤٤٢/٨٤٥) :
(١) الخطط ، القاهرة ١٩٥٩ .
(٢) النزاع والتخاصم بين بني امية وبني هاشم ، النجف ١٣٦٨

ابن تغري بردي ، ابو المحاسن يوسف (١٤٦٩/٨٧٤) .
النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة ، ليدن ١٨٥١ ، القاهرة ١٩٢٩ .
السيوطي ، عبدالرحمن (١٥٠٥/٩١١) :
(١) اخبار الخلفاء ، القاهرة ١٨٨٧ .
٢) المستظرف من اخبار الجواري ، دمشق ١٩٦٣ (رسائل ونصوص) .
ابن الداية ، احمد بن يوسف (٩٤٥ أو ٩٥١) .
المكافات ، القاهرة ١٩١٤ ، القاهرة ١٩٤١ .
المجلسي ، محمد باقر (١٧٠٠/١١١١) .
بحار الانوار ، طهران ١٣٠٢ ـ ١٣١٥ .

ب ـ المصادر الحديثة

(١) المصادر العربية

الاشقر ، ا . هـ : السفاح والمنصور ، بيروت ١٩٦٠ .
امين ، احمد : ضحى الاسلام .
امير ، سعد امير علي : مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي ، القاهرة ١٩٣٨ ، مترجم عن الانكليزية .
احمد ، محمد حلمي : الخلافة والدولة في العصر العباسي ، القاهرة ١٩٥٩ .
الباشا ، حسن : الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ١٩٥٧ .
الجامعة الاميركية في بيروت : ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة سنة الاخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره ، بيروت ، حزيران وايلول ١٩٥٩ .
الجومرد ، عبدالجبار : ابو جعفر المنصور ، بيروت ١٩٦٣ .
حسن ، حسن ابراهيم : (١) تاريخ الاسلام ، الجزء الثاني ، الطبعة السابعة ، القاهرة ١٩٦٤ .
(٢) النظم الاسلامية ، القاهرة ١٩٦٢ .

(٣) السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ، تاليف فان فلوتن ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ، القاهرة ١٩٣٣ .

الخراساني : عبدالله ابن المقفع . القاهرة ١٩٦٥ .

حسين محمد : أبو مسلم الخراساني سلسلة اعلام العرب ، القاهرة ١٩٥٨ .

الخضري : محمد : تاريخ الدولة العباسية ، القاهرة ١٩١٦ .

الدوري ، عبدالعزيز : (١) العصر العباسي الاول ، بغداد ١٩٤٥ .

(٢) مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، بغداد ١٩٤٨ .

(٣) النظم الاسلامية ، بغداد ١٩٥٠ .

(٤) الجذور التاريخية للشعوبية ، بيروت ١٩٦٠ .

(٥) بحث في نشاة علم التاريخ عند العرب ، بيروت ١٩٦٠ .

(٦) ضوء جديد على الدعوة العباسية ، مجلة كلية الآداب ١٩٦١ .

(٧) نظام الضرائب في خراسان في صدر الاسلام ، مجلة كلية الآداب ١٩٦٤ .

رستم : أبو جعفر المنصور ، القاهرة ١٩٦٥ .

الرفاعي : عصر المامون ، القاهرة ١٩٢٨ .

الريّس ، محمد ضياء : الخراج في الدولة الاسلامية ، القاهرة ١٩٥٧ .

ابو زهرة : المذاهب الاسلامية ، القاهرة ١٩٥٠ .

الزيات ، حسن : «التشيع لمعاوية في عهد العباسيين» مجلة المشرق ١٩٢٨ .

زيدان ، جرجي : (١) تاريخ التمدن الاسلامي ، القاهرة ١٩٠٢ - ١٩٠٦ .

(٢) أبو مسلم الخراساني ، القاهرة ١٩٣٣ .

شلبي ، احمد : التاريخ الاسلامي ج ٣ القاهرة ١٩٦٦ .

الشيبي ، كامل : (١) الصلة بين التصوف والتشيع ، بغداد ١٩٦٣ .

(٢) «التقية» . مجلة جامعة الاسكندرية ، ١٦ ، ١٩٦٢ .
العزاوي ، عباس : عشائر العراق ، بغداد ١٩٣٧ .
العلي ، صالح احمد : (١) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، بغداد ، ١٩٥٣ .
(٢) علم التاريخ عند المسلمين (ترجمة) . بغداد ١٩٦٣ .
(٣) خطط البصرة ، مجلة سومر ـ ٢ ـ ١٩٥٢ .
(٤) منطقة الحيرة . مجلة كلية الآداب ، ١٩٦٢ .
(٥) استيطان العرب في خراسان ، مجلة كلية الآداب ١٩٥٩ .
(٦) بغداد في عهد المنصور . مؤتمر المدن الاسلامية . اكسفورد ١٩٦٥ .
علي ، محمد كرد : (١) خطط الشام ١٩٢٥ ـ ١٩٢٦ دمشق .
(٢) رسائل البلغاء ، القاهرة ١٩٥٧ .
عمر ، فاروق : (١) الجذور التاريخية لادعاء العباسيين بالخلافة ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية ١٩٦٧ـ١٩٦٨ . بغداد .
(٢) يعقوب بن داود : وزير الخليفة المهدي . مجلة كلية الاداب ١٩٦٨ . بغداد .
(٣) عبدالجبار الأزدي : صاحب شرطة المنصور ، مجلة الشرطة ، ١٩٦٨ . بغداد .
(٤) موقف المعتزلة السياسي من العباسيين ، مجلة الاقلام ، ١٩٦٨ بغداد .
(٥) وصايا المنصور السياسية لولي عهده المهدي ، مجلة الرسالة ، بغداد .
(٦) نصوص تاريخية ساعد اكتشافها على اعادة تقييم الثورة العباسية . مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ الرياض .
(٧) تقييم جديد للثورة العباسية . مجلة الموسم الثقافي لجمعية التاريخ والآثار . كلية الآداب ، جامعة الرياض ، ١٩٦٩ .
(٨) تاريخ خليفة بن خياط : تقريض وتعليق . مجلة المكتبة

(مجلة شهرية للكتب والكتاب) عدد ٦٢ ، كانون الثاني ١٩٦٨ . مجلة الاقلام ١٩٦٧ .

(٩) نقد وتعريف بكتاب تاريخ الموصل للازدي : مجلة المكتبة ، العدد ٦٤ ، ايار ١٩٦٨ .

(١٠) نظرة جديدة الى علاقة الترك بالخلافة العباسية : مجلة المكتبة العدد ٦٥ ، آب ١٩٦٨ .

عنان ، محمد عبدالله : تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ، القاهرة ١٩٢٦ .

فروخ ، عمر : (١) عبدالله بن المقفع ، بيروت ١٩٤١ .

(٢) بشار بن برد ، بيروت ١٩٤٦ .

القزويني ، معز الدين : انساب القبائل العراقية ، النجف ، ١٩١٨ .

القمي : سفينة البحار ، النجف ١٣٥٥ .

الليثي ، سميرة مختار : الزندقة والشعوبية ، القاهرة ١٩٦٨ .

كحالة ، عمر رضا : معجم قبائل العرب ، دمشق ١٩٤٩ .

محمود ، حسن احمد : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، القاهرة ١٩٦٦ .

مصطفى ، ش : في التاريخ العباسي ، دمشق ١٩٥٧ .

النجم ، وديعة طه : الجاحظ والحضارة العباسية ، بغداد ١٩٦٥ .

٢ ـ المصادر الفارسية

إقبال ـ خاندان نوبخت ـ طهران ١٩٣٣ .

يوسفي ـ أبو مسلم . سردار خراسان . طهران ١٩٦٤ .

٣ ـ المصادر التركية

دائرة المعارف الاسلامية . استانبول . (باللغة التركية) مادة (Ebu Muslim) .

المصادر الانكليزية

Abbott, N., Two Queens of Baghdad, New Yourk. 1946 Arabic and Islamic studies in honour of Sir H.A.K. Gibb, published by E.J. Brill, Ledden, 1965 .

Arnold, Sir Thomas, W., The Caliphate, Oxford, 1924 .

Barthold, W., Turkestan down to the Mongol Invasion, 2nd ed., London 1928 .

Brockelmann., C. History of the Islamic peoples, New York, 1947 .

Browne, B. C., Aliterary History of Persia, Cambridge 1909 - 1930 .

Cohn, N., The Pursuit of the Millenium, London 1962.

Dennett., D.C., (1) Marwan Ibn Muhammad Ph. D. Thesis, Harvard University, 1939 .

(2) Conversion and Poll-tax in early Islam Harvard University press .

Donaldson, D.M., The shi'ite Religion London 1933 .

Duri, A. Baghdad in E.I. (2) .

Encyclopaedia of Islam Ist ed., Leyden 1913 .

Encyclopaedia of Islam 2nd ed., Luzac a Co. 1960 in progress.

Frye, R.N., (1) The Heritage of persia, London 1962 .

(2) " The Role of Abu Muslim" M.W. 1947,37 .

(3) "The Abbasid Conspiracy.." Indo-Iranica, 1952

- 1953, III.

(4) City Chronicles of Central Asia and Khurasan (Avicenna Commemoration Volume, 1956).

Gibb, H.A.R. (1) The Arab Conquests in Central Asia, London 1923.

(2) Studies on the Civilization of Islam London 1962 .

(3) Chinese records of the Arabs in Central Asia Bs.O.S., II, 1922 .

(4) Government and Islam under the early Abbasid Elaborations dl'Islam VIII, 1961 - 1962.

(5) "The Caliphate and the Arab states" in a History of the Crusades vol., 1958 .

Goitein, S.D. Studies in Islamic history and Institution leyden, 1960 .

Graber, O., "Umayyad palace and the Abbasid revolution S.I., 1963 .

Habiba, A., A study on Abu Zakariyas work,Ph. D. Thesis Cambridge Univrsity, 1965.

Jafri, S.H.M. The early development of legitimate shi'ism Ph. D. Thesis, S.O A.S. London University 1966.

Le strange, G. Baghdad during the Abbasid Caliphate Oxford, 1924.

Lewis, B. (1) The Arabs in history London 1950.

(2) "An apocalyptic vision of Islamic History" B.S.O.A.S., 13, 1950.

(3) "Some observations on the significance of Heresy in the History of Islam" S.I. vol. I. 1953.

(4) "Government, Society and economic life under the Abbaside". in Cambridge Medieval History, new ed. 1966.

(5) Muslim Civilization in the Abbasid period Cambridge Medieval History, new ed. 1966, chapt. XVI.

Lewis, B. and Holt, p.M., Historians of the Middle East, London 1962.

Margolioth, D.S., lectures on Arabic Historians, Calcutta 1930.

Nichelson, R.A., Aliterary history of the Arabs, Cambridge, 1953.

Noldeke, Th., Sketches from eastern History. London 1892.

Omar, F., (1) The Abbasid Caliphate, ph. D. Thesis S.O.A.S. (London University). 1967.

(2) Harun al - Rashid in the E.I. new edition 1967.

(3) Ibn al - Nattah in the E.I. (2).

(4) Ibrahim al-Imam. in the E.I. (2).

(5) The Composition of the earlay Abbasid Support 132 - 170 A.H. B.C.A., 1967.

Rajkowski, W.W. Early shi'ism in Iraq. Ph. D. Thesis, S.O.A.S. London University, 1955.

Rosenthal, F. A History of Muslim Historiography, Leyden 1952.

Sha'ban, M.A., The Social and political Background of Abbasid Revolution, Ph. D. Thesis. Harvard 1960.

Storey, C.A., Persian Literature, London 1935.

Watt, M., (1) "The Rafidites", Oriens XVI, 1961.

(2) "The political thougt of the Mu'ta Zilah" J.R. A.S., 1962.

(3) "The reappraisal of Abbasid shi'ism" in Arabic and Islamic studies..., E.J. Brill 1965.

Welhausen, The Arab Kingdom and its fall, Calcutta 1922.

المحتـــوى